بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كليـــة الآداب
قسم التاريخ

مدينة مراكش
دراسة سياسية وحضارية

من القرن
(٥-٧هـ/١١-١٣م)

إعداد :
خلدون محمد خير صالح وردات

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية / جامعة اليرموك

إشـراف
الدكتور صالح محمد فياض أبو دياك

١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

Scanned by CamScanner

مدينة مراكش دراسة سياسية وحضارية

من القرن

(٥-٧هـ/١١-١٣م)

إعــداد

خلدون "محمد خير" صالح وردات

بكالوريوس تاريخ - جامعة اليرموك - ١٩٩٣م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية/

كلية الآداب/جامعة اليرموك

أعضاء لجنة المناقشة:

- الدكتــور صــالح أبو ديــاك .... مشرفاً ورئيساً
- الأستاذ الدكتور يوسف غوانمة .... عضواً
- الدكتــور أحمــد الجوارنــة .... عضواً

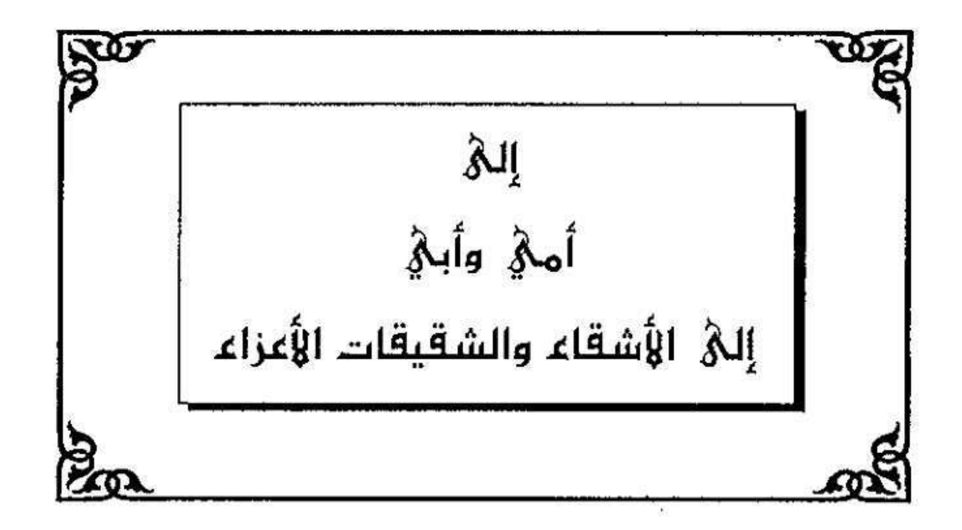
١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

Scanned by CamScanner



Scanned by CamScanner

الإهداء



Scanned by CamScanner

شكر وتقدير

لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الدكتور صالح محمد فياض أبو دياك الذي شرفني بقبول الإشراف على رسالتي هذه، والذي لم يبخل عليّ يوماً بجهده ووقته، فكرّس الساعات الطوال في قراءة ومتابعة العمل بها، لإخراج هذه الرسالة إلى حيّز الوجود .

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الأعضاء الذين بذلوا جهداً مشكوراً في قراءة الرسالة على حساب راحتهم جزاهم الله خير الجزاء .

ولا يفوتني أن أشكر القائمين بمكتبة جامعة اليرموك ومكتبة الجامعة الأردنية، والمكتبة الوطنية ومؤسسة آل البيت لبحوث الحضارة الإسلامية، لما قدموه من جهود في سبيل حصولي على المادة العلمية .

كما وأتقدم بالشكر إلى مركز الأمير وأخص بالشكر الآنسة رانيا شوتر لما قدّمته من جهد في إخراج الرسالة على هذا الشكل . وأشكر الأستاذ إبراهيم جرادات لوضع بصماته اللغوية على هذه الرسالة .

وأختم شكري لكل من ساعدني وقدّم لي النصح والإرشاد في خطوات بحثي، جزاهم الله جميعاً خير الجزاء .

Scanned by CamScanner

المحتويات

Scanned by CamScanner

المحتويات

الموضوع	الصفحة

Scanned by CamScanner

المحتويات

Scanned by CamScanner

قائمة الاختصارات :

ت	:	توفي + تحقيق
ج	:	جزء
مج	:	مجلد
ق	:	قسم+ قرن
د.ت	:	دون تاريخ
د.م	:	دون مكان نشر
د.ن	:	دون ناشر
ط	:	طبعة
ع	:	عدد
س	:	السنة
ص	:	صفحة
م	:	ميلادي + مجلة
هـ	:	هجري
م.م	:	مؤلف مجهول

الاختصارات الأجنبية:

P	:	Page
P.P	:	Page from to
Vol	:	Volume
Ency	:	Encyclopaedia

Scanned by CamScanner

المقدمة

وعرض المصادر

Scanned by CamScanner

المقدمة وعرض المصادر:

يُعد تاريخ المدن من الموضوعات الحضارية الهامة في التاريخ الإسلامي، وهو ميدان بكر لم تطرقه أقلام الباحثين مثل غيره من الميادين، ولما كان تاريخ المغرب يحتاج إلى دراسة مستفيضة، لأن فيه جوانب كثيرة ما زالت غامضة وبحاجة إلى بحث، لذا اتجهت إلى دراسة المدن.

ووقع اختياري على مدينة مراكش. نظراً لأهميتها، إذ تعد مدينة مراكش من المدن الإسلامية الهامة في المغرب الإسلامي والتي أسست في المغرب الأقصى، والتي سطع نورها باعتبارها العاصمة لكلتا الدولتين (المرابطية والموحدية)، فكانت وما زالت منارة علمية ورمزاً حضارياً في جنوب المغرب الأقصى.

ونظراً لأهميتها فقد اضطلعت بدورٍ هام في المنطقة وفيما جاورها من أرض السودان إضافة إلى انطلاق الحملات العسكرية لفتح مناطق من القارة الافريقية. وكذلك الحملات العسكرية التي انطلقت منها لمساعدة المسلمين في الأندلس ضد الفرنجة أيام المرابطين والموحدين. ولذا حرصت هذه الدراسة على بيان أهمية المدينة، وعلى رسم صورة واضحة لها تحتوي على جميع جوانبها السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والمعمارية.

فالدراسة تشتمل على مقدمة وستة فصول: تضمن الفصل الأول الخصائص الجغرافية للمدينة، من حيث موقعها ومناخها، وثروتها المائية. وبيان أهميتها العسكرية والتجارية مع إبراز الجانب المعماري لها وما اشتمل عليه من المراكز الثقافية والعسكرية، بما فيها من أسوار وقلاع.

وتناول الفصل الثاني الحديث عن مؤسسات الحكم والوزارة والدواوين، وغيرها من المؤسسات زمن المرابطين والموحدين.

أما الفصل الثالث فيشتمل على دراسة اجتماعية لمجتمع المدينة متضمنة فئات المجتمع وطبقاته، مع إبراز دور المرأة فيه، يضاف إلى ذلك العادات والتقاليد التي كانت سائدة في تلك الفترة، مع تطور دور الطراز وما طرأ عليها من تحسين، وما لحق بها من المآدب ووسائل التسلية.

واشتمل الفصل الرابع على الحياة الاقتصادية بما فيها الزراعة والصناعة والتجارة بنوعيها: الداخلية والخارجية، وما لحق بها من أسواق وطرق تجارية، وتطرقت في هذا الفصل إلى الضرائب التي كانت تفرض على البضائع المصنعة مع بيان مقدارها.

Scanned by CamScanner

وأفردت الفصل الخامس لتناول وجهي الحياة: العلمية والثقافية للمدينة، وما لحق بها من مؤسسات علمية أخرى مثل: دور الكتاتيب، والمدارس، والمساجد، مع تراجم العلماء ممن ساهموا في النهضة العلمية للمدينة، والأماكن المجاورة لها في هذه الفترة.

وتضمن الفصل السادس المنشآت العمرانية وما احتوته من خطط، ومواد استخدمت في البناء المعماري للمدينة، خاصة في العهد المرابطي ومن ثم الموحدي.

واعتمدْت في دراستي على مجموعة من المصادر المتنوعة والمتعددة بشكل كبير، نظراً لتناثر المعلومات في بطون هذه المصادر، ومن أبرز هذه المصادر:-

كتاب الكامل في التاريخ لمؤلفه علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المشهور بابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، ويعد الكتاب موسوعة تاريخية كاملة لاحتوائه أخبار المشرق والمغرب معاً. واستقيت منه المعارف والمعلومات المتعلقة بالأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية للمدينة.

أما كتاب الحلل الموشية في ذكر المراكشية، لمؤلف مجهول (المتوفى في القرن ٨هـ/١٤م)، فقد أغنى الكتاب هذه الدراسة بمعلومات تخص اختطاط المدينة، وبناء أسوارها، وأبوابها، وأسواقها، وبساتينها، إضافة لتراجم نخبة من فقهاء وعلماء المدينة.

واستمديت من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، لأبي عبدا لله محمد بن عبدا لله بن ادريس الحمودي الحسن المعروف بالشريف الادريسي (من علماء القرن السادس الهجري)، والذي يعد من أبرز المتحدثين عن المدينة، المعلومات المتعلقة بمياهها المستخدمة للري والشرب، وما ذكر عن أنهارها. كما تضمن الكتاب أحاديث عن مجتمع المدينة وسماته، ومعارف ومعلومات أخرى عن الأسواق والضرائب.

وفيما يتعلق بكتاب أخبار الموحدين لأبي بكر الصنهاجي، المعروف بالبيدق (ت ق٦هـ/١٢م)، فقد اختص بذكر طبقات الموحدين وتنظيمهم، وذكر أبواب المدينة وقلاعها.

ووجدت في كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، لمؤلفه أبي محمد عبدالواحد المراكشي (ت بعد ٦٢١هـ/١٢٢٤)، حديثاً وفيراً عن مؤسسات الحكم والإدارة، كما امتد حديثه إلى جميع نواحي الحياة فيها، بما في ذلك الماء والمعادن.

Scanned by CamScanner

أمّا كتاب المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، لابن عبدالملك بن صاحب الصلاة (٥٩٤هـ/١١٩٨م)، فتنبع أهميته من معاصرة مؤلفه لأحداث تلك الفترة، كما يصنف مؤلفه من المؤرخين الرسميين للدولة الموحدية، وتجاوز غيره بالحديث عن ديوان التمييز الذي كان مستخدماً في الجيش الموحدي، ووسائل التسلية في المدينة وما بها من أسواق ومساجد.

ويبدو كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لمؤلفه علي بن أبي زرع الفاسي (ت٧٢٦هـ/١٣٢٨م). للوهلة الأولى بأنه خاص بمدينة فاس. لكن سرعان ما يطالعك حديثه عن مدينة مراكش مبيناً الناحية المعمارية. وذاكراً أنهارها، وأهمها نهر تانسيفت . كما تحدث عن آلية انتقال ولاية العهد، وعرج صاحبنا في كتابه على ذكر الأوبئة وغلاء الأسعار. وعلى ذكر مارستان مراكش وأسلوب العمل المعمول به.

أما كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. لمؤلفه محمد بن عِذاري المراكشي (ت بعد ٧١٢هـ/١٢٩٥م). فقد استنفدت منه بما يخص المؤسسات السياسية والإدارية والوضع الاقتصادي للمدينة في هذه الفترة.

وكتاب الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول. فقد احتوى على معلومات متنوعة وكثيرة. ومنها حديثه عن الصهاريج وبرك السباحة. والاستراحات والقيساريات في المدينة. وما طرأ عليها من تطور عمراني. وهذا الكتاب ثروة حقيقية لا يمكن لأي باحث أن يغض الطرف عنه.

وهناك مؤلفات كثيرة أعانتني في هذه الدراسة ولم أذكرها في هذا المقام. بل ذكرت بعضها لأني أردتها شاهداً على ما بذلت لا حصراً لما فعلت واستفدت.

Scanned by CamScanner

الفصل الأول

دراسة عامة لجغرافية المدينة

أولاً: الخصائص الحغرافية:

- الموقع والحدود.
- المناخ.

ثانياً: الموارد المائية:

ثالثاً: المدينة:

- تسمية المدينة.
- دوافع البناء.
- أبواب المدينة وأسوارها.
- ملحقات المدينة.

Scanned by CamScanner

الفصل الأول: دراسة عامة لجغرافية المدينة

أولاً: الخصائص الجغرافية:

- الموقع والحدود:

مدينة مراكش واحدة من كبريات المدن في المغرب الأقصى، وتقع هـذه المدينـة الهامـة في جنـوب المغرب الأقصى (المملكة المغربية حالياً)[1]، إلى الشـمال الغربـي لمدينـة اغمـات علـى بُعـد خمسـة عشـر ميلاً[2]، في سفوح جبال درن (الأطلس الكبير)[3]. فمـع تعـاقب الأيـام والسنين عليهـا أخـذت تتوسـع وتنتشر على مساحة أربعة عشر ميلاً في سهل فسيح ممتد. وهذا ما يؤكده ابن الوزان إبان زيارته لها[4]. وتقوم مراكش في الجزء الأول الواقع في الاقليم الثالث من بلاد المغرب الأقصى[5]. كما تعد محطة بريـة لمناطق الجنوب المغربي، وما حاذاها من بلاد السودان[6].

اختـلف الجغرافيـون في تحديـد عـرض المدينـة، فيـرى بعضهم بوقـوعها علـى خـط عرض تسـع

---

[1]. النويري، أبو أحمد بن عبدالوهاب: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسـيط مـن كتـاب نهايـة الأرب في فنـون الأدب. ت: مصطفى أبو ضيف، الدار البيضـاء، (د.ت). وسيشار إليه: النويري، تاريخ الغـرب. ابـن صـاحب الصلاة عبدالملك بن محمد بن أحمد، المن بالإمامة على المستضعفين بـأن جعلهـم الله أئمـة وجعلهـم الوارثـين، ت: عبدالهادي التازي، ط٣، بيروت، ١٩٨٦م، ص٨٨، حاشية رقم (٣)، وسيشار إليه: ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة.

[2]. الميل العربي: يساوي تقريباً ٢كم. هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية. تعريب كـامل العسـلي، عمـان، ١٩٧٠م، ص٦٥. وسيشار إليه: هنتس، المكاييل.

[3]. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمـان. ت: إحسـان عبـاس، بيروت، ١٩٦٩م، ج٦، ص١٢٢. وسيشار إليه: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ابن سـعيد المغربـي، أبـو الحسـن علي بن موسى، بسط الارض في الطول والعرض، ت: خوان فرنيط خينيس، تطـوان، ١٩٥٨م، ص٥٩. وسيشـار إليه: ابن سعيد المغربي، بسط الأرض. رأفت، اسماعيل، التبيان في تخطيط البلدان، القاهرة، ١٣٢٩هـ/١٩١١م، ص٢١١. وسيشار إليه: رأفت اسماعيل، التبيان.

[4]. ابن الوزان، الحسن بن محمد الزياني، وصف افريقيـا، ت: عبدالرحمـن حميـدة، الريـاض، ١٩٧٩م، ص١٣٨. وسيشار إليه: ابن الوزان، وصف افريقيا.

[5]. الادريسي، محمد بن محمد بن عبـدالله، أنـس المهـج وروض الفـرج، ألمانيـا، ١٩٨٤م، مج٧، ص٦٩. وسيشـار إليه: الادريسي، أنس المهج.

[6]. الشمري، هزاع، المعجم الجغرافي لدول العالم، القاهرة، ١٩٨١م، ص٤٦٤. وسيشار إليه: الشمري، المعجم.

Scanned by CamScanner

وعشرين درجة وسبع دقائق[1]، فيما يرى بعضهم الآخر بوقوعها على خط عرض إحدى وثلاثين درجة[2]، أما القلقشندي فيرجح وقوع مراكش على خط طول إحدى عشرة درجة، وخط عرض تسع وعشرين درجة، وكما سبقت الإشارة إليه فهي تشكل القسم الأول من الاقليم الثالث[3]، ويحدها من الجنوب الصحراء الكبرى الممتدة من جبال درن إلى الجنوب من افريقية. ومن الشرق جزائر بني مزغنّة إلى الصحراء، ومن الشمال البحر الشامي (البحر المتوسط)، ومن الغرب المحيط الأطلسي[4]. وتأخذ حدودها بالاتساع لتشمل المناطق المحاذية لمصر من الجهة الشرقية إلى بحر الزقاق (مضيق جبل طارق). ومنها إلى صحراء لمتونه وما يتبعها من المناطق التي تعد حداً فاصلاً ما بين المغرب والسودان. والممتدة غرباً وشرقاً ابتداءً من سبتة مروراً بمراكش ومنها إلى سجلماسة الواقعة إلى الجنوب من المدينة[5].

يذكر أبو الفداء: إن جبال درن تحيط بالمدينة من الجنوب، وسلا من الشمال، والمحيط الأطلسي من الغرب، والبلاد الواقعة ما بين سجلماسة وفاس من الشرق[6].

فيعكس موقعها المتوسط أهمية مراكش. كواحدة من أهم محطات المواصلات في القسم الجنوبي من المغرب الأقصى. كما شكل موقعها همزة وصل يربطها بالصحراء، وغدت نقطة التقاء بين السهل والجبل[7]، وأكسبها ذلك أهمية كبيرة من الناحيتين: العسكرية والاقتصادية، فهي تتصل بجبال درن

---

(1). أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد. تقويم البلدان. ت: جاك كوكين دسلان. بيروت. ١٩٩٠م. ص٥٩. وسيشار إليه: أبو الفداء، تقويم البلدان.

(2). ابن سعيد المغربي. الجغرافيا. ت: اسماعيل العربي. بيروت. ١٩٧٠م. ص١٢٥. وسيشار إليه: ابن سعيد المغربي. الجغرافيا.

(3). القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي. صبح الأعشى في صناعة الإنشا. ت: نبيل خالد الخطيب. بيروت. ١٩٨٧م، مج٥، ص١٥٦. وسيشار إليه: القلقشندي، صبح الأعشى.

(4). المصدر السابق، مج٥، ص١٤٧.

(5). السراج، محمد بن محمد الأندلسي، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، بيروت. ١٩٨٥م، مج١. ص٢٢٢. وسيشار إليه: السراج، الحلل السندسية.

(6). أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١٣٥.

(7). حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي والديني، بيروت والقاهرة، ١٩٩٦م، ج٤، ص٥٦٣. وسيشار إليه: حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام.

Scanned by CamScanner

التي تمتاز بوعورة مسالكها، وشدة بأس سكانها[1]، إلى جانب كونها ممراً للقوافل التجارية الذاهبة إلى السودان، عبر الطرق التجارية الصحراوية[2]. لقد امتدت أهمية مراكش إلى يومنا هذا بفضل موقعها المميز الهام، يضاف إليه مركزها السياسي كعاصمة لدولتين متنافرتين هما: الدولة المرابطية والدولة الموحدية.

- المنساخ

ومن حيث المناخ، فمراكش مناخها قاري لقربها من الصحراء، فهي حارة صيفاً، وباردة شتاءً لقربها من جبال درن[3].

لقد أسرت مراكش بجمالها الخلاب، وسحرها الآخاذ قلوب من رآها. فهذا ابن الخطيب يصف جمال مناظرها، التي تمثل غابات النخيل، وجهها الجميل كما تعلو الثلوج قمم الجبال المجاورة لها[4].

ويصفها ابن المؤقت بقوله: "... وهي قاعدة بلاد المغرب وقطرها ومركزها وقطبها. فسيحة الأرجاء، صحيحة الهواء، بسيطة الساحة، مستطيلة المساحة، جمعت بين عذوبة الماء واعتدال الهواء،

---

[1]. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم عبدالواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، بيروت، ١٩٦٩م، ج٩، ص٦٢٢. وسيشار إليه: ابن الأثير، الكامل؛ الحميري، محمد بن عبدالمنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، ت: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٥م، ص٥٤٠. وسيشار إليه: الحميري، الروض المعطار؛ عبدالحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، الاسكندرية، ١٩٩٥م، ج٤، ص٢٤١-٢٤٢. وسيشار إليه: عبدالحميد زغلول، تاريخ المغرب.

[2]. ابن الوزان: وصف افريقيا، ص٣٨، LAROUI, ABDALLAH, The History of the Maghrib, princent U.P. Princenton, N.J, 1977, p126.

[3]. المالكي، سليمان عبدالغني: بعض ملامح الحياة الاجتماعية في مدينة مراكش في عصر المرابطين والموحدين، الدارة، ع٣/س١٢، ١٩٨٦م، ص١٦٩-١٧٠. وسيشار إليه: المالكي، سليمان، بعض ملامح الحياة. رأفت، إسماعيل، التبيان، ج١، ص٢١٤.

[4]. ابن الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ت: أحمد مختار العبادي، راجعه: عبدالعزيز الأهواني، بغداد، ج٢، ص٢٦١. وسيشار إليه: ابن الخطيب، نفاضة الجراب. أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام "تاريخ اسبانيا الإسلامية"، ت: ليفي بروفنسال، بيروت، ١٩٥٦م، ص٢٣٤، حاشية رقم (١). وسيشار إليه: ابن الخطيب، أعمال الأعمال. م.م: الاستبصار في عجائب الأمصار، ت: عبدالحميد سعد زغلول، بغداد، (د.ت)، ص٢٠٩. وسيشار إليه: م.م: الاستبصار.

Scanned by CamScanner

وطيب التربة وحسن الثمرة"[1]. لقد فتّق مناخ مراكش المعتدل قرائح الشعراء، الذين قدموا المدينة، ومما قاله الشاعر أبو القاسم محمد بن أيوب بن فرج الغافقي[2]: [مجزوء البسيط]

مراكش إن سألت عنها   فإنها في البلاد عار
هواؤها في الشتاء ثلج   وحرّها في الصيف نار
وكل ما ثم وهو خير   من أهلها عقرب وفار[3]

تكشف هذه الأشعار طبيعة مناخ المدينة، فهو حارٌ صيفاً وباردٌ شتاءً.

ثانياً: الموارد المائية:

لمدينة مراكش ثروة مائية هائلة، فهي تحتوي على أنهار عديدة أهمها: نهر تانسيفت، الجاري من شمال المدينة على امتداد ثلاثة أميال منها، فينبع من هيلانة أودمنات، ويصب في واديي وريكة ونفيس، وتتعاظم كمية المياه فيه، لتغذيته من روافد متعددة تساعد على تدفق مياهه، وينتهي في ساحل رباط جوز[4]، وطوله نحو مائتين وخمسين كيلومتراً[5].

ونهر أم الربيع واحد من الأنهار القريبة من المدينة، ويقع هذا النهر بين سلا ومراكش على بعد ثلاث مراحل من مراكش، وينبع من جبال الأطلس المسمّاة بجبال صنهاجة، من مكان يقال له

---

[1]. ابن المؤقت، محمد بن محمد بن عبدالله بن المبارك المراكشي، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، القاهرة، ١٣٤١هـ/١٩٢٢م، ص٥-٧. وسيشار إليه: ابن المؤقت، السعادة الأبدية.

[2]. من أهل بلنسية، كان مشاركاً في الفقه، عارفاً بالأحكام، ماهراً في عقد الشروط، يقرض الشعر وله معرفة واسعة في الأدب، قدم إلى مدينة مراكش، وتوفي فيها (٦١٤هـ/١٢١٧م). راجع: متفكر، أحمد، مراكش في الشعر العربي، المغرب، ١٩٣٠م، ص١٦. وسيشار إليه: متفكر، مراكش.

[3]. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص١٥٧-١٥٨، متفكر، مراكش، ص١٦.

[4]. الادريسي، المغرب من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ت: محمد حاج صادق، (د.ن)، (د.م)، (د.ت)، ص٨٥-٨٦. وسيشار إليه: الادريسي، المغرب من نزهة؛ المراكشي، العباس بن إبراهيم، الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، الرباط، ١٩٧٤م، ج١، ص٥٨. وسيشار إليه: المراكشي، عباس، الأعلام بمن حل، م.م: الاستبصار، ص٢٠٩، ابن الوزان، وصف افريقيا، ص١٣٨.

[5]. ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص٢٩١.

Scanned by CamScanner

وانسفين، ويصب في البحر المحيط[1]، كما يوجد وادٍ على جانب من الأهمية، ويسمى بوادي أسيل، تعلوه قنطرة تُيسر عبور المزارعين الذاهبين إلى مزارعهم وحقولهم وبساتينهم الممتدة خلفه[2].

ومما يعزز ثروة المدينة المائية كثرة عيون الماء فيها، ومنها عيون: البركة، المفروضية، العباسية، المأمون، سيدي موسى، رامران، البرج، الرحبة، الدار العالية، تاللقضت، آب أحماد، أرحت بوسته، الباردة القديمة والجديدة، الزمزمية، الميلودية، العرفاوي، القصبة، وأعذب هذه العيون عين البركة والمفروضية والعباسية[3].

كما تعج المدينة بآبار المياه، لأنها محاطة بالجبال. وهذا يساهم باعتبار أرض المدينة مصفاة للمياه المنحدرة من أعالي الجبال. حتى غدت المياه على عمق بسيط. وقيل ما أن تحفر ذراعاً في بعض المناطق حتى تجد ماءً[4]. ونظراً لأهمية المياه التي تعد شريان الحياة، فقد أولى المرابطون والموحدون جلّ اهتمامهم للبحث عن المياه الصالحة للشرب والري، فكانت مدينة مراكش محط عنايتهم واهتمامهم[5].

شرب المراكشيون الماء من الآبار. وبالذات تلك الآبار التي يكون فيها الماء على غير عمق. كما جُلبت المياه إلى المدينة من مناطق غير بعيدة عنها، أي على بعد عدة أميال منها. وأول من شرع بجر المياه إليها، الأمير علي بن يوسف بن تاشفين –واستمر إلى زمن الخليفة عبدالمؤمن بن علي الكومي– الذي عمل فيها كثيراً من السواقي، خاصة بالقرب من دار الحجر[6].

---

[1]. المراكشي. عبدالواحد بن علي. المعجب في تلخيص أخبار المغرب. ت: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط٧، الدار البيضاء، ص١٩٨٧م، ص٥١٢. وسيشار إليه: المراكشي. عبدالواحد. المعجب؛ ابن سعيد المغربي. بسط الأرض. ص٥٨–٥٩.

[2]. ابن المؤقت، السعادة الأبدية، ص١٢–١٣؛ المراكشي، عباس. الأعلام بمن حل، ج١. ص٩٩.

[3]. ابن المؤقت، السعادة الأبدية، ص١٢–١٣.

[4]. سالم. السيد عبدالعزيز، المغرب الكبير. بيروت، ١٩٨١م، ص٧٠٤. وسيشار إليه: سالم، عبدالعزيز، المغرب الكبير.

[5]. بوتيشيش، إبراهيم القادري، تاريخ المغرب الإسلامي، بيروت. ١٩٩٤م، ص١٣٦. وسيشار إليه: بوتيشيش، تاريخ المغرب؛ حسن، علي حسن، الحضارة الإسلامية بالمغرب والأندلس، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٣٨٥–٣٨٨. وسيشار إليه: حسن، علي، الحضارة الإسلامية.

[6]. الادريسي، المغرب من نزهة، ص٨٥–٨٦، حسن علي، الحضارة الإسلامية، ص٣٨٥–٣٨٨.

Scanned by CamScanner

أبدع المهندسون في أساليب جر المياه إلى مراكش، ومن هؤلاء المهندسين: عبدا لله بن يونس الذي استخرج مياهاً بكميات كبيرة، صرفت في ري الحقول والبساتين المحيطة بالمدينة. كما تفنن عبدا لله بن يونس في حفر بئر مربعة كبيرة[1]، كما أنشئت الصهاريج (البرك) في عهد الخليفة عبدالمؤمن بن علي، وابنه يوسف، وحفيده يعقوب بن يوسف، وساهمت البرك في تجميع المياه وتوزيعها على المدينة، كما أقيمت القناطر في المدينة. وتحسن الإشارة بأن الخليفة يعقوب المنصور الموحدي قد بنى جسراً بالقرب من مدينة مراكش تعلوه خمس عشرة قنطرة[2].

ثالثاً: المدينة:

- تسمية المدينة:

تعددت آراء المؤرخين في تسمية المدينة. فأحد الآراء يرى بأنها كانت مأوى للصوص وقطاع الطرق. ينقضون على قوافل التجار الذاهبة إلى السودان[3]. وكان من بين هؤلاء اللصوص عبد أسود. كأنه قطعة من الليل، وقلبه غليظ، لا تعرف الرحمة إليه سبيلا[4]. وهي مكونة من مقطعين هما: (مر-كش) ومعناها (مر سريعاً) باعتبارها مأوى اللصوص. فأخذ التجار يخاطبون بعضهم بالبربرية (مر-كش)[5]. وهناك رأي في تسمية المدينة. وهو سور المدينة المبني من الحجر[6]. وبجوارها آثار لمدينة رومانية قديمة تسمى بوكاتوهيوميروم[7]. وتطور بناؤها في فترة لاحقة. وأصبحت تسمى بتامراكش[8].

---

[1]. شعيرة، محمد عبدالهادي، المرابطون "تاريخهم السياسي" (٤٣٠-٥٣٩هـ)، مصر، ١٩٦٩م، ص٦٧-٦٨. وسيشار إليه: شعيرة، المرابطون؛ حسن، علي، الحضارة الإسلامية، ص٣٧٧.

[2]. ابن الوزان، وصف افريقيا، ص١٢٦. م.م.: الاستبصار، ص٢١٠. حركات، إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، الدار البيضاء، ١٩٨٤م، ج١، ص٣٤٩. وسيشار إليه: حركات، المغرب عبر التاريخ. حسن، علي، الحضارة الإسلامية، ص٣٨٥-٣٨٨.

[3]. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله، معجم البلدان، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م، مج٥، ص٩٤. وسيشار إليه: ياقوت، معجم البلدان؛ السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ت: جعفر ومحمد الناصري، الدار البيضاء، ١٩٥٤م، ج٢، ص٢٣. وسيشار إليه: السلاوي، الاستقصا.

[4]. المراكشي، عبدالواحد، المعجب، ص١٤٨؛ حسن، إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٥٦٠؛ حسن، علي، الحضارة الإسلامية، ص٣٧٨-٣٨١؛ الهرفي، سلامة، دولة المرابطين، بيروت، ١٩٨٥م، ص٣٦٧ حاشية(٥). وسيشار إليه: الهرفي، دولة المرابطين.

[5]. ابن المؤقت، السعادة الأبدية، ص٤-٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص١٢٤؛ المراكشي، عباس، الأعلام بمن حل، ج١، ص٨٢-٨٣؛ مقديش، محمود بن سعيد: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار،=

Scanned by CamScanner

- دوافع البناء:

تذهب الروايات في دوافع البناء مذاهب شتى، فإحدى الروايات تقول: إن الأمير أبا بكر بن عمر. وعند خروجه من الصحراء -مقر لمتونة استقر بمدينة آغمات، وأمته وفود من أهل الصحراء حتى ضاقت بهم أغمات، فضاق صدر أهالي أغمات بهم. فشكى أشياخ المدينة إلى الأمير ما لحق بهم. ورجوه أن يخفف عليهم هذا الضيق، فقال لهم: "عينوا لنا موضعاً نبني به مدينة -إن شاء الله-" فتشاوروا فيما بينهم، وأجمعوا على أن يكون بناؤها بين بلاد هيلانة وبلاد هزميره. وبعد الاتفاق جاءوا إلى الأمير أبي بكر اللمتوني، وقالوا له: "قد نظرنا لك أيها الأمير موضع صحراء، رحب الساحة واسع الفناء يليق بمقصدك. وقالوا له: نفيس جانبها وبلاد دكاله فدانها وزمام جبل درن بيد أميرها". فركب الأمير ومعه أشياخ قومه واشياخ المصامدة وبعض العامة. وساروا إلى استطلاع مراكش. ففي سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م. شرع الناس ببناء المدينة[1].

ويذكر ابن أبي زرع بهذا الخصوص -قائلاً: "ثم بنوا مدينة مراكش. وانتقلوا إليها لقربها من بلادهم. بلاد القبلة"[2].

= ت: علي الزاوي ومحمد محفوظ. بيروت. ١٩٨٨م. مج٢. ص٤٤٦. وسيشار إليه: مقديش. نزهة الأنظار. الصدفي، رزق الله منقريوش، تاريخ دول الإسلام. مصر. ١٩٠٧م. ج٢. ص٤٩. وسيشار إليه: الصدفي. تاريخ دول الإسلام؛ البغدادي. صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق. مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. ت: علي البجاوي. بيروت. ١٩٥٥م. مج٣. ص١٢٥١. وسيشار إليه: البغدادي. مراصد الاطلاع.

[6]. مؤنس، حسين، تاريخ المغرب وحضارته، بيروت، ١٩٩٢م، مج٢، ص١٧٠-١٧٢. وسيشار إليه: مؤنس، تاريخ المغرب.

[7]. السائح، حسن، الحضارة الإسلامية بالمغرب، ط٢، الدار البيضاء، ١٩٨٦م، ص١٩٢-١٩٣. وسيشار إليه: السائح، الحضارة الإسلامية.

[8]. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص١٥٧؛ حسن، علي، الحضارة الإسلامية، ص٣٨٢.

[1]. م.م: الحلل الوشية في ذكر الأخبار المراكشية، ت: سهيل زكار وعبدالقادر زمامة. الدار البيضاء، ١٩٧٩م. ص١٥-١٦. وسيشار إليه: م.م: الحلل؛ ابن عذاري المراكشي. محمد بن عذاري، البيان المغرب في أخبار المغرب، ت: إحسان عباس، ط٣، بيروت، ١٩٨٣م، ص١٩-٢٠. وسيشار إليه: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب.

[2]. ابن أبي زرع، علي بن عبدالله الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، ١٩٧٢م، ص٣٢. وسيشار إليه: ابن أبي زرع، الأنيس المطرب.

Scanned by CamScanner

ويرى المراكشي في سبب بنائها، ما ذهب إليه بقوله: "إن سبب البناء يعود إلى ان الأمير يوسف ابن تاشفين قصد المكان فوجده قاعاً صفصفاً لا بناء فيه، ولكنه متوسط في موقعه يشبه توسط موقع مدينة القيروان"[1]. ونظراً لقربها من جبال المصامدة التي تعد معقلاً لهم، الذين امتازوا عن غيرهم بقوة الشكيمة وشدة الميراس[2]. فأراد أن يكون له موقع قريب من هذه الجبال، حتى إذا فكر أهل المنطقة بالفتنة، تمكن من إخمادها بالحال[3].

وبصرف النظر عن دوافع البناء، فلا بد من إيجاد حاضرة للدولة تضم مؤسساتها. وتكون قريبة من قبائل المصامدة التي لم تطمئن لها الدولة المرابطية، إلى جانب ملائمة مناخها لهم، لأنه يشبه مناخ موطنهم الأصلي، الصحراء[4].

ومثلما اختلف المؤرخون في دوافع البناء، اختلف المؤرخون في تاريخ البناء، فيرى بعضهم ببنائها سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م، حينما أراد الأمير أبو بكر بن عمر أن يبني له حاضرة[5]. ويرى بعضهم أن الأمير يوسف بن تاشفين هو مَن أمر ببنائها سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م[6]. فيما يرى آخرون أن بناءها كان سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٧م[7]. أو سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م[8]. أو سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م[9]. أو سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٣م[10].

---

(1). المراكشي، عبدالواحد، المعجب، ص١٤٨.

(2). م.م: الاستبصار، ص٢٠٩؛ المراكشي، عباس، الأعلام بمن حل، ج١، ص٥٨.

(3). ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، ١٩٩٢م، ج٦، ص٣٧٨. وسيشار إليه: ابن خلدون، العبر، ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٦٢٢؛ موسى، عزالدين أحمد، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، بيروت، ١٩٨٣م، ص٣٤١؛ شعيرة، المرابطون، ص٦٨-٦٩.

(4). حسن، إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٥٦٠؛ مؤنس، تاريخ المغرب، مج٢، ص١٧٠-١٧٢.

(5). م.م: الحلل الوشية، ص١٥-١٦.

(6). ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، ت: محمد كمال شبانة، المغرب، ١٩٧٦م، ص١٦١. وسيشار إليه ابن الخطيب، معيار الاختيار، وله أعمال الأعمال، ص٢٣٤-٢٣٥؛ ابن المؤقت، السعادة الأبدية، ص٤-٥؛ واصف، أمين، الفهرست، ت: أحمد زكي، مصر، ١٩١٦م، ص٩٦-٩٧. وسيشار إليه: واصف، الفهرست؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص١٣٨-١٣٩؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص١٨٤-١٨٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٠٨.

(7). م.م، الاستبصار، ص٢٠٨-٢٠٩؛ المراكشي، عباس، الأعلام بمن حل، ج١، ص٥٧. =

Scanned by CamScanner

أو سنة ٤٧٠هـ/١٠٨٠[١]، أو سنة ٤٧٥هـ/١٠٨٤م[٢]، وهناك من يرى أن يوسف بن تاشفين قام ببنائها دون ذكر التاريخ[٣].

يستشف من تضارب الأقوال وتباينها في تحديد سنة البناء بأن الجزم بتحديد سنة ما للبنـاء أمر غير محمود وقد لا يُعتد به علمياً[٤]. ويرجح بأن المدينـة بنيت على مراحل متعددة. بدأ بالخيام.

=[٨]. ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص٢٠؛ ابن الخطيب، نفاضة الجراب، ج٢، ص٢٦١، حاشية رقم (٢) لكنه يختلف عما أورده في أعمال الأعمال ومعيار الاختيار حول المؤسس لها وزمن ذلك.

[٩]. أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، مصر، ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م، ج١، ص١٧٥، ٢٢١. وسيشار إليه: أبو الفداء، المختصر؛ ابن الوردي، زين الدين، عمر بن مظفر، تتمة المختصر في أخبار البشر. بيروت، ١٩٩٦م، ج١، ص٣٤٤-٣٤٥. وسيشار إليه: ابن الوردي، تتمة المختصر، الراكشي، عبدالواحد، المعجب، ص١٤٨-١٤٩.

[١٠]. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص١١٢-١١٣، ١٢٤. طارو، جان وجيروم، أزهار البساتين في أخبار الأندلس والمغرب على عصر المرابطين والوحدين، تعريب: أحمد بلافريج ومحمد الفاسي، الرباط، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م، ص٥١، ٥٤. وسيشار إليه: طارو، أزهار.

---

[١]. ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبدالله القيسي الأشبيلي، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، ت: حسن يوسف خربوش، الزرقاء، ١٩٨٩م، ج١، ص٣٢٤. وسيشار إليه: ابن خاقان، قلائد؛ الإدريسي، المغرب من نزهة المشتاق، ص٨٣، ٨٤.

[٢]. م.م، مفاخر البربر، ت: محمد يعلى، مدريد، ١٩٩٦م، ص١٩٣. وسيشار إليه م.م. مفاخر البربر.

[٣]. ابن أبي دينار، أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط٣، بيروت، ١٩٩٣م، ص١٣١. وسيشار إليه: ابن أبي دينار، المؤنس الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، العبر في خبر من غبر، ت: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، ١٩٨٥م، ج٢، ص٣٨١. وسيشار إليه الذهبي، العبر.

ابن الخطيب، شرح رقم الحلل في نظم الدول، تقديم: عدنان درويش، دمشق، ١٩٩٠م، ص١٨٤، حاشية رقم(٤). وسيشار إليه بشرح رقم الحلل.

ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ت: لجنة إحياء التراث العربي، دمشق وبيروت، ١٩٨٩م، مج٥، ص٤٢٧-٤٢٨. وسيشار إليه: ابن العماد، الدمشقي، شذرات الذهب.

ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، مخطوط بمركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، رقم (٢٠٩٤)، ج٥، وسيشار إليه: ابن فضل العمري، مسالك الأبصار؛ الذهبي، دول الإسلام، حيدر آباد، ١٣٣٧هـ/١٩١٨م، ج٢، ص٢٠. وسيشار إليه: الذهبي، دول الإسلام.

الزهري، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، الجغرافيا، ت: محمد حاج صادق، (د.م)، (د.ت)، ص١١٥. وسيشار إليه: الزهري، الجغرافيا. =

Scanned by CamScanner

وتطورت الحال إلى بناء سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م على يد أبي بكر بن عمر، وفي سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م قام الأمير يوسف بن تاشفين بإكمال بنائها، وكذلك قام بنقل السكة إلى المدينة سنة ٤٦٤هـ/١٠٧٢م، ومنذ ذاك التاريخ اتخذها حاضرة لدولته، ويؤكد ذلك صاحب كتاب الاستبصار، من خلال اطلاعه على إحدى الوثائق التي استند إليها، بأن الأمير يوسف ابن تاشفين قد تسلم حكم المغرب سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م، متخذاً من أغمات حاضرة له[1].

وخلاصة القول نجمل بأن المدينة شيدت في القسم الجنوبي من المغرب الأقصى. وأصبحت فيما بعد مركزاً حضارياً وثقافياً في المغرب باعتبارها عاصمة لكلتا الدولتين: المرابطية. ثم الموحدية من بعدها.

أما ملكية أرض المدينة قبل البناء. فقد تعددت الروايات فيها. فرواية تقول بأن الأمير يوسف ابن تاشفين قد اشتراها من عجوز من المصامدة[2]. بينما تقول رواية أخرى. بأنه اشتراها من أهل أغمات بما يملك من مال[3].

=[4]. أشباخ. يوسف. تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين. تعريب: محمد عبدالله عنان. القاهرة. ١٩٤٠م. ج١. ص٧٠. وسيشار إليه: أشباخ. تاريخ الأندلس.

شعيرة. المرابطون. ص٦٦-٦٧؛ مؤنس. تاريخ المغرب. ج٢. ص١٧٠-١٧١؛ العبادي. مشاهدات لسان الدين الخطيب في بلاد المغرب والأندلس. الاسكندرية. ١٩٩٣م. ص١٠٨، ١٤٢. حاشية رقم (١). وسيشار إليه: العبادي. مشاهدات، عبدالحميد. زغلول. تاريخ المغرب. ج٤. ص٢٢٠.

العبادي. دراسات في تاريخ المغرب والأندلس. الاسكندرية. ١٩٨٢م. ص٣٢٠-٣٢٢. وسيشار إليه: العبادي. دراسات.

العبادي. الصفحات الأولى من تاريخ المرابطين. الاسكندرية. ع٢١. ١٩٦٧م، ص٧٢. وسيشار إليه: العبادي. الصفحات الأولى.

Bovill, E.W, The colden trade of the Moors, Oxford University press, London, 1958, 1968, p.75.
Nelson, hard, Morocco acountry study, The american university, Washington, 1978, p. 23

[1]. م.م: الاستبصار، ص٢٠٩-٢١٠؛ م.م: الحلل الوشية، ص١٥-٢٣؛ المراكشي، عبدالواحد، المعجب، ص١٨٠؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٤، ص١٥-٢٢.

[2]. ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ت: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء، ١٩٦٤م، ج٣. ص٢٣٤؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص١٣٨. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص١١٢-١١٣؛ شعيرة، المرابطون، ص٦٦-٦٧.

[3]. الحميري، الروض المعطار، ص٥٤٠؛ الإدريسي، المغرب من كتاب نزهة المشتاق، ص٨٣.

Scanned by CamScanner

- أبواب المدينة وأسوارها:

شيد الأمير يوسف بن تاشفين مدينة مراكش، ولم يقم سوراً حولها، بل أقام سوراً صغيراً حول المسجد والقصبة المختصة بخزن الأموال والسلاح[1]، وبقيت المدينة بدون سور إلى ان اعتلى الأمير علي ابن يوسف عرش الحكم. فشرع في تسويرها حماية من الأعداء، بمشورة من القاضي أبي الوليد بن رشد[2]، بعدما قويت حركة المهدي بن تومرت؛ ولعله أوجس خيفة من قبائل المصامدة المجاورة لها. كما استفتى فقهاء المسلمين في المغرب والأندلس بشأن بناء السور، فأفتوه بالإيجاب. حماية للمدينة وسكانها من الاعتداءات عليها، عندئذ أمر الصناع والفعلة والمهندسين ببناء السور. واستغرق إنجازه ثمانية أشهر من تاريخ البدء فيه، وبلغت تكلفته سبعين ألف دينار ذهباً[3].

ومثلما اختلفوا في زمن بناء المدينة، اختلفوا في زمن بناء السور. فصاحب الاستبصار يرى بناءه سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م[4]. ويرى ابن عِذاري بناءه سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م[5]؛ ويذهب ابن القطان إلى بنائه سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م[6]. بينما يرى ابن خلدون أن بناءه اكتمل سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢[7]. وطالما أن الأمير

---

[1]. ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢١٨؛ طارو، أزهار البساتين، ص٥٤؛ شعيرة، المرابطون، ص٦٦-٦٧؛ شلبي، أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط٥، القاهرة، ١٩٧٩م، ص١٤٦. وسيشار إليه: شلبي، موسوعة في التاريخ.

[2]. محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد، من كبار فقهاء الأندلس وقضاتها، ولد سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، درس على كبار علماء الأندلس، كأبي جعفر بن رزق، ووجه عنايته نحو الفقه وأصوله على مذهب مالك، وتولى قضاء الجماعة بقرطبة في عهد الأمير علي بن يوسف سنة ٥١١هـ/١١١٧م، ثم استقال من منصبه هذا سنة ٥١٥هـ/١١٢١م، وكان مع ذلك عزيز الجانب لدى المرابطين وأهل الأندلس، من مؤلفاته: البيان والتحصيل، بداية المجتهد، توفي سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م)؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٢٠٧؛ المراكشي، عباس، الأعلام بمن حل، ج٤، ص٥٢-٥٨.

[3]. ابن المؤقت، السعادة الأبدية، ص٤-٥؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص١٣٨-١٣٩؛ م.م، مفاخر البربر، ص١٩٣؛ المراكشي، عباس، الأعلام بمن حل، ج١، ص٥٧.

[4]. م.م، الاستبصار، ص٢٣؛ المراكشي، عباس، الأعلام بمن حل، ج١، ص٥٧.

[5]. ابن عذاري، المراكشي، البيان المغرب، ج٤، ص٧٣؛ م.م، الحلل الموشية، ص٩٠.

[6]. ابن القطان، نظم الجمان، ص١٠٧؛ م.م، مفاخر البربر، ص١٩٣.

[7]. ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢١٨؛ ابن المؤقت، السعادة الأبدية، ص٤-٥؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص١٣٨-١٣٩؛ السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص٢٣.

Scanned by CamScanner

علي بن يوسف أخذ برأي الفقيه ابن رشد والمتوفى سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م، فعلى الأرجح أنه تم في هذا التاريخ. كما كانت الأسوار المرابطية تعزز بأبراج مستطيلة الشكل، قليلة البروز، وزوّدت بأبواب يحد كل طرف منها بابان متواجهان؛ وذلك إمعاناً في التحصين، ومن هذه الأبواب: الخميس، ودكالة، والعرب، والقصبة، ويغلي، وأحمر، وأغمات، وإيلان، والدباغين[١]، والشريعة والذي يعرف اليوم بباب الخميس، والمخزن ويعرف اليوم بباب الأحمر[٢]، وفاس، وتاغروت، والقصبة، والطبول، ومراكش[٣]، والصالحة، والبنود، والفاتحة[٤]، ويعد باب الشريعة من أبرز الأبواب وأقدمها، فهو الباب الذي يقود إلى المصلى المخصص للعيدين (عيد الفطر وعيد الأضحى)[٥]. ويذكر ابن صاحب الصلاة، أن عدد أبوابها بلغ أربعة وعشرين باباً[٦].

– ملحقات المدينة:

يلحق بمدينة مراكش، كورة عظيمة من أعمال مراكش، وهي مدينة آسفي، التي تعد من أعمال دكالة القريبة من البحر، ذات الأرض المستوية، وهي (فرضة) مراكش[٧]. حيث يذكر أن الأمير علي بن يوسف بن تاشفين قد بنى قصره المعروف (بدار الحجر) فيها، وقام بتسويره بعد الانتهاء من بناء القصر[٨].

---

[١]. الكناسي المراكشي، الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين الخزرجي، التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب، ت: محمد المنوني، الرباط، ١٩٩٤م، السفر الأول، ص١٠٥، وسيشار إليه: الكناسي المراكشي، التنبيه المعرب.

[٢]. ابن القطان، نظم الجمان، ص١٥٩-١٦٠؛ البيذق، أخبار المهدي، ص١٢٠؛ سالم، عبدالعزيز، المغرب الكبير، ج٤، ص٧٠٤.

[٣]. ابن القطان، نظم الجمان، ص١٦١.

[٤]. ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٢٦٠.

[٥]. ابن سعيد المغربي، المغرب في حُلى المغرب، ت: شوقي ضيف، ط٣، القاهرة، ١٩٧٨م، ج٢، ص١١١. وسيشار إليه: ابن سعيد المغربي، المغرب في حُلى؛ ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص٢١٤ حاشية رقم (١).

[٦]. ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص٢١٨؛ ابن الوزان، وصف افريقيا، ص١٣٨؛ بوتيشيش، تاريخ المغرب، ص١٣٣-١٣٤.

[٧]. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص١٦٣.

[٨]. حسن، علي، الحضارة الإسلامية، ص٣٨١-٣٨٢.

Scanned by CamScanner

وبعد استيلاء الموحدين على المدينة، أمر الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن الذي خلف أباه في الحكم ببناء تامراكش، ووصلها بمدينة مراكش، ولكن بناء تامراكش الواقعة في ظاهر المدينة لم يتم إلا في زمن نجله يعقوب المكنى بأبي يوسف[1]، واتخذها الخليفة يعقوب المنصور سكناً له ولخواصه، وأصبحت تُعرف (بتامراكش) تمييزاً لها عن مدينة مراكش القديمة، حيث تحيط بها البساتين وقصور الخلافة. وعُمرت بالأسواق والفنادق والمساجد، كما بنى قيسارية فيها قلما تجد مثيلاً لها في المدن الإسلامية المعاصرة[2].

أمّا سور المدينة فقد شهد تغييراً في زمن الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن. الذي أمر بهدمه بقصد توسعة المدينة، التي شهدت ازدحاماً سكانياً. عندما قدمت إليها قبائل هسكورة وصنهاجة للإقامة فيها سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م. وقد أشرف شخصياً على هذه التوسعة وكلّف المهندسين والصناع والخبراء إلى جانب الآلات في أعمال البناء وتوسعة المدينة، وبعد إنجاز البناء أُطلق على المدينة اسم جديد يعرف بـ (الصالحة) وحوت عدداً جديداً من القصور والأسواق والفنادق[3]. وفي زمن ابنه الخليفة يعقوب المنصور بنى قصبة سميت بقصبة مراكش. وأحاطها بالأسوار وزودها بعدد من الأبواب[4] مما أكسبها رونقاً وجمالاً وجعلها مثالاً يحتذى به في بناء المدن.

---

[1]. المراكشي، عبدالواحد، المعجب، ص٤١٨.

[2]. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص١٥٧؛ حسن، إبراهيم، تاريخ الإسلام. ج٤، ص٥٩٩.

[3]. حسن، علي، الحضارة الإسلامية، ص٣٨١-٣٨٣.

[4]. السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص١٩٤.

Scanned by CamScanner

الفصل الثاني

الحياة السياسية والإدارية

أولاً: نظام الحكم:

- الولاة.

ثانياً: الوزارة:

- الحجابة.
- الكتابة.
- القضاء والحسبة.
- المظالم.

ثالثاً: الدواوين.

Scanned by CamScanner

الفصل الثاني: الحياة السياسية والإدارية

أولاً: نظام الحكم:

يعد يوسف بن تاشفين المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين في المغرب الإسلامي، فهو الذي بنى الحاضرة مراكش وأرسى قواعد الحكم فيها، وأوجد نظام وراثة الحكم بعد أن كان قائماً على مبدأ الشورى الذي يشارك فيه رؤساء القبائل ومشايخها. فكان تعيين يحيى بن عمر من قبل الفقيه عبدا لله ابن ياسين، وترشيح أخيه أبي بكر بن عمر من بعده، والذي تنازل عن الحكم ليوسف بن تاشفين وذهب إلى الصحراء لإخماد الفتن القائمة بين القبائل[1]. وكان لوصيته أثر كبير في النفوس. حيث حث جماعته للإبتعاد عن التحاسد والبغضاء. ومما جاء فيها قوله: "إياكم والمخالفة والتحاسد على الرياسة. فإن ا لله يؤتي ملكه من يشاء. ويستخلف في أرضه من أحب من عباده. ولقد ذهبت عنكم. فانظروا من تقدمونه منكم. يقوم بأمركم ويقود جيوشكم. ..."[2].

وكان اختيارهم للأمير يعتمد على خدمته للإسلام والمسلمين وعلى توسيع رقعة نفوذه. بدليل تنازل أبي بكر بن عمر لابن عمه يوسف بن تاشفين حينما أنس فيه القوة والقدرة على حماية الإسلام والمسلمين. وفي هذا يذكر صاحب كتاب البيان المغرب: إن أبا بكر بن عمر لما رأى ما رأى من عظمة يوسف بن تاشفين قال: "يا يوسف أنت ابن عمي ومحل أخي وأنا لا غنى لي عن معاونة إخواننا بالصحراء، ولم أرَ من يقوم بأمر المغرب غيرك، ولا أحق به منك. وقد خلعت نفسي لك. ووليتك عليه فاستمر على تدبير ملكك وأنت حقيق به خليق له. وما وصلت إليك إلا لإمرتك في بلادك وأعود إلى الصحراء، فدعا له الأمير يوسف بن تاشفين وشكر. وقال: لا أقطع أمراً دونك ولا استأثر بشيء عليك"[3]، وتنازل الأمير أبو بكر بن عمر عن حكم المغرب ليوسف بن تاشفين، بحضور شيوخ لمتونة وزعماء القبائل وبعض العدول، وشهدوا بذلك، وعاد الأمير أبو بكر بن عمر إلى الصحراء.

---

[1]. عنان، محمد عبدا لله: عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القاهرة. ١٩٦٤م، ج١، ص٤١١. وسيشار إليه: عنان: عصر المرابطين والموحدين؛ محمود حسن أحمد: قيام دولة المرابطين، القاهرة، ١٩٥٦م، ص٢٩٠. وسيشار إليه: محمود، حسن، قيام دولة المرابطين.

[2]. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٣٢.

[3]. ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج٤، ص٢٥.

Scanned by CamScanner

أما الموحدون، فقد أوصى الفقيه والزعيم الروحي المهدي بن تومـرت، بـأن يتـولى عبدالمؤمـن بـن علي الكومي رئاسة الموحدين، بعد موافقة أتباعه من أهل الجماعة وأهل الخمسين في مرضه الأخير قبل وفاته، وفي هذا يقول عبدالواحد المراكشي: "وقد اخترنا لكم رجـلاً منكم وجعلناه أميراً عليكم" وهـذا المشار إليه هو عبدالمؤمن بن علي، فاسمعوا واطيعوا ما دام سامعاً مطيعاً لربه ...."[١].

وأصبح نظام الحكم في الدولتين المرابطية والموحدية من بعدها وراثياً يتناقله الأبناء عـن الآبـاء[٢]. واتخذوا دار قرارهم الحاضرة مراكش.

وأما مراسيم البيعة في الدولة المرابطية فكانت تتم عند تـولي أمير المسلمين مقاليد الحكـم، بـأن تؤخذ البيعة الخاصة من أفراد الأسرة الحاكمة والأمراء ثم سادة قبيلة لمتونه. وزعماء القبـائل والفقهـاء. ثم تتبعها البيعة العامة من المناطق التابعة للدولة[٣]. فالأمير علي بن يوسف الذي كان ولياً للعهـد زمـن أبيه. تمت مبايعته من قبل أفراد أسرته ومن جموع لمتونة ومن أشياخ صنهاجة. ومـن الفقهـاء والعلمـاء والقواد في الحاضرة مراكش. وجاءت البيعة العامة من مختلف فئات الأمة في جميع أنحاء الدولة[٤].

وخضعت البيعة زمن الدولة الموحدية، لأهل المذهب أولاً، ولرجال القبيلة ثانياً. فكانت تتم مـن قبل الأسرة الحاكمة بحضور أهل الجماعة وأهل الخمسين. ومن ثـم تليهـا البيعـة العامـة مـن مختلـف فئات الأمة من جميع الأماكن التابعة للدولة[٥].

ولقب الحاكم زمن المرابطين بأمير المسلمين[٦]. واختلفت الآراء حول هذا اللقب. فمنهم من عـزى هذه التسمية إلى النسب، فهم بربر وليسوا عرباً ولا من قريش. ولذلك تسموا بهذه التسمية تأدباً. وهـذا

---

[١]. المراكشي، عبدالواحد، المعجب، ص١٩٥-١٩٦. المنوني، محمد: العلوم والآداب والفنون علـى عهـد الموحديـن. تطوان، ١٩٥٠م، ص٢٠٦-٢٠٧. وسيشار إليه: المنونـي: العلـوم والآداب، حسـن علـي: الحضـارة الإسلامية. ص٥٧، ٦٨؛ الهرفي: دولة المرابطين، ص٢٤٩-٢٥١.

[٢]. عنان: عصر المرابطين والموحدين، ج١، ص٤١٤.

[٣]. حسن، إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٣١٦؛ محمود حسن: قيام دولة المرابطين. ص٣٤٢.

[٤]. حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص١٨٩؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٦٩.

[٥]. الزياني، أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً، ت: عبدالكريم الفيلالي، المغرب، ١٩٦٧م، ص٢٨٩. وسيشار إليه: الزياني: الترجمانة الكبرى؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، =

ج١، ص٣١٥.

Scanned by CamScanner

ما أفصح عنه الأمير يوسف بن تاشفين، فقال: "حاشا لله أن نتسمى بهذا الاسم، إنما تسمّى به خلفاء بني العباس، لكونهم من تلك السلالة الكريمة، ولأنهم ملوك الحرمين مكة والمدينة وأنا راجلهم والقائم بدعوتهم"[1]. واستمد الأمير يوسف بن تاشفين الصفة الرسمية في حكم المغرب من الخليفة العباسي القائم بأمر الله أبي جعفر عبدالله بن القادر العباسي، حيث عهد إليه بذلك من خلال رسالة كتبها ابن موصلايا[2]، يأمره فيها: "... بتقوى الله، وأن يأتم بكتاب الله تعالى مستضيئاً بمصباحه، مستظيماً لسلطان الغي بالوقوف عند محضوره ومباحه، ويقصد الاستبصار بمواعظه وحكمه، وأن يعدل بين الرعية، وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والمحافظة على الصلوات، وحماية الطرق، ..."[3].

وسمي ولي العهد بالأمير، وكلمة الأمير كانت شاملة، فعدد كثير من قوادهم تسموا بالأمراء[4]. وظهرت ألقاب الأمراء المرابطين على السكة، فعندما استوثق أمر المغرب والأندلس ليوسف بن تاشفين، تسمى بأمر المسلمين، وضرب الدرهم والدينار باسمه، ونقش في الدينار -لا إله إلا الله محمد رسول الله- وتحت ذلك -أمير المسلمين يوسف بن تاشفين- وفي الوجه الآخر، ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين، ويكتب لقب الخليفة العباسي في الدرهم المدور[5]، وفي الدائرة يكتب تاريخ ضربه[6].

=[6]. م.م: الحلل، ص١٦-١٧؛ الفرد-بل: الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تعريب عبدالرحمن بدوي، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م، ص٢٣٦. وسيشار إليه: الفردبل: الفرق الإسلامية.

[1]. ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٤، ص٢٥.

[2]. أمين الدولة أبو سعيد العلاء بن وهب بن موصلايا، الكاتب البغدادي الذي يعد من أبرز الكتاب في عصره، كان نصرانياً واسلم على يد الخليفة العباسي المقتدي بالله، توفي سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م. القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٠، ص٣٠-٤٤؛ ابن الموصلايا، العلاء بن الحسن، رسائل أمين الدولة، نشرت تحت عنوان: "الخلافة الإسلامية في ضوء رسائل أمين الدولة" دراسة وتحقيق، عصام مصطفى عقلة، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٧م، ص٢٠٤-٢١٠. وسيشار إليه: ابن الموصلايا، رسائل أمين الدولة.

[3]. القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٠، ص٣٠-٤٤.

[4]. محمود، حسن: قيام دولة المرابطين، ص٢٩٦.

[5]. ابن أبي دينار، أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني: المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط٣، بيروت، ١٩٩٣م، ص١٣٢. وسيشار إليه: ابن أبي دينار: المؤنس.

[6]. ابن المؤقت: السعادة الأبدية، ص١٥٣.

Scanned by CamScanner

أمّا الموحدون، فمنذ بداية دولتهم قد انتحلوا نسباً قرشياً، انتسبوا به إلى الخليفة علي بن أبي طالب، مما مكنهم من إلحاق ألقاب الخلافة بهم[1]. لكن المرابطين كانوا صادقين مع أنفسهم، فأنزلوها منزلة صادقة، وهم دون النسب القرشي العربي. والدليل على ذلك ما قاله الأمير يوسف بن تاشفين: "حاشا لله أن نتسمى بهذا الاسم، إنّما تسمّى به خلفاء بني العباس لكونهم من تلك السلالة الكريمة. ولأنهم ملوك الحرمين مكة والمدينة وأنا راجلهم والقائم بدعوتهم"[2].

وأما الموحدون فقد ظهرت ألقاب خلفائهم على الدرهم ذي الشكل المربع، الذي يملأ من الجانبين تهليلاً وتحميداً، ومن الجانب الآخر يكتب اسم الخليفة ولقبه[3]. ومما كتب على وجهي هذه السكة. الله ربنا ومحمد رسولنا، والمهدي إمامنا، واسم الخليفة الحاكم[4].

وظهرت ولاية العهد في الدولة المرابطية زمن الأمير يوسف بن تاشفين الذي حرص على الوحدة وعدم الانشقاق[5]، بدليل أنه عندما أراد أخذ البيعة لولده (علي)، حرص على أخذها من حاضرتي الدولة قرطبة في الأندلس، ومراكش في المغرب. رغبة منه في كسب رضى الأمة في البلدين الأندلس والمغرب[6]. وفي هذا الصدد أورد صاحب كتاب الحلل نص عقد البيعة. نورد منه ما يلي: "إن الأمير يوسف بن تاشفين حين نزل قرطبة دعا أمراء لمتونة وأشياخ البلاد والفقهاء وقادة الرأي في البلاد. ثم تلا عليهم نص عقد البيعة، والذي تضمن الأسباب التي حملته على اختيار ولي العهد. ثم أخذت البيعة من الحاضرين الذي أقسموا اليمين والولاء والطاعة. ثم وقّعوا على العقود. وتقدم ولي العهد فأقسم أمام الجماعة بالتزام شروط العقد، وتوسم السياسة التي وضعها أبوه..."[7].

---

(1). ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ص٢٣٨-٢٣٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٠٨-١١٠؛ المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٢١٥-٢١٦؛ عنان: عصر المرابطين والوحدين، ج١، ص٣٨٤.

(2). ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج٤، ص٢٥.

(3). ابن خلدون: المقدمة، ص٢٨٩-٢٩٠.

(4). حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٣٣٣.

(5). م.م: الحلل، ص٨٣. محمود، حسن، قيام دولة المرابطين، ص٣٠١-٣٠٣.

(6). ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٥٦؛ عنان: عصر المرابطين والوحدين، ج١، ص٤١٤؛ محمود حسن: قيام دولة المرابطين، ص٣٤٥-٣٤٨؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص١٨٨-١٨٩.

(7). م.م: الحلل، ص٨٣.

Scanned by CamScanner

نستشف مما سبق أنّ المراسيم المتبعة في ولاية العهد، تقوم على حلف اليمين من ولي العهد أمام أهل الحل والعقد بالتزام الشروط المطلوبة، وانتهاج السياسة المتبعة للدولة بالمحافظة على العقيدة والدين والوطن، والتزام الحاضرين بالولاء والطاعة لولي الأمر.

سار الأمير علي بن يوسف على نهج أبيه في اختيار ولي العهد، حيث وقع اختياره على ابنه (سير) سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م، ووجه الدعوة إلى أهل الحل والعقد من أسرته، فدعا أخويه إبراهيم وتميماً وأخبرهما برغبته في تعيين (سير) ولياً للعهد من بعده، فوافقا على ذلك وأقر الفقهاء والعلماء ما اتفقا عليه. حيث كانت لهم اليد الطولى في الدولة؛ عندها أعلنت البيعة له بحضور جمع من الملأ من أهل مراكش[١]. لكن نتيجة لوفاة الأمير سير بن علي، طلب أشياخ المرابطين من الأمير علي بن يوسف أن يختار ولي عهد جديد فوافقهم على ذلك، وطلب منهم أن يجتمعوا ويختاروا من يرضون به. فأجمع أهل الحل والعقد على تاشفين بن علي ولياً للعهد، وكان القصد من ذلك تأكيد بيعتهم لولي العهد الجديد تاشفين بن علي، وكان مقره العاصمة مراكش[٢].

تبع الموحدون ما سلكه المرابطون من قبل في ولاية العهد. إلا إنهم لم يهتموا بالابن الأكبر مثلما اهتموا بحسن الأخلاق والسلوك. ففي زمن الخليفة عبدالمؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية. رشح ابنه محمداً ولياً لعهده. لكنه أعرض عن ذلك لسوء سيرته. وعدم صلاحيته. وقام بعزله من منصبه وتعيين أخيه الأمير يوسف بدلاً منه[٣]. وسار الخلفاء الموحدون من بعده باختيار ولي العهد من أهل الصلاح والتقوى[٤]؛ لكن بالرغم من ذلك فقد خضعت ولاية العهد فيما بعد للأطماع الشخصية، فأصبح المشايخ يعينون من يرضون عنه، ويرفضون من لا يتفق مع رغباتهم وميولهم

---

[١]. عنان: عصر المرابطين والموحدين، ج١، ص٤١٤؛ حسين، حمدي: تاريخ المغرب والأندلس. ص٢٥٦.

[٢]. ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج٤، ص٩٧-٩٨.

[٣]. المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٣٤٤؛ حسن، إبراهيم علي: يعقوب المنصور الموحدي، المغرب. ١٩٨٦م، ص٤٦-٤٧. وسيشار إليه: حسن إبراهيم: يعقوب المنصور؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٣١٦.

[٤]. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢١٦-٢١٧، ٢٣١؛ المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٣٨٢-٣٨٣، ٣٧٨، ٤٣٨؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٣١٦؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٨٨.

Scanned by CamScanner

الشخصية[1]، عكس ما كان في أوج الدولة، إذ كان من أهم مقاييسها، الكفاءة والتقوى والصلاح وحسن الخُلق، وإن ظهر منه خلاف ذلك عرض نفسه للعزل[2].

ويظهر أن مراسيم البيعة تشابهت في كل من ولاية العهد والخلافة في مدينة مراكش زمن الدولتين: المرابطية والموحدية من بعدها، حيث كانت -في كلتا الدولتين- تقوم على البيعة الخاصة والبيعة العامة.

الـولاة:

شهد المغرب المرابطي تقسيماً إدارياً، تولى إدارته ولاة عينوا من قبل دار الإمارة بمراكش. وبلغ عدد الولايات زمن الأمير يوسف بن تاشفين نحو ثمان: مراكش ويتبعها أغمات وبلاد السوس وسائر بلاد المصامدة، فاس، سجلماسة، ودرعة، مكناسة، بلاد فازاز، تلمسان، طنجة، وسبتة[3].

ولما جاء الموحدون ساروا على نهج مشابه تقريباً، فكانت دولتهم مقسمة إلى عدة ولايات. فكانت مراكش من أبرز الولايات، تليها سجلماسة، فاس، سبته وطنجة، بجاية، تلمسان، وتلحق بها بعض المدن والقرى[4].

وحظيت مراكش بمكانة خاصة كونها عاصمة الدولتين المرابطية ومن ثم الموحدية. وكانت مقراً لأبناء الأمير وأقربائه، حيث عيَّن يوسف بن تاشفين على الولايات بنيه وأمراء قومه وأقربائه. وكانت مراكش من نصيب الأمير تميم[5]. وممن تولاها زمن الدولة الموحدية أبو حفص عمر بن تافراجين زمن

---

[1]. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٤١-٢٤٣؛ المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٤٧٣؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٣١٦.

[2]. ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة: ص٤٢.

[3]. عنان: عصر المرابطين والموحدين، ج١، ص٤١٥؛ الهرفي: دولة المرابطين، ص٢٥٢-٢٥٥؛ حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١، ص١٩٦؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص١٢٥.

[4]. عنان: عصر المرابطين والموحدين، ج٢، ص٦١٨؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٣٢٢.

[5]. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٤٢؛ أبو دياك، صالح محمد فياض: نظام الإدارة في المغرب والأندلس أيام المرابطين، المؤرخ العربي، بغداد، ع٣٥/س١٤، ١٩٨٨م، ص١١٣-١١٤. وسيشار إليه: أبو دياك: نظام الإدارة. بروفنسال، ليفي، أدب الأندلس وتاريخها، تعريب محمد عبدالهادي شعيرة، القاهرة، ١٩٥١م، ص٨٠. وسيشار إليه: بروفنسال، أدب الأندلس.

Scanned by CamScanner

الخليفة عبد المؤمن بن علي[1].

أما الإدارة فقد تولى شؤونها زمن المرابطين القادة العسكريون، ولكن في زمن الدولة الموحدية فليس ضرورياً أن يتولى العسكريون الولاية[2]، فربما مارسها بعض الطلبة والحفّاظ.

سلك المرابطون والموحدون سياسة مشتركة في اختيار الولاة من الأسرة الحاكمة، أو من القبائل التي ساهمت في تدعيم اركان الدولة، وقد سار الأمير يوسف بن تاشفين ومن جاء من بعده على هذا المنوال[3].

أما الخلفاء الموحدون فقد نهجوا نفس النهج، بالإضافة إلى تعيين الطلبة والحفّاظ الذين تخرجوا من المدرسة التي أنشأها الخليفة عبدالمؤمن بن علي في الحاضرة مراكش لهذه الأغراض[4].

وما ينطبق على ولاة العهد ينطبق على غيرهم ممن يتولون المناصب الإدارية الهامة في الحاضرة مثل الكتابة والقضاء والوزارة، حيث يشترط فيهم: التقوى والإخلاص والولاء والخبرة والكفاءة والشجاعة وحسن الدراية في تصريف الأمور[5].

وكان تعيين الولاة يتم بكتاب رسمي من المسؤول عن تعيينهم، ويقرأ الكتاب في المسجد الجامع في الحاضرة[6]. وكان يؤخذ بمبدأ الشورى عند اختيار الولاة[7].

ومارس الولاة الصلاحيات الإدارية والعسكرية في ولاياتهم بشكل نشط. فعملوا على توفير السلاح والعتاد للجيش وتجهيزه، كما استعدوا لرد الأعداء وتقوية الحصون. وحماية الثغور وبث العيون لرصد تحركات الأعداء، كما نشطت صناعة الأسلحة، ومتابعة الإشراف على دور ضرب السكة. وكان يعين

---

[1]. حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٣٢٢.

[2]. عنان: عصر المرابطين والموحدين، ج١، ص٤١٥.

[3]. أبو دياك: نظام الإدارة، ص١١٣-١١٤.

[4]. حسن، علي، الحضارة الإسلامية، ص١٢٩-١٣٢.

[5]. الهرفي: قيام دولة المرابطين، ص٢٥٣-٢٥٥.

[6]. حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص١٩٧.

[7]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص١٣٥.

Scanned by CamScanner

العمال على الأقاليم التابعة لولايته[1]، والجلوس في بعض الأوقات لسماع مظالم وشكايات الناس، ورغم هذه الصلاحيات إلا أن هذا لم يمنع من مراقبتهم من قبل الحاكم خوفاً من استبدادهم وانفصالهم عن الدولة[2].

ثانياً: الوزارة:

الوزير هو من يُعين ولي الأمر في تصريف أمور الدولة[3]. وقد شهد المغرب المرابطي ومن بعده المغرب الموحدي مثلما شهدت الدول الإسلامية الأخرى نظاماً وزارياً اتفق ومقتضيات الأمور والأحوال. فكان للدولة المرابطية وزراء مركزيون يقيمون في الحاضرة مراكش مثل مالك بن وهيب. ووزراء اقليميون تابعون للأمراء المحليين بالأندلس مثل الوزير أبي بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م[4]، ويتبعون السلطة المركزية بمراكش.

وبرز نوعان من الوزراء قاموا بمساعدة أمير المسلمين في تصريف الأمور وهما:

أولاً: وزراء عسكريون من قادة الجيش، وهم من أقرباء السلطان، أو من قبائل لمتونة وصنهاجة التي قامت على أكتافها دولة المرابطين[5].

ثانياً: وزراء كتّاب من الفقهاء[6]. ويقيمون في الحاضرة مراكش.

وكان منصب الوزير مثل غيره من مناصب الدولة. فقد يكون قائداً عسكرياً من أقرباء الأمير أو من قبائل صنهاجة مع الإخلاص والكفاءة والثقافة، ومن هؤلاء: القائد سير بن أبي بكر صهر الأمير يوسف

---

(1). الهرفي: دولة المرابطين، ص٢٥٥-٢٥٦.

(2). حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص١٣٨-١٣٩.

(3). ابن خلدون: المقدمة، ص٢٦١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٢١-٤٢٢.

(4). هوبكنز: النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، تعريب أحمد توفيق الطيبي، ليبيا وتونس، ١٩٨٠. ص٤٣. وسيشار إليه: هوبكنز: النظم الإسلامية؛ حسن، إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٣١٥؛ حركات. المغرب عبر التاريخ، ج١، ص١٩٠؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٩٥.

(5). العبادي: دراسات في، ص١٥١-١٥٤؛ حسين، حمدي: تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٦٦-٢٧٠.

(6). نفسه؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٩٤.

Scanned by CamScanner

ابن تاشفين الذي وزر له، وساهم بدور عسكري كبير في معركة الزلاقة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م[١]، وكذلك استوزر الأمير علي بن يوسف القائد ينتيان بن عمر قائد فرقة الحشم[٢]، وإلى جانب كونه قائداً عسكرياً مدنياً من الفقهاء الذين نالوا حظاً من الثقافة كمالك بن وهيب[٣].

وأقام الوزراء المركزيون في حاضرة الدولة[٤]، أمثال: إسحاق بن ينتيان بن عمر[٥]، ومالك بن وهيب الأندلسي، الاشبيلي الأصل الذي اشتهر شخصه في أواخر الدولة المرابطية بمساجلة دارت بينه وبين ابن تومرت في مراكش[٦]، وكان مستشاراً ووزيراً للأمير يوسف ابن تاشفين ثم لولده علي بن يوسف من بعده[٧]. ونال الوزراء في الحاضرة مراكش مكانة خاصة في الدولة المرابطية، إذ عُدَّ الوزير الشخص المقرب من الأمير والذي يحضر مجلسه، ويطلع على كل كبيرة وصغيرة في شؤون الدولة، وكان ولاة الأمر يثقون بوزرائهم ويستشيرونهم في الشؤون المالية والإدارية[٨]، وبرزت أيضاً شخصية الوزير الكاتب الأديب، الذي يقوم بكتابة الرسائل، وكتابة نص ولاية العهد في الحاضرة، أمثال: أبو عبدالله محمد ابن أبي الخصال الغافقي[٩]، وأبي محمد عبدالمجيد بن عبدون[١٠]، وأبي جعفر بن عطية[١١]، واتخذ هؤلاء الكتّاب لقب ذي الوزارتين (السيف والقلم)[١٢].

---

[١]. م.م: الحلل، ص٨٢.

[٢]. م.م: الحلل، ص٨٤، العبادي: دراسات في، ص١٥١-١٥٤.

[٣]. هوبكنز: النظم الإسلامية، ص٤٣.

[٤]. حسن، إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٣١٥؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص١٩٠.

[٥]. ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج٤، ص١٠١.

[٦]. ابن الآبار: الحلة السيراء، ج٢، هامش (١)، ص٧٦.

[٧]. العبادي: دراسات في، ص١٥٤؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص١٩٠.

[٨]. محمود، حسن: قيام دولة المرابطين، ص٣٦١-٣٦٢؛ الهرفي: دولة المرابطين، ص٢٥٢.

[٩]. من فرغليط: قرية على مقربة من شقورة في كورة جيان، كان أكتب أهل زمانه، ومفخرة وقته، وكان متفنناً للعلوم مستبحراً في الآداب واللغات، عالماً بالأخبار ومعاني الحديث والأشعار، ولد في مدينة قرطبة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م. وتوفي بها سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م، وكتب للأمير علي بن يوسف بن تاشفين؛ المراكشي، عباس: الأعلام بمن حل. ج٤، ص٨٦-٩٠؛ بالنثيا-انجل جنثالث: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٥٥م، ص١٧٧. وسيشار إليه: بالنثيا- انجل: تاريخ الفكر. =

Scanned by CamScanner

وفي زمن الموحدين اقتصر المهدي بن تومرت على مجلس تسمى بمجلس العشرة يتبادل الرأي معهم، وكان منهم الخليفة عبدالمؤمن بن علي الكومي[1]، ولما تسلّم عبدالمؤمن الحكم، قام بتعيين وزراء يساعدونه على إدارة شؤون البلاد، وممن قام بهذه المهمة من الأسرة الحاكمة: عمر بن عبدالمؤمن زمن أبيه وشقيقه الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن. ويعقوب بن يوسف زمن أبيه الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن، وأبو عبدا لله محمد بن يوسف زمن أخيه الخليفة يعقوب المنصور[2].

وتمَّ توارث المناصب في الأسرة في كلتا الدولتين. وتجلّى ذلك بوضوح زمن الدولة الموحدية في الحاضرة مراكش، كأسرة بني يوجان[3]. وأسرة بني جامع[4] التي توارثت الوزارة على طول حكم الموحدين. ومنهم الوزير أبو العلاء ادريس بن جامع[5].

=[10]. من أهل يابرة. وهو من الكتّاب الذين كتبوا في عصر دول الطوائف، وكتب للمتوكل ابن الأفطس. ومن ثم كتب للأمير يوسف بن تاشفين في مراكش، كنون. عبدا لله: النبوغ المغربي في الأدب العربي. بيروت. ط٣. ١٩٧٥م. ص٨٧. وسيشار إليه: كنون: النبوغ المغربي.

[11]. طرطوشي الأصل. ولد بمراكش. وكتب للأمير علي بن يوسف في مراكش. ثم استخلصه الخليفة عبدالمؤمن بن علي. وأسند إليه وزارته في مراكش. وتوفي سنة (٥٥٣هـ/١١٥٨م). في مدينة مراكش، ابن القطان: نظم الجمان. حاشية (١). ص١٧٨، المراكشي. عباس: الأعلام بمن حل. ج٣. ص١٠٢، أبو دياك: نظام الإدارة. ص١١٠-١١٢، حركات: المغرب عبر التاريخ. ج١. ١٩٤.

[12]. المقري. أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب. ت: مريم قاسم الطويل ويوسف علي الطويل. بيروت. ١٩٩٥م. ج٧. ص١٧٤-١٧٦. وسيشار إليه: المقري: نفح الطيب، ابن الخطيب: الإحاطة. مج١. ص٢٦٣-٢٧١.

---

[1]. م.م: الحلل. ص١٤٢، ابن القطان: نظم الجمان. ص١٢٤، علام: الدولة الموحدية. ص٢٦٣-٢٦٤، حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١. ص٣٧٧.

[2]. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٠٥-٢٠٦، ٤٣٩، المراكشي. عبدالواحد: المعجب. ص٢٩٠. ٣٥٥. ٣٨٠. ٤٣٩. ٤٤٢، حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٩٨. عنان: عصر المرابطين والموحدين. ج٢، ص٤٠٦.

[3]. أسرة من المغرب. كانت تقطن في الجبال خلف مراكش، وانضمت إلى دولة الموحدين، وعلت منزلتها بذلك ونالت حظاً طيباً في تولي منصب الوزاة عند الخلفاء الموحدين، كأبي زيد عبدالرحمن بن موسى بن يوجان الذي وزر للخليفة يعقوب المنصور وصدر من دولة ابنه الخليفة أبي عبدا لله محمد بن يعقوب، البيدق: أخبار المهدي. ص٣٧، ابن الآبار: الحلة السيراء، ج٢، ص٢٣٩-٢٤٠.

[4]. كان إبراهيم بن جامع جد أبي سعيد بن جامع الوزير من جملة أصحاب ابن تومرت، صحبه من مراكش، وأصله من الأندلس، وآباؤه من طليطلة، نشأ إبراهيم، بساحل مدينة شريش بضيعة ورطة، ثم انتقل إبراهيم إلى=

Scanned by CamScanner

ومثلما ظهر نظام الأسر ظهر نظام القبيلة التي ساهمت في قيام الدولة الموحدية، وقد تولى أبناؤها الوزارة في مراكش، مثل أبي حفص عمر بن أبي زيد الهنتاتي الذي وزر للخليفة يعقوب المنصور، وعبدالسلام بن محمد الكومي زمن الخليفة عبدالمؤمن بن علي، وأبي بكر بن يوسف الكومي وزير الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن[1].

ولم تقتصر الوزارة على أسرة الخلافة أو بعض الأسر والقبائل. إلا أن بعضاً من أصحاب المواهب حظوا بهذا المنصب لثقافتهم وكفاءتهم، كما كانوا حاذقين وماهرين في فن الكتابة. فعينوا في هذا السلك. من هؤلاء: أبي جعفر بن محمد بن عطية[2]. وأبي بكر محمد بن أبي مروان عبدالملك بن أبي العلاء بن زهر الاشبيلي[3]. وأبي عبدالله محمد بن موسى الضرير[4].

وعمل مع الوزراء من أبناء الخلفاء، وزراء يعملون في أعمالهم القلمية في الحاضرة مراكش. وذلك لتمييز أنفسهم. وعدم مساواتهم ببقية الوزراء. فاتخذ أبو حفص عمر بن المؤمن الوزير أبا العلاء بن ادريس بن جامع. وعمل بين يدي الوزير يعقوب المنصور الوزير أبو بكر بن يوسف الكومي[5].

=العدوة. وكان يحاول صنعة النحاس. فتعرف على ابن تومرت وصار من أصحابه فهو معدود فيهم. وله أولاد نالوا في الدولة حظوة وجاهاً متسعاً. من أولاده: أبو العلاء ادريس بن جامع؛ ابن القطان: نظم الجمان. ص٢٨،٨٥؛ ابن الآبار: الحلة السيراء. ج٢. ص٢٣٩-٢٤٠.

[٥]. أندلسي الأصل. وآباؤه من طليطلة. ولد بمراكش. نال منصب الوزارة زمن الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن. ثم قبض عليه واستصفى أمواله سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م. وسجن في مدينة مراكش؛ ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة. ص١٦٩، ٢١٠؛ ابن القطان: نظم الجمان. ص٢٠٨.

---

[1]. المراكشي. عبدالواحد: المعجب. ص٣٧٩؛ ابن القطان: نظم الجمان. ص٢٠٨-٢٠٩؛ علام: الدولة الموحدية. ص٢٦٣-٢٦٤؛ العبادي: دراسات في. ص١٥٧-١٧٨، عنان: عصر المرابطين الموحدين. ج٢. ص٤٠٦.

[2]. ابن القطان: نظم الجمان، حاشية (١) ص١٧٨؛ المراكشي، عباس: الأعلام بمن حل. ج٣. ص١٠٢. سبقت ترجمته.

[3]. ولد سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م في اشبيلية، وكان له حظ وافر من الأدب واللغة والشعر والطب. وزر للخليفة علي بن يوسف بن تاشفين في مراكش، وتوفي في مراكش سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م. المراكشي، عباس: الأعلام بمن حل. ج٤. ص١٣٤.

[4]. من أهل المغرب، وكان من أهل البلاغة والتفنن في أنواع العلم، وزر للخليفة علي بن يوسف في مراكش؛ حسن. علي: الحضارة الإسلامية، ص٩٩.

[5]. العبادي: دراسات في، ص١٥٨-١٧٨.

Scanned by CamScanner

وتنوعت اختصاصات الوزير في كلتا الدولتين حسب مقتضيات الأمور، فتراه قائداً عسكرياً يقوم بتنظيم الجيوش وقيادتها، مثلما حصل مع الوزير سير بن أبي بكر في معركة الزلاقة، والوزير أبي يحيى بن أبي الحفص الهنتاتي عندما تولى قيادة الجيش في معركة الأرك، وأشرف على خباء السلطان. إلى جانب إشرافه على الأموال وأعمال البناء في الحاضرة عند قتال السلطان للأسبان. وكتابته للأمور الحربية الصادرة عن السلطان في المعركة[1].

- الحجابة:

لم تظهر الحجابة كوظيفة إدارية في الدولة المرابطية. لأنها دولة فقهية. قامت على أساس ديني وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2]. ولقربهم من عهد البداوة وبساطة العيش. سهل الاتصال بأمير المسلمين. الذي يقوم بتفقد أحوال الرعية ومباشرة أعماله بنفسه. كما فعل ذلك الأمير يوسف بن تاشفين في الحاضرة مراكش[3].

أمّا الموحدون فلم تظهر الحجابة عندهم كوظيفة إدارية إلا في زمن متأخر من دولتهم[4]. بالرغم من وجود بعض الإشارات المتناثرة بين طيات الكتب. فقد اتخذ الخليفة عبدالمؤمن بن علي ابنه أبا حفص عمر ليعاونه في تصريف الأمور. واستمر حتى زمن أخيه يوسف بن عبدالمؤمن[5]. وكان لبعض الوزراء والكتّاب أمثال ادريس بن جامع[6] الأثر الأكبر بأخذ البيعة من ابن مردنيش سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م. للخليفة يوسف بن عبدالمؤمن في الحاضرة مراكش. وذلك بفضل براعته وبلاغته[7].

---

[1]. موسى. عزالدين عمر: الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم. بيروت. ١٩٩١م. ص١٥٧-١٦٠. وسيشار إليه: موسى. عزالدين: الموحدون؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية. ص١٠١-١٠٥.

[2]. هوبكنز: النظم الإسلامية، ص٢٣٨.

[3]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٩٨.

[4]. ابن خلدون: المقدمة، ص٢٦٦.

[5]. العبادي: دراسات في، ص١٥٨-١٥٩.

[6]. أبو العلاء ادريس بن إبراهيم بن جامع، كان من كبار رجال الدولة الموحدية، وأبوه إبراهيم بن جامع، أصله من طليطلة بالأندلس. ووزر للخليفة عبدالمؤمن بن علي ولابنه يوسف بن عبدالمؤمن من بعده، حتى سخط عليه الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن وقبض عليه واستصفى أمواله؛ ابن القطان: نظم الجمان، ص٢٠٩ حاشية (٤).

[7]. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١١، ص٢٩١-٢٩٢.

Scanned by CamScanner

وكان الخليفة يعقوب المنصور، يقعد للناس عامة، ولا يُحجب عنــه أحـد مـن صغـير ولا كبـير، حتى اختصم إليه رجلان في نصف درهم، فقضى بينهما، وأمر صاحب الشرطة بضربهمـا تأديبـاً لهمـا، وقال لهما: أما كان في البلد مسؤولون قد نصّبوا لمثل هذا[1]؛ وبسـبب هـذه الحادثـة ومـا يشـابهها مـن حوادث ظهرت وظيفة الحجابة كوظيفة إدارية في الدولة الموحدية.

- الكتابة:

اتخذ ولاة الأمر من المرابطين والموحدين في العاصمـة مراكـش. الكتّـاب لمعـاونتهم ومسـاعدتهم في تسجيل المكاتبات الخاصة بشؤون الدولة. ومخاطبة العمال والقواد وكبار الموظفين بالمغرب والأندلس[2]. ومما يدل على ارتقاء الكتابة زمن الدولة الموحدية. ما جمعه ليفي بروفنسال من رسائل من إنشاء كتـاب الدولة المؤمنية[3].

وتعد الكتابة من المهام الأساسية في الدولة. ولا غنى للدولة عنها. فاختـار المرابطـون والموحـدون كتّاباً توفرت فيهم الصفات العلمية والثقافية. ولما كان هذا الأمر يتوفر في الأندلس أكـثر منـه في المغـرب لتقدمها في هذا المجال. توجه أمراء الدولة المرابطية نحو الأندلس واتخذوا من أبنائه كتاباً لهـم. فكتـب للأمير يوسف بن تاشفين في الحاضرة عبدالرحمن بن أسباط من أهـل المريـة[4]. ويذكـر صـاحب كتـاب المعجب بهذا الخصوص: "ولم يزل أمير المسلمين -علي بن يوسـف- مـن أول إمارتـه يسـتدعي أعيـان الكتّاب من جزيرة الأندلس. وصرف عنايته لذلك حتى اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك"[5]. ونتيجـة لازدهار الحركة الفكرية بالمغرب عامة ومراكش خاصة. ظهرت بعض الشخصيات التي ساهمت في هـذا المجال. ومن أبرز كتّاب الحاضرة مراكش: أبو بكر بن سـليمان الكلاعـي. المعـروف بـابن القصـيرة[6].

---

[1]. المراكشي. عبدالواحد: المعجب، ص٤٠٩؛ هوبكنز: النظم الإسلامية، ص٢٤٠.

[2]. عنان: عصر المرابطين والموحدين، ج٢، ص٦٢٢؛ حسن، إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٤٣٦.

[3]. بروفنسال، ليفي: مجموع رسائل موحدية.

[4]. عنان: عصر المرابطين والوحدين، ج١، ص٤١٦-٤١٧.

[5]. المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٢٤٣، ٢٥٥؛ أبو دياك: نظام الإدارة، ص١١٠-١١٢.

[6]. من أهل اشبيلية، كتب للمعتمد بن عباد بالأندلس، ومن ثم كتب للأمير يوسف بن تاشفين، وهو رأس البلاغة في وقته، وكان له نصيب وافر من الأدب وأنواع من العلـوم المختلفة، وتـوفي سـنة ٥٠٨هـ/١١١٤م؛ ابـن الآبـار:=

Scanned by CamScanner

وأبو جعفر بن عطية القطّاعي[1]، وأبو الفضل جعفر بن محشوة[2]،وابن الجد[3]، وأبـو عبدا لله محمد ابن أحمد بن الصقر[4].

ومن أبرز أعمال كتّاب الحضرة، كتابة ما يصدر عن أمير المسلمين إلى عمال الدولة وموظفيها، إلى جانب وجودهم كمستشارين إذا لزم الأمر. هذا في أيام المرابطين[5].

وفي زمن الخليفة عبدالمؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين. أضيـف إلى أعمـال الكتّـاب تسجيل أخبار المعارك، وكتابة نص ولاية العهد، إلى جانب ما يصدر عن الخليفة من أوامر[6].

وتطورت خطة الكتابة في مراكش زمـن الخليفـة يوسـف بـن عبدالمؤمـن. فوجـد نوعـان من الكتّاب: كتّـاب الإنشاء، وكتّاب الجيش، ومـن النـوع الثـاني عُـرف: أبـو الحـسن الهوزنـي

=أعتاب الكتاب. ت: صالح الأشتر. دمشق. ١٩٦١م. ص٢٢٢. وسيشار إليه: ابن الآبار: أعتاب الكتاب، ابن خاقان: قلائد العقيان، ج١. ص٣٠٥؛ ابن الخطيب: الإحاطة. مج٢. ص٥١٦؛ ابن سعيد المغربي: المغـرب في حلى المغرب. ج١. ص٣٥٠.

[1]. ابن الآبار: أعتاب الكتاب. ص٢٢٥؛ المراكشي. عبدالواحد: المعجب. ص٢٢٨؛ ابـن الخطيب: الإحاطة. مج٢. ص٢٦٣-٢٧١؛ كنون: النبوغ المغربي. ص١٧٦. سبقت ترجمته.

[2]. من مدينة بجاية. خدم أبو القاسم القالي من ضيعة تعرف بقالم. واليوم مدينة كبيرة تسمى بقالمة تقع على شاطئ البحر في الجمهورية الجزائرية، كتب للخليفة عبدالمؤمن بن علي في مراكش. فلما توفي كتب مكانه أبـو الفضل جعفر بن محشوة. السلاوي: الاستقصا. ج٢. ص١٩٦؛ المراكشي. عبدالواحد: المعجب. ص٣٥٥؛ الغبريني. أبو العباس أحمد بن أحمد: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء إلى المائة السـابعة ببجايـة. ت: رابح بونار. ط٢. الجزائر. ١٩٨١. ص٨٣-٨٥.

[3]. من لبلة سكن اشبيلية. وكان من أهل التفنن في المعارف والتقدم في الآداب والبلاغة. ت٥١٥هـ/١١٢١م. والتحـق بوظيفة الكتابة لدى بلاط حاضرة أمير المسلمين علي بن يوسف؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب. ص٢٠٧؛ ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن حسن: المطرب من أشـعار المغـرب. ت: إبراهيـم الأبيـاري وآخـرون. راجعـه طه حسين. القاهرة. ١٩٥٤م. ص١٩٠.

[4]. الأنصاري الخزرجي المراكشي، تعيش دهراً طويلاً بالوراقة، وكتب بخطه الكثير، وكان ذا حظ في قـرض الشعر. كتب للخليفة يوسف بن عبدالمؤمن، وولد بمراكش سنة ٥٢٧هـ/١١٣٢م، وتوفي بهـا سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م؛ ابـن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٠٧؛ ابن الآبار: تحفة القادم، تعليق إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٦م. ص٦٧. وسيشار إليه: ابن الآبار: تحفة القادم.

[5]. محمود، حسن: قيام دولة المرابطين، ص٣١٦؛ حسن، إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٤١٣.

[6]. موسى، عزالدين: الموحدون، ص١٦٣-١٦٥؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص١١٦.

Scanned by CamScanner

الاشبيلي[1]، وأبو الحجاج يوسف المراني[2]، وأبو جعفر أحمد بن منيع[3].

- القضاء والحسبة:

تعد خطة القضاء من المناصب الهامة في الدولة، ولا غنى للدولة عنها. فهي تقوم بالفصل في الخصومات بين الناس[4]. وقد اهتم ولاة الأمر من المرابطين بالنظام القضائي في الحاضرة مراكش. حيث تأثر القضاء منذ البداية بالجو العام المتشدد، الذي اتخذه المرابطون بشكل خاص. مما أعطى الفقهاء في هذه الفترة سلطات واسعة جداً، فكان الأمير علي بن يوسف بن تاشفين لا يقطع أمراً في جميع مملكته إلا بمشورة الفقهاء، فإذا ولّى واحداً من قضاته أوصاه ألا يقطع أمراً ولا يبت في صغيرة ولا كبيرة من الأمور إلا بحضور أربعة من الفقهاء[5].

وكانت النزاهة منهاجاً متبعاً في تعيين القضاة، فكان لا يعين للقضاء إلا من اتصف بسعة الرواية وعمق الاجتهاد، مع الكفاءة والخبرة[6]. فكان الحاكم يقوم بتعيين قاضي الجماعة في الحاضرة مراكش، بإصدار مرسوم بذلك[7]. ويعرف عندئذ بقاضي الحضرة. ويعد من أقرب الفقهاء إلى قلب الأمير، وأدنى

---

[1]. من أهل اشبيلية، استعمله الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن على المجابي (الضرائب) وعلى ديوان العسكر في الحاضرة مراكش؛ ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، القسم الموحدي/ق٣، ص١٧٠.

[2]. من أهل مدينة شريس من جزيرة الأندلس، استعمله الخليفة يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن كاتباً في ديوان الجيش في الحاضرة مراكش؛ المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٢٨٨، ٣٥٥-٣٥٦.

[3]. تولى الكتابة في ديوان الجيش في الحاضرة مراكش زمن الخليفة الناصر أبي عبدالله محمد بن يعقوب المنصور، ومن بعده لابنه يوسف بن محمد بن يعقوب، وبقي في منصبه إلى ما بعد سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م؛ المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٣١٢، ٣٢٥.

[4]. ابن خلدون: المقدمة، ص٢٤٣.

[5]. المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٢٥٢؛ علام: الدولة الموحدية، ص٢٦٦-٢٦٧؛ حسين، حمدي: تاريخ المغرب، ص٢٨٣؛ أحمد، علي: القضاء في المغرب والأندلس من الفتح إلى القرن التاسع. م. دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع٥٤/س١٦، ١٩٩٥م؛ ص١٦١. وسيشار إليه: أحمد، علي: القضاء.

[6]. عنان: عصر المرابطين والموحدين، ج٢، ص٦٢٨، ٦٢٩؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص١٥٨-١٥٩؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢٠٢.

[7]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص١٦٢؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ج٢، ص٦٢٨-٦٢٩.

Scanned by CamScanner

منه مجلسا، وهو عضو في مجلس الشورى يستفتيه الأمير في كل أمر من أمور الدولة[1]، كما كان يتم تعيين القاضي في بعض المدن بترشيح من أهل تلك المدن، ويسمى هذا النوع من التعيين (العذر) [2]. وهذا يدل على استقلالية القضاء عند المرابطين وعند الموحدين من بعدهم[3].

وكان القضاة في جميع المدن التابعة للدولة الموحدية في المغرب أو الأندلس. من خريجي المدرسة التي أنشأها الخليفة عبدالمؤمن بن علي في مراكش، والتي وجدت لهذا الغرض في تعيين الخريجين منها في الوظائف السياسية والإدارية حسب احتياجات الدولة. ومنها منصب القضاء[4]. الذي حرص ولاة الأمر على اختيار أكابر العلماء والفقهاء له. وممن تولى هذا المنصب في الحاضرة مراكش: أحمد بن يزيد ابن عبدالرحمن الأموي القرطبي[5]، وموسى بن حماد الصنهاجي[6]، والحجاج بن يوسف الهواري[7].

---

[1]. موسى، عزالدين: الموحدون، ص١٩٨-٢٠٣؛ محمود، حسن: قيام دولة المرابطين. ص٣٦٧-٣٧٠؛ حركات: المغرب عبر التاريخ. ج١، ص٢٠١.

[2]. أبو دياك: دراسات في التاريخ الإسلامي-الحضارة الإسلامية ومؤسساتها. عمان، (د.ن)، ١٩٨٥م، ص٧٠. وسيشار إليه: أبو دياك: دراسات في التاريخ الإسلامي.

[3]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص١٦٢-١٦٣؛ حسين، حمدي: تاريخ المغرب والأندلس. ص٢٨٣-٢٨٨.

[4]. عنان: عصر المرابطين والموحدين: ج٢، ص٦٢٨-٦٢٩؛ حركات: المغرب عبر التاريخ. ج١، ص٢٠٢؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص١٥٨-١٥٩.

[5]. من رجالات الأندلس جلالاً وكمالاً. ولي قضاء الجماعة بمراكش. كما أسندت إليه وظيفتا المظالم والكتابة في مراكش زمن الخليفة يعقوب المنصور. فحمدت سيرته. وتوفي سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م؛ ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة. نشره: عزت العطار الحسيني. مصر وبغداد، ١٩٥٦م، ج١، ص١١٥-١١٦. وسيشار إليه: ابن الآبار: التكملة.

[6]. تولى قضاء الجماعة بمراكش زمن الأمير علي بن يوسف بن تاشفين. وكان فقيهاً حافظاً للرأي. اشتهر بعدله. وتوفي سنة ٥٣٥هـ/١١٤٠م؛ المراكشي، عباس: الأعلام بمن حل. ج٣، ص٤٨؛ ابن بشكوال، أبي القاسم خلف ابن عبدالملك: الصلة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٦١٤. وسيشار إليه: ابن بشكوال: الصلة.

[7]. قاضي الجماعة بمراكش وخطيبها، زمن الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن، وهو من ناحية بجاية. ومن أهل العلم والأدب فيها. كان فصيحاً مفوهاً مدركاً للأمور، توفي بمراكش بعد أن كُفَّ بصره سنة ٥٧٢هـ/١٢٧٠م. المراكشي، عباس: الأعلام بمن حل، ج٣، ص١١٦؛ ابن الآبار: التكملة، ج١، ص٢٧٩؛ ابن القطان: نظم الجمان، ص٢١٠.

Scanned by CamScanner

وعيسى بن عمران التازي[1]، ومحمد بن علي بن مروان بن جبل الهمذاني[2].

وانكب الفقهاء زمن الدولة المرابطية على دراسة علم الفروع، والاهتمام بهـا دون الأصـول، وذلـك لاستنباط الأحكام منها، واكتفوا بالأحاديث المجموعة في كتب الفروع وجعلوهـا مرجعهـم الوحيـد، ولم يكن يقرّب من أمير المسلمين ويحظى عنده إلاّ من عَلِم علم الفروع، على مذهب مالك[3]، أمّـا الموحـدون فقد عملوا بأصول العقيدة والشريعة (القرآن) مع الحديث والإجماع والقياس. وحملوا الناس على الظـاهر من القرآن والحديث، على المذهب الظاهري مذهب ابن حزم[4].

وعُرفت ظاهرة التدرج في وظيفة القضاء. حيث كـان يعـين القـاضي في المـدن ويتـدرج في منصـب القضاء. حتى يصل إلى منصب قاضي الحضرة. كالقاضي أبي عيسى بن عمـران الوردميشـي. الـذي وليّ القضاء ببعض المدن الأندلسية مثل اشبيلية. ثم تولى قضاء مراكش. وتوفي بها سـنة ٥٧٨هــ/١١٨٢م[5]. وربما يعود السبب في ذلك لإكسابه الخبرة ويقوى علـى إثبـات جدارتـه للمنصـب. فرغـم اعتمـاد مبـدأ الكفاءة في اختيار العلماء والفقهاء لمنصب القضاء إلاّ أن بعضهم قد عُزلوا لسوء سيرتهم[6].

أمّا سلطات ومهام القاضي فكانت متعـددة. حيـث يشـرف علـى خطـة الشـورى والفتيـا وخطـة الأحكام والصلاة والخطبة في الحاضرة، أما خطة الشـورى فيتولاهـا أربعـة مـن الفقهـاء يتصفـوا بـالورع والتقوى والتبحر في الفقه لمشاورتهم بالأحكام. وأما الفتيـا فكـانت تضـاف إلى الصـلاة والخطبـة. وكـان

---

(1). هو من أهل رباط تازا من أعمال مدينة فاس. من قبيلة يقال لها تسول من البربر ترجع بنسبها إلى زناته. وهو من أهل الفضل والنباهة بالمغرب، وكان خطيباً مصقعاً وبليغا لسنا. وشاعراً ملهماً. ومشاركاً في كثير من العلوم. تـولى قضاء الجماعة بمراكش زمن الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن. المراكشي، عبدالواحد: المعجب. ص٣٥٧.

(2). أصله من الأندلس. من وهران، نشأ بتلمسان وتولى قضائها. ثم نقل إلى قضـاء الجماعـة بمراكـش. زمـن الخليفـة يعقوب المنصور. وتوفي بمراكش سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م. ابن الآبـار: التكملـة، ج٢. ص٦٨١؛ المراكشـي. عبـاس: الأعلام بمن حل. ج٤، ص١٢١، ٤٧٧.

(3). بروفنسال، ليفي: الإسلام بالمغرب والأندلس، تعريب السيد محمود عبدالعزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمـي، راجعه: لطفي عبدالبديع، الاسكندرية، ١٩٩٠م، ص٢٤٩-٢٥٠. وسيشار إليه: بروفنسـال: الإسلام في المغـرب؛ الفرد بل: الفرق الإسلامية، ص٢٤١.

(4). الفرد بل: الفرق الإسلامية، ص٢٦٨.

(5). المراكشي، عباس: الأعلام بمن حل، ج٣، ص٤٨.

(6). حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص١٦٩-١٧١.

Scanned by CamScanner

القاضي ينيب عنه أحد الفقهاء في خطة الأحكام ليتولى أمرها[1]، ويقوم بتعيين أحد الفقهاء للنظر في قضايا الزواج والطلاق لكثرة مشاغله في القضاء.

وممن أوكلت إليه هذه الوظيفة في مدينة مراكش؛ علي بن عبدا لله بن محمد بن يوسف بن قطرال الأنصاري[2].

ووجد قضاة عسكريون في الحاضرة لحل مشاكل الجند في المعسكرات قبل البدء في القتال إلى جانب اشتراكه في القتال لحث الجند وتشجيعهم على القتال، ويطلق عليهم قضاة المحلة أو قضاة الجند[3].

ومارس القضاة أعمالهم في المسجد. واتخذوا الحجاب لتنظيم دخول الناس إليهم للمحافظة على هيبة مجلس القضاء. كما اتخذوا الكتّاب لتسجيل ما يأمر به القاضي[4]. واستعان قاضي الحاضرة مثلما استعان غيره من قضاة الأقاليم بطائفة من الشرطة (الأعوان) وعددهم عشرة. لتنفيذ العقوبات الصادرة عن القاضي ضد الجاني[5]. ويطلق أيضاً على صاحب الشرطة (المزوار). الذي يقوم بالإشراف على تنظيم المقابلات السلطانية بالحاضرة بالإضافة إلى واجباته الأمنية[6].

أمّا الحسبة فهي الأمر بالمعروف إذ ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله[7]. ويعد المحتسب

---

[1]. محمود، حسن: قيام دولة المرابطين، ص٣٧٠-٣٧٣.

[2]. هو من أهل أبذه من عمل جيان، ولد بقرطبة ٥٦٢هـ/١١٦٦م. وولي القضاء بقرطبة وبلنسية وشاطبة، وسبتة، وفاس بعد أن اكتسب الخبرة. عين على خطة المناكح وأحكام النساء بمراكش. واستمر عليها حتى وفاته سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م في مراكش؛ ابن الزبير، أبو جعفر بن إبراهيم: صلة الصلة وهو ذيل للصلة البشكوالية "تراجم أعلام الأندلس". ت: عبدالسلام الهراس والشيخ سعيد أعراب، المغرب، ١٩٩٣م، قسم٣، ص١٣٩. وسيشار إليه: ابن الزبير: صلة الصلة؛ المراكشي، عباس: الأعلام بمن حل، ج٩، ص١٢٨-١٢٩.

[3]. حسين، حمدي: تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٨٨-٢٩١.

[4]. حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢٠٢.

[5]. هوبكنز: النظم الإسلامية، ص٢٤٢؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص١٥٣-١٥٤؛ محمود، حسن: قيام دولة المرابطين، ص٣٧٤.

[6]. الأصيبعي، محمد إبراهيم عمر: الشرطة في النظم الإسلامية، مالطا، ١٩٩٠م، ص٦٣-٦٥. وسيشار إليه: الأصيبعي: الشرطة.

[7]. الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٢٩٩؛ ابن خلدون: المقدمة، ص٢٤٩.

Scanned by CamScanner

من الموظفين التابعين لسلطة القضاء، وتعني الإشراف على الأسواق لضبط التعامل والحرص على سلامة السلع وضبط الموازين والمكاييل ووجوب مراعاة الشرع فيها، ويطلق على من يتولى حسبة السوق "بصاحب السوق" ويعينه القاضي من الفقهاء، ويتبعه عدد من الأعوان[1].

ويبدوا أن البساطة الصحراوية، لازمت المرابطين بعد أن أصبحوا دولة قوية فاهتموا بتغيير المنكر والأمر بالمعروف في الأسواق والطرقات والأماكن العامة على كتب الفروع[2]. ولكن يبدو فيما بعد أن وظيفة الحسبة في مراكش قد نشطت كمؤسسة إدارية، تتولى الإشراف على تنظيم الأسواق. ومنع الغش. ونشر الأمن. وهذا يعود إلى النشاط الذي ساد أسواق مدينة مراكش[3].

وقد وضع ابن عبدون رسالة دقيقة تبين اختصاصات المحتسب في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي زمن الدولة المرابطية. ومن هذه الاختصاصات مراقبة الأحباس. وبيت المال. وتعيين خطباء وأئمة المساجد، والقيام بالتغييرات اللازمة في المساجد والمباني العامة باتفاق مع أمير المسلمين في الحاضرة[4].

أمّا الموحدون. فقد كانوا يستقبلون أمناء الأسواق في الحاضرة مرتين في الشهر. لمعرفة أوضاع الأسواق من حيث الأسعار. ومدى توفر السلع فيها[5].

ومن الذين أوكلت إليهم هذه المهمة في الحاضرة مراكش، مروان بن عبدالملك اللمتوني العابد[6].

---

[1]. موسى، عزالدين: الموحدون. ص٢٠٧-٢٠٨.

[2]. لقبال. موسى: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها وتطورها)، الجزائر. ١٩٧١م. ص٤٩. وسيشار إليه: لقبال: الحسبة المذهبية.

[3]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص١٧٧.

[4]. حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢٠٢.

[5]. المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٤٠٩.

[6]. من مدينة فاس، ولي حسبة السوق (أي أعمال السوق من تفتيش عن مواصفات وأسعار المواد الغذائية) بمراكش. والذي أرسل بطلبه من مدينة فاس لهذا الغرض هو القاضي الحجاج بن يوسف الهواري، قاضي الجماعة بمراكش زمن الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن، وتوفي مروان بن عبدالملك بمدينة مراكش سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م. ودُفن أمام باب فاس من أبواب مراكش. ابن الزيات، أبو يعقوب بن يوسف بن يحيى التادلي: التشوف إلى أخبار التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، ت: أحمد توفيق، المغرب، ١٩٨٤م، ص٢٣٨. وسيشار إليه: ابن الزيات: التشوف؛ المراكشي، عباس: الأعلام بمن حل، ج٧، ص٢٤٨.

Scanned by CamScanner

وعبدالله بن إبراهيم بن محمد بن عمر الأنصاري[1].

- المظالم:

ساهم القضاء في نشر العدل بين الأمة، مع خطة المظالم التي تعد مكملة للقضاء[2]. والمظالم مبنية على الرهبة، والقضاء مبنيٌّ على النصفة[3]. وقد عدت ولاية المظالم من اختصاص أمير المسلمين أو نائبه أو قاضي الحضرة في مراكش زمن الدولة المرابطية، حيث تقوم على إنصاف الرعية من تعدي الولاة[4]. وقد أوكلت هذه الولاية وخاصة في مراكش زمن الدولة المرابطية إلى بعض الوزراء. فأوكل الأمير علي بن يوسف بن تاشفين هذه المهمة إلى وزيره اسحاق بن ينتيان بن عمر. الذي أشرف على المظالم والشكايات[5].

واهتم الخلفاء الموحدون بولاية المظالم. وخصّصوا للنظر فيها أياماً معلومة من الأسبوع. وقد مارس الخليفة يعقوب المنصور هذه المهمة بنفسه. فقعد للناس عامة. ولم يحجب عنه أحداً. حتى وقع خلاف بين رجلين. اختصما إليه على درهمين. فقضى بينهما. وعندها أمر الوزير أبا يحيى صاحب الشرطة بضربهما تأديباً لهما، وقال لهما: أما كان في البلد حكام نصبوا لمثل هذا؟ وهذا مما جعله يجلس في أيام مخصوصة لمسائل معينة لا ينفذها غيره[6]. وقد أوكلت ولاية المظالم إلى قاضي الحضرة أو بعض الولاة[7]، وكان المسجد الجامع هو المكان الذي يتم فيه النظر في المظالم[8].

---

[1]. التطيلي. نزيل مراكش. ولي حسبة السوق بمراكش. وكان كاتباً شاعراً محسناً. شديد العناية بالتقييد والضبط. توفي بمراكش سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م. ابن عبدالملك المراكشي، أبو عبدالله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي: الذيل والتكملة، ت: محمد بن شريفة. بيروت، ١٩٧٣م. السفر الرابع. ص١٧٧-١٧٨. وسيشار إليه: ابن عبدالملك المراكشي: الذيل والتكملة.

[2]. هوبكنز: النظم الإسلامية، ص٢٣١.

[3]. ابن خلدون: المقدمة، ص٢٤٥.

[4]. حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢٠٣.

[5]. م.م: الحلل، ص٨٤؛ هوبكنز: النظم الإسلامية، ص٢٤٠.

[6]. المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٤٠٩؛ هوبكنز: النظم الإسلامية، ص٢٤٠.

[7]. حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٣٢٥.

[8]. عنان: عصر المرابطين والموحدين، ج٢، ص١٤٣.

Scanned by CamScanner

ثالثاً: الدواوين:

منذ أن تأسست الدولة المرابطية بالمغرب، حتى أوجد ولاة الامر الدواوين لمعاونتهم في تصريف شؤون الدولة، حيث أن الديوان "موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال[1]"، وتعود أهمية الديوان لأنها تتعلق بأموال الدولة وحقوقها وحصر جنودها ومرتباتهم. في سجل خاص مبني على ما يدخل ويخرج من أموال. ويسمى هذا السجل بالديوان[2].

أما الدواوين زمن المرابطين. فقد عمل يوسف بن تاشفين على إنشاء عدد من الدواوين سنة ٤٦٤هـ/١٠٧١م في الحاضرة مراكش. فدون الدواوين ورتب الأجناد[3]. فمن هذه الدواوين:

أولاً- ديوان الرسائل والانشاء: وكان على رأسه موظف يعرف بكاتب الرسائل والإنشاء في الحاضرة[4].

ثانياً- ديوان الجند: لتسجيل أسماء الجند في سجلات الرواتب.

ثالثاً- ديوان المال والخراج: إذ تبين من أحداث سنة ٤٦٤هـ/١٠٧١م. أن الأمير يوسف بن تاشفين. فرض ضريبة على اليهود في كل البلاد التابعة لسلطانه. وصلت جبايتها بما يقدر بـ ١١٣ ألف دينار[5]. وذلك من أجل إعداد الجيوش وقيادة الحروب وتوفير ما يلزم لذلك.

رابعاً- ديوان التمييز: حيث يقوم على تمييز الجند عند الاستعراض أو قبل الدخول في المعارك وعند عودته من الحروب منتصراً. يقوم بتوزيع العطايا على من أبلى البلاء الحسن في المعركة. ثم الزيادة بالعطاء بعد ذلك. فكان يتقدم الجيش من مشاهير زناته. أهل الحشم من جزولة ولمطة ومصمودة. الذين عرفوا بشدة الضرب في المعارك. وكانوا يحملون الأعلام

---

[1]. الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٢٤٩.

[2]. ابن خلدون: المقدمة، ص٢٦٨.

[3]. ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج٤، ص٢٣.

[4]. عبدالحميد، زغلول: تاريخ المغرب، ج٤، ص٢٥٩. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص١٤٦.

[5]. نفسه.

Scanned by CamScanner

والرايات الكبيرة والمتعددة، وهم ذوو بأس ودراية في الحرب، وتليها رايات أهل الأندلس الحمراء وعليها من سور القرآن والأشكال ذات الرموز الخاصة، يحف بها أهل النجدة والشجاعة منهم، وتليها أعلام المرابطين[1].

خامساً- ديوان الغنائم والنفقات وديوان الضرائب، وديوان الجباية[2].

وأما الموحدون. فقد اوجدوا الدواوين المختلفة في الحاضرة مراكش لتلبية احتياجات دولتهم. من هذه الدواوين:

أ- ديوان الرسائل والإنشاء: حيث شغله عدد من الكتّاب ليقوموا بكتابة الرسائل المتضمنة للأوامر الصادرة عن الحكام إلى الطلبة والحفّاظ في الولايات. وانقسم كتاب هذا الديوان إلى قسمين:

أولاً: أرباب القلم: اختصوا بكتابة الرسائل والمخاطبات والصكوك والإقطاعات والمحاسبات. بما فيها العطاء والجباية. وتزويد مراكز الدولة بمعلومات عن الأمن والمجالات: السياسية والاقتصادية والاجتماعية خاصة في مناطق الثغور.

ثانياً: أرباب السيف: اختصوا بالحرب والشرطة وولاية الثغور[3].

ب- ديوان الجيش: فكان يشرف عليه ديوانان هما:

١- ديوان العسكر: ويختص بالجند النظاميين والحرب والأرقاء. ووظيفته إحصاء الجند. ويرأسه رجل منهم عارفاً بأمور الجند[4].

---

[1]. أبو دياك: فنون القتال عند المرابطين والموحدين والحفصيين. المؤرخ العربي. بغداد. ع٣٨/س١٥. ١٩٨٨م. ص٢٣٣. وسيشار: إليه أبو دياك: فنون القتال، العروي. عبدالله: مجمل تاريخ المغرب. بيروت. ١٩٩٤م. ص١٦٢. وسيشار إليه: العروي، مجمل تاريخ.

[2]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص١٤٧.

[3].عبدالرحيم، مصطفى: دور عبدالمؤمن بن علي، ص١٧٩.

[4]. دندش، عصمت عبداللطيف: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٠٥. وسيشار إليه: دندش: الأندلس؛ حسن، إبراهيم: عبدالمؤمن بن علي: المغرب، ١٩٨٦م، ص١٢٢-١٢٣.

Scanned by CamScanner

٢- ديوان التمييز: وهو تمييز الجيش قبيلة قبيلة، وهي عادة عرفت من أيام المهدي بن تومرت سنة ٥١٥هـ/١١٢١م، وكان القصد منها تنظيم سير الأمور من أجل انسجام الكتائب وتنسيقها، ونظراً لأهميته أفرد له ديوان خاص[1].

ج- ديوان الأعمال المخزنية: ليقوم بتحصيل الأموال العامة وإنفاقها. ومراقبة العمال والمشرفين ومحاسبتهم. كما وجد له وكلاء في سائر المدن الكبرى يسمون بالمشرفين[2].

وسيشار إليه: حسن. إبراهيم: عبدالمؤمن بن علي، حسن. علي: الحضارة الإسلامية. ص١٤٧، العروي. مجمل تاريخ، ص١٦٢.

(1) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، حاشية (١)، ص٣٤٦-٣٤٧؛ ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب. القسم الموحدي، ق٣، ص٩١-٩٢، ١٢٨؛ البيدق: المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب. ت: عبدالوهاب ابن منصور، الرباط، ١٩٧١م، ص٣٦. وسيشار إليه: البيدق: المقتبس؛ موسى، عزالدين: الموحدون، ص١٦٧-١٦٨؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص١٤٨.

(2) عنان: عصر المرابطين والموحدين، ج٢، ص٦٢٣؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص١٤٩.

Scanned by CamScanner

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية

أولاً: عناصر المجتمع:

أ. البربر.

ب. العرب.

ج. أهل الذمة.

د. أجناس أخرى (الرقيق).

ثانياً: طبقات المجتمع:

أ. الطبقة الحاكمة.

ب. طبقة العلماء والفقهاء.

ج. طبقة العامة.

ثالثاً: المرأة.

رابعاً: العادات والتقاليد.

خامساً: الملابس

سادساً: المآدب.

سابعاً: وسائل التسلية.

Scanned by CamScanner

الفصل الثالث: الحياة الاجتماعية في مدينة مراكش:

حظيت مدينة مراكش بعناية فائقة زمن الدولتين المرابطية ومن بعدها الموحدية، وأمّها الناس من كل حدب وصوب للعيش فيها، وللتنعم بما تحفل به من ازدهار في شتى مناحي الحياة، وغدت تغص بالسكان، الأمر الذي حفز الخليفة الموحدي يوسف بن عبدالمؤمن وابنه الخليفة يعقوب من بعده، القيام بتوسعة المدينة واستحداث مدينة تامراكش الواقعة إلى الجنوب من المدينة القديمة (مراكش) سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م. وكان مجتمع المدينة مكوناً من عناصر وطبقات اجتماعية عدة، وله من العادات والتقاليد والتنوع في المآدب الشيء الكثير.

أولاً: عناصر المجتمع:

وجدت في مدينة مراكش عدة عناصر، يمكن تقسيمها إلى: البربر، العرب، أهل الذمة، والرقيق.

أ- البربر:

يمثل البربر السواد الأعظم من مجتمع المدينة، وبمساعدتهم قامت دولتا المرابطين والموحدين. فقبائل صنهاجة ساهمت بقيام دولة المرابطين، وقبائل المصامدة ساهمت بقيام دولة الموحدين.

وامتازت قبائل صنهاجة بكثرة عددها وسعة انتشارها[1]. الأمر الذي ساعد على قيام الدولة المرابطية على أكتافها، وكان من أشهر هذه القبائل: لمتونة، جدالة، مسوفة، ولمطة[2].

وكانت الغلبة والسيادة لقبلية لمتونة التي تأتي بعدها في المكانة قبيلة جدالة. ونظراً لدخول قبيلة لمتونة في طاعة الفقيه عبدا لله بن ياسين، الذي كان يدعوهم إلى الإسلام ويرشدهم إلى فهم وتطبيق أحكامه، وعلى يده انتقلت الزعامة من جدالة إلى مسوفة، وكانت الزعامة في بداية الأمر بيد لمتونة وبالتحديد في بيت ورتنطق بيت الأمير يوسف بن تاشفين الذي بقي الحكم في أسرته يتعاقبه الأبناء عن الآباء حتى زوال الدولة[3].

---

[1]. ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج٣، ص٢٣٥؛ الشيخلي، صباح إبراهيم: حقائق جديدة عن الحركة المرابطية، المؤرخ العربي، بغداد، ع٢٧/س١٢، ١٩٨٦م، ص٨٩. وسيشار إليه: الشيخلي، حقائق جديدة.

[2]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٢٩٥.

[3]. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٢٦-١٢٧.

Scanned by CamScanner

وتم بعدها انتقال أبناء لمتونة من موطنهم الأصلي إلىالمغرب الأقصى، وبنوا حاضرة لهم سميت بمراكش، ومارسوا فيها مختلف جوانب الحياة[1]. وساهمت قبيلة جدالة بدور بارزٍ في تثبيت دعائم الدولة، وكان لها الحظوة في مجتمع المدينة، حيث نال أبناؤها الوظائف العسكرية[2]، وشاركهم فيها أبناء قبيلتي مسوفة[3] ولمطة اللتين ساهمتا في بناء المجتمع عامة ومجتمع المدينة خاصة[4].

وقام الأمير يوسف بن تاشفين باستدعاء القبائل الصحراوية إلى المغرب، وسكنت بعض الفئات منها المدينة. وفي هذا يقول صاحب الحلل الموشية: "... وبعث -يوسف بن تاشفين- إلى الصحراء للمتونة ومسوفة وجدالة وغيرهم يؤكد عليهم في القدوم. فوفدت إليه منهم جموع كثيرة: ولاهم الأعمال وصرف أعيانهم في مهمات الأشغال. فاكتسبوا الأموال وكثروا بكل مكان. وكثرت جموعهم. وتوفرت عساكرهم. ..."[5].

أما قبائل المصامدة فتعد من أعظم قبائل البربر عدداً، ويؤكد هذا ابن خلدون حين يقول: "أمم لا يحصيهم إلا خالقهم"[6]. وسعى الحكام المرابطون في كسب ودهم وقد أفلحوا بمسعاهم. ودخل عدد منهم في الجيش المرابطي. وساهموا بتأسيس الدولة وبناء المدينة (مراكش) التي اتخذها الأمير يوسف بن تاشفين مقراً لدولته بالقرب منهم. لتكون نقطة مراقبة لتحركاتهم. وأوصى بنيه من بعده بعدم إثارة أهل جبل درن[7].

ولما ظهر الداعي ابن تومرت. انضمت إليه قبائل المصامدة في المغرب الأقصى ووقفوا إلى جانبه. وأطلق عليهم أهل السابقة[8]، وقبائل السابقة على النحو الآتي: هرغة. هنتاته. جنفيسة، هزرجة.

---

(1). محمود، حسن: قيام دولة المرابطين، ص٤١٣.

(2). نفسه؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٢٩٧-٢٩٨.

(3). شعيرة: المرابطون، ص٣٠.

(4). المالكي، سليمان: ملامح الحياة الاجتماعية، ص١٧٢.

(5). م.م: الحلل، ص٢٠؛ الشيخلي: حقائق جديدة، ص٩٣.

(6). ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٤٦٤.

(7). م.م: الحلل، ص٢٠، ٦٧؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٣٠٠.

(8). ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٥٦٠.

Scanned by CamScanner

كدميوه، ووريكة، أما قبيلة كومية فإليها ينتسب الخليفة عبدالمؤمن بن علي[1]، وينتسب ابن تومرت إلى قبيلة هرغة التي تمتعت بمكانة مرموقة بين قبائل السابقة[2].

لكن قبيلة هنتاته التي تعد واحدة من كبريات قبائل المصامدة، فقد سكنت في المناطق الجبلية الواقعة خلف مدينة مراكش، وانضمت إلى دعوة الموحدين بفضل الداعية ابن تومرت الهنتاتي، وحظيت بمنزلة مرموقة بين القبائل، وأصبح شيخها عمر بن يحيى الهنتاتي واحداً من العشرة المعروفين في التنظيم الموحدي المسمى بأهل الجماعة[3]. وكانت أحقيته بالخلافة بعد الخليفة عبدالمؤمن بن علي. لكن النظام الوراثي في الحكم حال دون تحقيق رغبته. ودخل أهل جبال تينملل في دعوة ابن تومرت الذي أقام مسجدهم بين ظهرانيهم. ومنه أخذ يراقب تحركات المرابطين الموجودين في مدينة مراكش من جبال تينملل[4]. وسكنت قبيلة كدميوه (جدميوه) في الناحية الجنوبية الغربية لمدينة مراكش[5]. ونتيجة لانتساب الخليفة عبدالمؤمن بن علي إلى قبيلة كومية فقد استدعاهم لحمايته وتأمين ملكه وذلك بتقريبهم منه. وللإلتفاف حوله. وأنزلها أحواز مراكش سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م. ووفد منهم أربعون ألف فارس. وعلا شأنهم بين قبائل الموحدين. وأصبحوا من ضمن الطبقة الثانية[6].

اتسمت سياسة الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن في توطين القبائل. فأسكن هسكورة وصنهاجة في المدن

وطلب الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م من مشايخ القبيلتين السكن في مدينة مراكش. وقام بتوسعة المدينة وأسكنهم في الأحياء الجديدة ليكونوا تحت مراقبته، خوفاً من قيامهم بثورات ضده[7].

---

[1]. ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٥٦٠.

[2]. المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٣٣٩.

[3]. البيدق، أبي بكر بن علي الصنهاجي: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، الرباط، ١٩٧١م، ص٣٧. وسيشار إليه: البيدق: أخبار المهدي.

[4]. ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٥٦١-٥٦٢.

[5]. البيدق: أخبار المهدي، ص٣٧.

[6]. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٠١، ٢١٢.

[7]. موسى، عز الدين: النشاط الاقتصادي، ص٧١-٧٩.

Scanned by CamScanner

ب- العرب:

يمثل العرب العنصر الثاني من مجتمع المدينة، إذ لم تكن صلة المغرب بالعرب مقصورة على القرنين الخامس والسادس الهجريين، بل كانت منذ اللحظات الأولى التي وطأت فيها أقدام القائد موسى بن نصير أرض المغرب لنشر الإسلام بها، وكان ذلك سنة ٨٦هـ/٧٠٥م[1]، حيث أسكن موسى ابن نصير مجموعة من العرب ممن اتصفوا بالعلم والمعرفة بأحكام الإسلام. لتعريف السكان بقواعد الإسلام والعمل على نشره، وبقي العرب يقومون بتأدية الرسالة؛ وعندما جاء الأدارسة. استقبلوا الوفود العربية التي وفدت من القيروان والأندلس وأسكنوهم مدينة فاس وأوكل إلى رؤسائها عدداً من مناصب الدولة وخاصة خطتي الوزارة والكتابة لأنهم كانوا على معرفة بالكتابة. وهذا العمل ساعد على نشر اللغة العربية وتوطيدها في هذا الجزء من المغرب العربي. ونشأ بين السكان الأصليين والقادمين من العرب النسب والمصاهرة[2].

وفي مطلع القرن ٥هـ/١١م شهدت بلاد المغرب هجرات عربية ضخمة جاءت من صعيد مصر إلى افريقية ثم إلى المغرب. وانتشرت في جميع أنحاء المغرب الكبير. وأبرز هذه الهجرات الهجرة الهلالية. التي ضمت عدداً من القبائل العربية واشتركت هذه القبائل في جيوش المرابطين. وجازت إلى الأندلس مع الأمير علي بن يوسف[3].

وتبدل وضع العرب بالمغرب الأقصى في العهد الموحدي عما كان عليه في العهد المرابطي. ففي زمن المرابطين لم يكن لهم نشاط يذكر سوى اشتراكهم في بعض الحملات العسكرية المتجهة إلى الأندلس بهدف الجهاد أما زمن الموحدين فقد ظهر العرب على مسرح الأحداث متقلبين في ولائهم وتحالفهم. فتارة نراهم جند للموحدين، وتارة أخرى ينقلبون ضدهم[4].

اتخذ الخليفة عبدالمؤمن بن علي النسب العربي ليكسب حكمه صبغة شرعية. ويصبح حاكماً

---

[1]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٣٠٦-٣٢٢.

[2]. المرجع السابق.

[3]. ابن القطان: نظم الجمان، ص٩-١٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص٦٧.

[4]. ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٥٦٠؛ المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص١٩٦؛ البيدق: أخبار المهدي، ص٢١.

Scanned by CamScanner

شرعياً في نظر الناس على اعتبار أنهم كانوا يرون أن الخلافة لا تكون إلا للعرب ولقريش خاصة عملاً بالحديث الشريف "الأئمة من قريش"، ولاستمالة عرب افريقية إلى جانبه وإشراكهم في عمليات الجهاد بالأندلس، والتخلص من ثوراتهم[1]. قدمت العرب الهلالية إلى المغرب الأقصى عموماً ومدينة مراكش خصوصاً، عن طريق نقلهم من قبل الموحدين بعد استيلائهم على مدينة بجاية في المغرب الأوسط سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م، زمن الخليفة عبدالمؤمن بن علي، حيث قام بنقل نسائهم وأبنائهم إلى مدينة مراكش، وإلى المدن الأخرى، وبعد استيلائه على المهدية سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م. وهزمه للعرب الهلالية، قام بنقل مجموعة من أبنائهم إلى العاصمة مراكش، بعد أن عاملهم معاملة حسنة، مما دفع كثيراً من الفارين منهم إلى اللحاق بأسرهم في الحاضرة مراكش[2].

فقد استخدمهم الحكام الموحدون في الحروب التي دارت بينهم وبين الفرنجة بالأندلس. ونجحوا في مهماتهم الموكلة إليهم، وكان من أبرز الجماعات التي تم ترحيلها عرب رياح التي نزحت من قفصة الواقعة إلى الجنوب من تونس إلى مراكش الواقعة إلى الجنوب من المغرب الأقصى[3].

وقدم إلى العاصمة مراكش عدد كبير من الأندلسيين أثناء الحكم المرابطي. ومن ثم الموحدي وتميزت بوجود عادات وتقاليد خاصة بها، وازداد عدد المهاجرين من الأندلسيين أيام الفتنة خاصة بعد سقوط قرطبة بيد الفرنجة وازدياد الضغط النصراني على الأندلس فتدفقت جموع الأندلسيين إلى نواحي المغرب كلها. ووصلت جالياتهم إلى مدينة مراكش وسجلماسة وتونس. وكان لها أثر كبير وبصمات واضحة في تطور الحضارة المغربية الأندلسية، من خلال تأثرها بمظاهر الحضارة الأندلسية القادمة مع المهاجرين الأندلسيين إلى المغرب في كافة مناحي الحياة بشقيها المادي والمعنوي[4].

والملاحظ أن الحكام المرابطين سعوا إلى استقطاب كبار العلماء والأدباء من الأندلس لاستخدامهم في مؤسسات دولتهم: وفي هذا يقول المراكشي: "...وصار يوسف بن تاشفين وابنه علي من أكابر

---

[1]. المالكي، سليمان: ملامح الحياة الاجتماعية، ص١٧٤.

[2]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٣١١-٣١٧.

[3]. نفسه.

[4]. مؤنس: تاريخ المغرب، ص١٥٧.

Scanned by CamScanner

العلماء...، فانقطع إلى أمير المسلمين من الجزيرة من أهل كل علم فحوله حتى أشبهت حضرته حضرة بني العباس في صدر دولتهم..."[1].

ولم تقتصر هجرتهم إلى مدينة مراكش على العهد المرابطي، بل امتد إلى عهد الدولة الموحدية[2]، وكان على رأسهم العلماء والحرفيون بشكل عام[3]، وإجمالاً كانت لهم مكانة عالية عند المرابطين ومن ثم الموحدين من بعدهم[4].

ج- أهل الذمة:

يمثل أهل الذمة فئة من فئات المجتمع المراكشي، الذين ساهموا في الحياة العامة في المدينة. وعوملوا من قبل الحكام معاملة حسنة. واستعانوا بهم في تصريف الأمور، والعمل بما تحتاجه الدولة. فالأمير علي بن يوسف استعان بهم في بلاطة فعهد إليهم بتحصيل الضرائب[5]. ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد تزوج الأمير علي بن يوسف جارية نصرانية. وهذا يعكس مدى المكانة المرموقة والحضوة التي بلغوها في عهده[6]، وعمل عدد منهم في صفوف الجيش المرابطي. وتدرجوا في مناصبه حتى وصلوا إلى مرتبة القيادة فيه كالروبرتير[7]. إلى جانب عدد منهم عملوا حراساً على الأمير[8].

ويمكننا القول أن أهل الذمة انخرطوا في المجتمع المرابطي بوسائل عدة منها: المصاهرة، والمجاورة، والمعاشرة.

أما فيما يتعلق باليهود فإن الأمير علي بن يوسف حرمهم من السكن في مدينة مراكش. لكنه سمح لهم في دخولها نهاراً لقضاء حاجاتهم والخروج منها ليلاً. ومن يعثر عليه ليلاً في المدينة يعرّض

---

(1). المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٢٤٢-٢٤٣.

(2). المقري، نفح الطيب، ج٤، ص١٥٢.

(3). نفسه؛ المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٢٥٥.

(4). ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج٤، ص٤٦؛ م.م: الحلل، ص٨٢-٨٤.

(5). ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٢٩٨؛ م.م: الحلل، ص٦٨.

(6). الهرفي: دولة المرابطين، ص٢٩٩.

(7). نفسه، ص٢٩٨.

(8). ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٥٧؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ص٢١٦.

Scanned by CamScanner

نفسه للخطر[1]، ويعود السبب في ذلك إلى خـوف المرابطـين مـن قيـام اليهـود ببيـع أسـرار دولتهـم إلى أعدائهم، ومنهم الفرنجة.

نال الفقهاء من أتباع المذهب الظاهري في الدولة الموحدية مكانة مرموقة لا تقل عـن المكانـة الـتي نالها فقهاء المالكية في الدولة المرابطية، وعملوا على تنفيذ أحكام الدين والقيـام بشـعائره بشـدة وحـزم، واستجاب لرغبتهم الخليفة الموحدي عبدالمؤمن بن علي الذي لم يقل عنهم حماسـاً، وبلـغ الأمـر بـه أن أصدر قراراً خيّر فيه أهل الذمة من اليهود والنصارى المتواجدين في عمالات الدولة في المغـرب والأندلـس بين الإسلام أو الرحيل، فمن أسلم كان له ما للمسلمين من حقوق وعليه ما عليهـم مـن واجبـات، ومـن امتنع عن الإسلام في الأجل المحدد فقد حُل دمه وماله[2]. وكان الغرض من ذلك خلق مجتمع إسـلامي جديد خالياً من دنس الكفر، وحماية شباب الأمة من الفسـق والفجـور بمخـالطتهم لليهـود والنصـارى، الذين كانوا يكثرون من شرب الخمور وتربية الخنازير، الأمر الذي يجعل الساحة الإسلامية خالية مما يشيبها من أي شائبة.

لكن هذا القرار لم يمنع أهل الذمة من النصارى من ممارسة حقهم في الحياة، فكان بعضهم يعمل في البناء وبعضهم الآخر خدم في البيوت، أو مارس التجارة[3]، وغيرها مـن الأعمـال الحـرة في المدينـة، كالصياغة والصيرفة[4].

وعمل بعض الحكام الموحدين فيما بعد على اتخاذهم حجاباً في البلاط فيما بعد[5]، كما عمل عدد منهم في الجيش ووصل بعضهم إلى المراتب العليا فيه، كالقائد أبي الحسن علي بن الروبرتير[6].

ووسـع الخلفـاء الموحـدون دائرة التسامح مع النصارى، فتزوج الخليفة يوسف الموحدي بأمة مـن

---

[1]. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٦٩.

[2]. علام: الدولة الموحدية: ص٣٦٧-٣٦٨.

[3]. أبو رميلة: علاقات الموحدين، ص٣٦٧-٣٦٨.

[4]. موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص١٠٨.

[5]. أبو رميلة: علاقات الموحدين، ص٣٧٠.

[6]. ابن الآبار: الحلة السيراء، ج٢، ص١٩٣؛ ابـن عـذاري المراكشـي: البيـان المغـرب، ج٤، ص١٠٢؛ أبـو رميلـة: علاقات الموحدين، ص٣٦٧.

Scanned by CamScanner

سباياه النصرانيات واسمها ساحر؛ التي أنجبت له يعقوب المنصور، الذي تولى الحكم بعد أبيه وسار على نهجه، فتزوج هو الآخر بجاريتين نصرانيتين، أحدهما من سبايا شنترين والمسماة بسر الحسن والآخرة تسمى زهرة[1].

أما اليهود فقد تميزوا بلباس خاص في المغرب والأندلس، أيام الخليفة عبدالمؤمن بن علي، فكان لباسهم عبارة عن ثياب كحلية اللون، واسعة الأكمام وطويلة، وكلوتات على أشنع صورة كأنها البراديع تصل إلى تحت آذانهم. وسبب هذا التميز يعود إلى شكوك الخليفة في تصرفاتهم؛ أما الخليفة يوسف الموحدي فقد جعل ثيابهم وعمائهم صفراء اللون[2].

أما الخليفة يعقوب المنصور فقد أصدر قراراً سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م. يقضي بجعل لباسهم أزرق اللون بدلاً من اللون الأصفر الذي كان زمن أبيه[3]. لكن الأمر لم يطل ففي زمن الخليفة الموحدي المأمون المسمى (بالمخلوع) تساهل مع أهل الذمة من اليهود والنصارى، وبلغ تساهله معهم لدرجة اتخاذهم مدارس خاصة بهم. يعلمون أولادهم شرائعهم. ويقيمون لهم مجالس خاصة بهم[4]. وتوج هذا التساهل بعقد اتفاقية سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م. مع الملك فرناندو الثالث ملك قشتالة. والخليفة الموحدي المأمون. وتتلخص بنود هذه الاتفاقية في النقاط التالية:

- إعطاء النصارى عشرة من الحصون الموحدية بالأندلس المتاخمة لحصونهم وباختيارهم.
- أن يلتزم (المأمون) ببناء كنيسة للنصارى في مدينة مراكش يقيمون فيها شعائرهم الخاصة بهم.
- من أسلم منهم لا يقبل إسلامه ويرد إلى إخوانه فيحكمون فيه بأحكامهم.

وبهذا الاتفاق انتعشت أحوال أهل الذمة. وظلت الكنيسة قذى في أعين المراكشيين وجميع المغاربة. حتى هدمت بعد سنتين من بنائها[5]، وذلك سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م[6].

---

(1). أبو رميلة: علاقات الموحدين، ص٣٧١-٣٧٢.

(2). المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٤٣٤-٤٣٥.

(3). الزركشي، أبوعبدالله محمد بن إبراهيم: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ت: محمد ماضور، تونس، ط٢، ١٩٦٦م، ص١٦. وسيشار إليه: الزركشي: تاريخ الدولتين.

(4). علام: الدولة الموحدية، ص٢٤٢.

(5). ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٥٣؛ خلف الله: العلاقات، ص٢٦١-٢٦٢.

(6). الصدفي: دول الإسلام، ج٢، ص١٧٢؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ج٢، ص٣٧٢، ٥٣٦، ٦٣٨.

Scanned by CamScanner

د- أجناس أخرى (الرقيق)

وجد في مدن المغرب الأقصى، وخاصة مدينة مراكش أقليات من السودانيين والروم والصقالبة والغز. واستخدم المرابطون والموحدون هذه العناصر في جميع مناحي الحياة، وكان من أبرزها العنصر السوداني الذي أقبل عليه المرابطون إقبالاً حسناً لدرجة أن الأمير يوسف بن تاشفين اختار منهم حرسه الخاص الذي بلغ عددهم حوالي ألفين[1]، إضافة إلى الروم الذي جلب عدداً منهم من ساحل غبّيانة بالأندلس والتي تعد من أعمال شنترين[2]. أما السودانيون فلم يقتصر الشراء منهم على الرجال. بل تعداه إلى شراء الإماء السودانيات اللواتي كانت أعدادهن كثيرة بشكل واضح في المجتمع المراكشي. وكن يعملن في أعمال البيوت كخادمات وطباخات وخاصة الطبخ لما عُرف عنهن من المهارة فيه[3].

كذلك كان الأمير يوسف بن تاشفين أول أمير مرابطي استخدم الروم والصقالبة في دولته وأسكنهم مدينة مراكش. فقد عمد إلى شراء جماعة منهم سموا بالاعلاج، جلبهم من موطنهم الأصلي اسبانيا ليكونوا حرساً خاصاً له[4]. وازداد عددهم بسبب الحروب. الأمر الذي أدى إلى كثرتهم وقيامهم بخدمات متعددة لولاة الأمر في مراكش. وربط الأمير يوسف بن تاشفين نفسه بهم برباط المصاهرة. فقد تزوج أمة منهم. وهي أم ابنه الأمير علي الذي تولى الإمارة من بعده[5]. وعلاوة على استخدامهم بالجيش. فقد استخدموا في جبي الأموال أيام الأمير علي بن يوسف[6].

ومن العناصر التي سكنت مدينة مراكش الأتراك الغز[7]، الذين قدموا من مصر إلى افريقية مع شرف الدين قراقوش. وتحالفوا مع بني غانية ضد الموحدين[8]. لأن الخليفة المنصور لم يكن على علاقة

---

[1]. م.م: الحلل، ص٢٥؛ العبادي: دراسات في، ص٣٢٨.

[2]. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٢٢١؛ أشباخ: تاريخ الأندلس، ج١، ص٧١.

[3]. المالكي، سليمان: بعض ملامح الحياة الاجتماعية، ص١٧٦؛ موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص١١٨-١٢٠.

[4]. م.م: الحلل، ص٢٥.

[5]. المالكي، سليمان: بعض ملامح الحياة الاجتماعية، ص١٧٦.

[6]. ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٢٩٦؛ العروي: مجمل تاريخ المغرب، ص١١٨.

[7]. هم جنس من الترك بلادهم في أقصى المشرق على تخوم الصين. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٣٢٥.

[8]. مارسيه، جورج: بلاد المغرب وعلاقاتها، ص١٤٨، ١٤٣.

Scanned by CamScanner

حسنة مع السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي لم يعترف بخلافتـه، لأنـه كـان يديـن بـالولاء السياسـي للخليفة العباسي الموجود في مصر وعندما انتصر الخليفة الموحدي يعقوب المنصور على الغز ومعهم الثـوار بافريقية سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م قام بنقلهم إلى المغرب وأسكن عدداً من زعمائهم الحاضرة مراكش، وأغـدق عليهم الأموال والأعطيات، وجعل لهم رواتب شهرية مما أكسبه ودهم بعد عداوتهم[١].

ثانياً: طبقات المجتمع:

تكون مجتمع مدينة مراكش في العهدين المرابطي والموحدي من ثلاث طبقات:

الطبقة الحاكمة، وطبقة الفقهاء ورجال الدين، والطبقة العامة.

أ- الطبقة الحاكمة:

انحصرت السلطة في دولة المرابطين في يوسف بن تاشفين وبنيه. بينما انحصرت السلطة في دولـة الموحدين في عبدالمؤمن بن علي وأولاده. وتمتعت الأسرتان بالرئاسة والسيادة في مدينة مراكش.

قامت الدولة المرابطية على أكتاف قبائل صنهاجة. واستأثر أفراد هذه القبـائل بالوظـائف العليـا والمناصب الهامة. وكان على رأسهم أبناء قبيلة لمتونة. ويذكر صاحب الحلـل بهـذا الخصـوص: "...إن الأمير يوسف بن تاشفين استدعاهم، وولاهم الأعمال، وصرف أعيـانهم في مهمـات الأشـغال. فاكتسبوا الأموال. وملكوا رقاب الرجال، وكثروا بكل مكان ..."[٢].

ونهج الموحدون نهج المرابطين. فاستأثر أبناء عبدالمؤمـن بالخلافـة. وشغل بعض أفـراد الأسـرة منصب الوزارة. كما كان لقبيلة كومية التي ينتسب إليها الخليفة عبدالمؤمن بن علي مكانتها في مجتمـع مدينة مراكش[٣]. بعد أن أتى بها من تلمسان الواقعة في المغرب الأوسط سنة ٥٥٧هـ/١١٦٢م[٤].

---

[١]. المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٣٤٢، ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج٤، ص١٧٨؛ الطيبي، أمين: الأغزاز وقدومهم إلى بلاد المغرب والأندلس؛ م. البحوث التاريخية، ع٢/س٥، ١٩٨٣م، ص٢٩٥. وسيشار إليـه: الطيبي: الأغزاز؛ موسى، عز الدين: النشاط الاقتصادي، ص٢٩.

[٢]. م.م: الحلل، ص٣٣.

[٣]. ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ص١٥٥-١٥٧؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٣٣٠.

[٤]. السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٣٧.

Scanned by CamScanner

واستحدث ابن تومرت لفئات السلطة الحاكمة نظاماً اجتماعياً جديداً، وتربع على عرش الصدارة المجيبون لدعوته من القبائل، ومن هذه القبائل: هرغة، هنتاته، تينملل، جنفيسة، هزرجة، وريكة، وكومية[1]، ونالت هذه القبائل مكانة عليا عند ابن تومرت، فكانت تنفر عند البعوث، وتأخذ أجزل العطاء عند قيام الحروب، ونظراً لكثرة عددها وتشعب فروعها فقد اصطفى ابن تومرت فيها ما ذكر. والبقية من فروعها كانت في عداد الرعية[2]. حيث كان المجتمع الموحدي ينقسم إلى قسمين؛ الموحدين والرعية التابعة لهم. فالأولى كانت تنعم بالسيادة والمراكز الهامة، والأخرى تتبع لها في جميع أعمالها[3].

أما الموحدون فقد صنفهم ابن تومرت إلى أربع عشرة طبقة. مراعياً أسبقية القبائل التي لبت دعوته[4]. وهي: أهل الجماعة. أهل الخمسين. أهل السبعين. الطلبة (الفقهاء). صغار الطلبة (الحفّاظ)، أهل الدار، أهل هرغة، أهل تينملل، قبيلة كوميوه. أهل جنفيسة. أهل هنتاتة. وقبائل أخرى من غير المصامدة[5]. ثم تليهم الجند وبعدها الغرات الموالي[6]. أو الغزاة كما ورد عند صاحب الحلل[7].

وجعل المهدي بن تومرت لهذه الطبقات مرتبة. لكل منها له منزلتها الخاصة بها لا تتعداها لا في سفر ولا في حظر. ولا تنزل كل طبقة إلا في موضعها المعد لها. فانضبطوا وبقي هذا النظام معمولاً به طيلة حياته[8].

أما الخليفة الموحدي عبدالمؤمن بن علي. فقد جعل الموحدين في طائفتين طائفة السابقين من أصحاب ابن تومرت ممن بقي حياً من أهل الخمسين والسبعين. الذين بايعوه واشتركوا معه في حرب

---

[1]. البيذق: أخبار المهدي، ص٣٢-٣٥.

[2]. المالكي. سليمان: بعض ملامح الحياة، ص١٧٨.

[3]. عنان: عصر المرابطين والموحدين، ج٢، ص٦١٧.

[4]. ابن القطان: نظم الجمان، ص١٥٦.

[5]. البيذق: أخبار المهدي، ص٤٥-٤٨.

[6]. نفسه، ص٤٨؛ علام: الدولة الموحدية، ص٢٥٨.

[7]. م.م: الحلل، ص١٠٩.

[8]. نفسه.

Scanned by CamScanner

المرابطين كموقعة البحيرة سنة ٥٢٤هـ/١١٣٩م؛ وطائفة الموحدين ممن دخلوا في زمرة التوحيد منذ معركة البحيرة حتى فتح وهران سنة ٥٣٩هـ/١١٥٤م[1].

ب- طبقة العلماء والفقهاء:

قامت دولة المرابطين على يد الفقيه عبدا لله بن ياسين. الذي كان يدعوهم إلى الإسلام ويطبق عليهم الأحكام. ويزيل ما علق في أذهانهم من الوثنية. لكن الدولة الموحدية قامت على أساس مذهبي. وهو المذهب الظاهري لابن حزم الظاهري.

وكانت للفقهاء مكانة خاصة عند الأمير يوسف بن تاشفين ومن جاء بعده. وفي هذا يقول ابن أبي زرع: "... إنه كان محباً في الفقهاء والعلماء مقرباً لهم صادراً عن رأيهم مكرماً لهم. أجرى عليهم الأرزاق من بيت المال طول أيامه. ...."[2]. وقدم إليه عدد من الفقهاء والعلماء من مختلف البقاع في الدولة الإسلامية وخاصة المغرب والأندلس لما بلغ مسامعهم من رعاية لهم[3]. وكذلك الأمر كان زمن ابنه علي[4].

لكن الفقهاء زمن الموحدين نالوا المكانة الهامة مثلما كانوا عليه زمن المرابطين. لأن ابن تومرت قد اختلف معهم في المنهج ما بين الفروع والأصول. وأعطيت السلطات والمسؤوليات زمن الموحدين إلى الطلبة بدلاً من شيوخ القبائل[5].

واهتم الخلفاء الموحدون بالعلم والعلماء. فقد كان الخليفة الموحدي عبدالمؤمن بن علي يؤثر أهل العلم عمن سواهم. فيستدعيهم إلى بلاطه. ويجلسهم في مجالسه الرسمية والخاصة. ويقوم بزيارتهم ويقدم لهم الأعطيات[6]، وينطبق هذا على الفقهاء الذين يختارون من كبار العلماء والفقهاء. فقد عفا

---

[1]. عنان: عصر المرابطين والموحدين. ج٢. ص٦١٧؛ المالكي. سليمان: بعض ملامح الحياة الاجتماعية. ص١٧٨-١٧٩؛ علام: الدولة الموحدية، ص٢٥٩.

[2]. الأنيس المطرب: ص١٣٧.

[3]. المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص١٧١.

[4]. نفسه؛ م.م: الحلل، ص٨٤.

[5]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٣٣٩.

[6]. المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٢٩٣.

Scanned by CamScanner

الخليفة الموحدي عبدالمؤمن بن علي عن القاضي عياض السبتي الذي كان يقف إلى جانب المرابطين بسبب علمه، وأسكنه مدينة مراكش[1]. وسلك حفيده يعقوب المنصور نفس مسلكه، فكان محباً ومعظماً لهم[2].

ج- طبقة العامة:

تتألف طبقة العامة من عدد من القبائل التي سكنت مدينة مراكش زمن المرابطين ومن بعدهم الموحدين.

ومارس العامة المهن المختلفة ومن أبرزها مهنة التجارة. وزخرت المدينة بالمشتغلين بها[3]، ووجد في العاصمة مراكش عدد من أصحاب الحرف والصناع. الذين كونوا فيما بينهم طوائف عدة. فقد حرص الخليفة عبدالمؤمن الموحدي على حياة الصناع أثناء الاجتياح الموحدي لمدينة مراكش لحاجة الدولة إليهم[4].

ثالثاً: المرأة:

ظهرت المرأة الصنهاجية في مجتمع مدينة مراكش إبان دولة المرابطين بصورة محمودة وتبوأت مكانة متقدمة على صعيد الحياة العامة. وشاركت فيها بفاعلية. فتراها تشارك في مجالات متعددة. كمجلس القبيلة وتبدي رأيها بالأمور الهامة. إضافة لمهمتها الأولى وهي تربية الأولاد وتنشئة الأجيال. وتدبير مملكتها المنزلية[5]. وحظيت المرأة كذلك بجليل الاحترام ووافر التقدير حتى أن عُلية القوم من القادة والأمراء لقبوا باسماء أمهاتهم، مثل ابن عائشة، وابن فاطمة[6].

---

[1]. السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١١٢-١١٥.

[2]. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢١٦.

[3]. ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج٣، ص٢٣١؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٣٤٧؛ رابطة الدين: قيسارية مراكش، ص٢٢٧؛ المالكي، سليمان: بعض ملامح الحياة الاجتماعية، ص١٨٠.

[4]. ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٣٠١.

[5]. ابن عذاري المراكشي: ج٤، ص٥٣،١٣٨.

[6]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٣٥٤؛ الهرفي: دولة المرابطين، ص٢٥٩.

Scanned by CamScanner

كذلك ظهرت المرأة المرابطية سافرة في أسواق مدينة مراكش، أما عن سفور المرأة، فكان من المآخذ التي أخذها ابن تومرت على المرابطين، حيث أمر النساء بستر وجوههن، فقد رأى اخت أمير المسلمين علي بن يوسف في موكبها بصحبة جوارٍ حسان سافرات، فأنكر ذلك وأمرهن بالستر، وضرب هو وأصحابه الموكب. فسقطت أخت الأمير عن دابتها[1].

وعلى الصعيد السياسي ساهمت المرأة بقوة في نشأة الدولة المرابطية: ومثال ذلك ما قامت به زينب النفزاوية كمستشارة للأمير يوسف بن تاشفين الذي أصغى لنصائحها. وبانت سطوة المرأة السياسية من خلال تدخلها بولاية العهد، وعزل الولاة والقضاة، وردهم إلى مناصبهم. إذ خضع أمير المسلمين علي بن يوسف لضغط زوجته (قمر) في تعيين ولده سير ولياً للعهد على الرغم من وجود من هو أجدر منه بهذا المنصب[2]: ودورها في إبعاد الأمير تاشفين بن علي وتقديم أخيه اسحاق لإشرافها على تربيته. لكن محاولاتها باءت بالفشل بسبب إجماع العامة على الأمير تاشفين في المسجد الجامع واختياره ولياً للعهد سنة ٥٣٤هـ/١١٣٩م[3].

وفي المجال العسكري، أظهرت النساء المرابطيات شجاعة وإقداماً نادرين. حيث تقمصت فانو بنت عمر بن ينتيان هيئة رجل في مقاومتها للموحدين. فبهرت جيش الموحدين ببسالتها دفاعاً عن قصر الخلافة في مدينة مراكش ضد الموحدين سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م[4].

وفي ميدان الأدب فقد ساهمت المرأة المرابطية بدور وافر في الحياة الأدبية. فكانت حواء بنت تاشفين شاعرة جليلة وزاهرة، فكانت تحضر مجالس الأدب مع الشعراء: وتميمة بنت يوسف ابن تاشفين التي كانت إلى جانب فطنتها وأدبها ورجاحة عقلها إدارية بارعة. تقوم بمحاسبة الكتّاب.

---

[1]. ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٢٧؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص٨٢؛ الغنّاي: قيام دولة الموحدين، ص٤٧-٤٨.

[2]. بنعبدالله، عبد العزيز: المرأة المراكشية في الحقل الفكري، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ع١، ٢، مج٦، ١٩٥٨م، ص٢٧١. وسيشار إليه: بنعبدالله، عبد العزيز: المرأة المراكشية؛ الهرفي: دولة المرابطين، ص٢٩٦؛ دندش: أضواء جديدة على عهد المرابطين، بيروت، ١٩٩١م، ص١٧٩-١٨٠. وسيشار إليه: دندش: أضواء جديدة.

[3]. رحمة الله: الحياة الاجتماعية، ص١٢٤-١٢٥.

[4]. بوتيشيش: المغرب والأندلس، ص٤٨-٥٢؛ بنعبدالله، عبدالعزيز: المرأة المراكشية، ص٢٧١.

Scanned by CamScanner

وتقول الشعر وتنقد قائليه[1].

وفي هذا المجال تجدر الإشارة إلى أن بعض الأميرات بلغن من النفوذ منزلة رفيعة مما دفع الشعراء إلى مدحهن شعراً والتقرّب إليهن، كما قصدهن أهل الحاجة طمعاً في مساعدة أو استشفاع، ودليل ذلك ما قام به الشاعر ابن خفاجة الذي كتب إلى الأميرة مريم بنت إبراهيم بن أبي بكر بن تيفلويت يستشفع بها إلى الأمير أبي الطاهر تميم بن يوسف[2].

ويبدو أنها نالت حقوقاً أكثر مما هو مألوف آنذاك، مما دفع عبدالواحد المراكشي إلى القول فيها: "... واستولى النساء على الأحوال. وأسندت إليهن الأمور. وصارت كل امرأة من أكابر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل وصاحب خمر ومخمور..."[3].

وعملت المرأة من أبناء الطبقة العامة في غزل الصوف وبيعه في مراكش، كما شاع عزوف الشباب الأثرياء عن الزواج من الفتاة الفقيرة[4]. وساهمت المرأة من العامة في تنشيط الفنون الشعبية. فصنعت الخزف ولونته، وصنعت الزرابي وغزلت النسيج. وكانت مدينة مراكش تمثل باب الصحراء، فهي تشرف على تكوين أطر الفن الشعبي في جبال الأطلس والسهول المجاورة لها[5].

أما في العهد الموحدي فلم تنل المرأة المراكشية، ما نالته زمن المرابطين. فقد منعت النساء من الاختلاط مع الرجال، كما منع سفورهن في الطرقات العامة[6]. إلا أن هذا لم يمنع من إظهار الموحدين احترامهم وتقديرهم لها. فقد نالت قسطاً وافراً من التعليم لم يقدّر للمرأة المرابطية أن نالته من قبل. وكانت الأميرات الموحديات في مدينة مراكش قدوة صالحة لبنات الشعب في الإقبال على العلم والأدب.

---

[1]. حسين، حمدي: تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٣١-٣٣٥؛ محمود، حسن: قيام دولة المرابطين، ص٤١٧، رحمة الله: الحياة الاجتماعية، ص١٥٢؛ بوتشيش: المغرب والأندلس، ص٥٢.

[2]. دندش: الأندلس في، ص٣١٥-٣١٦؛ الهرفي: دولة المرابطين، ص٢٩٧.

[3]. المراكشي: عبدالواحد، المعجب، ص٢٦٠.

[4]. بوتشيش: الإسلام السري، ص١٩٤.

[5]. بنعبدالله، عبدالعزيز: الفنون الشعبية، ص١٢٥.

[6]. المالكي، سليمان: بعض ملامح الحياة، ص١٨٢.

Scanned by CamScanner

كالأميرة زينب بنت يوسف الموحدي التي درست علوم الدين، وأختها التي درست علم الأصول[1].

نالت المرأة في مراكش أيام الموحدين قسطاً وافراً من العلم لا يقل عما نالتـه زمن المرابطـين إن لم يكن أكثر، وأصبح التعليم إجبارياً لكل ذكر وأنثى، وأصبح كـل فـرد ملزمـاً بقـراءة مبـادئ عقيـدة ابـن تومرت وتعاليمه. وبرز عدد مـن النسـاء في مجـال الفقـه والأدب والشعر، فمـن الأديبـات الشـاعرات: حفصة بنت الحاج الركونيـة الغرناطيـة، الـتي كـانت أسـتاذة زمانهـا. سـاهمت بتعليـم النسـاء في دار الخلافة أيام الخليفة يعقوب المنصور الموحدي، وتوفيت بمراكش سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م[2]؛ وورقـاء بنـت ينتيان الفاسية الأديبة، وممن تثقفن بالعلوم الدينية أم العز العبدرية التي كانت تدرس القـراءات السـبع إضافة إلى تدريس صحيح البخاري[3].

واتصفت المرأة المراكشية بجمال الخِلقة والخُلق، رغم بسـاطة ثيابهـا. وأصبـح لباسـها دالاً علـى مكانتها في المجتمع وعلى مستواها الاقتصادي، وكان اللون الأبيض سيد الألوان في نظر الموحديـن؛ أمـا اللون الأسود فقد ساد عند المرابطين[4].

وكانت مشاركة المرأة المراكشية أيام الموحدين في المجـال السياسـي تكـاد تكـون معدومـة إلا مـن بعض المظاهر، فقد حضرت مبايعة القبائل التي بايعت الخليفة الموحدي عبدالمؤمن بن علي. وغيره مـن أتباعه الذين أتوا من بعده. كما ويذكر أن الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن تزوج من ابنة عـدوّه محمـد بـن سعد أحد المتغلبين على شرق الأندلس وذلك بعد دخوله في طاعة الموحديـن وإكرامـه مـن قبـل الخليفـة يوسف بن عبدالمؤمن وزواجه من ابنته التي لعبت دوراً هاماً بالإشارة عليـه في تعيـين بعـض قرابتهـا في بعض مناصب الدولة[5].

وفي مجال الطب ساهمت المرأة أيام الموحدين في مراكش في هذا المجال. فظهـرت أم عمـرو بنـت مـروان بـن زهـر طبيبـة نساء الخليفة المنصور الموحدي، فداوت نساء القصر وأطفاله. وكانت تستفتى في

---

(1). علام: الدولة الموحدية، ص٢٤٣-٢٤٤.

(2). المنوني: العلوم والآداب، ص٣٣-٣٤.

(3). بنعبدا لله، عبدالعزيز: المرأة المراكشية، ص٢٧١-٢٧٢.

(4). علام: الدولة الموحدية، ٢٤٦.

(5). حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٣٦٢-٣٦٣.

Scanned by CamScanner

الطب، إلى جانب عملها بصناعة الدواء والولادة حيث برزت بهما أم عمرو بنت مروان بن زهر[1].

رابعاً: العادات والتقاليد:

سلبت الطبيعة الأندلسية عقول المرابطين وأفئدتهم بما حوته من مناظر خلابة. واجتذبتهم أنماط المعيشة عند الأندلسيين وما حوته من فنون كالغناء والموسيقى والطرب. فقد أحسوا بفرق كبير بين ما تربوا عليه أيام الإمام عبد الله بن ياسين وما تأثروا به وأحسوا به من نعم الحياة وترفها في الأندلس.

ويعد عهد الأمير علي بن يوسف المرابطي عهداً ذهبياً لما احتوى عليه من دعة الحياة ونعمها فظهرت بوادر هذه الحياة أيام الأمير يوسف بن تاشفين المرابطي. حيث يذكر أن الأمير يوسف بن تاشفين أحب سماع الغناء وطرب له. وأهدى له المعتمد بن عباد جارية امتازت بصوتها الحسن وغنائها الجميل فأسعدته في وقت حزنه[2].

وكشفت بعض النوازل والفتاوى الفقهية عن عدد من العادات والتقاليد والأعراف المغربية في العصر الإسلامي. منها اللثام المرابطي إذ كان من عاداتهم المألوفة لديهم[3]. إذا أصيبت المرأة بعسر الولادة أخذ لها سراويل الأمير يوسف بن تاشفين ويجعلنها في أرجلهن فيلدن بسهولة ولعل للعامل النفسي أثر كبير في ذلك. كما عرفت عادة التبرك بالقبور والغناء في الأعراس[4].

ومن العادات ذات الصبغة الدينية. صلاة الجمعة. حيث يخرج الأمير في موكب من كبار رجال الدولة إلى المسجد الجامع في الحاضرة مراكش. فيخرج الناس لمشاهدة الموكب والمشاركة في الصلاة. ومنها كذلك الاحتفال بشهر رمضان في المساجد، وختم القرآن والاحتفال بالأعياد الدينية في مدينة مراكش، وفي المدن المغربية الأخرى[5].

---

[1]. السائح: الحضارة الإسلامية: ص٢٣٥؛ بنعبدالله، عبدالعزيز: المرأة المراكشية، ص٢٧١-٢٧٢.

[2]. محمود، حسن: قيام دولة المرابطين، ص٣٦٨-٣٦٩؛ حسين، حمدي: تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٤٠.

[3]. أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية؛ ص٤١.

[4]. بوتشيش: الإسلام السري، ص١٩٩-٢٠٠.

[5]. المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٣٤٣؛ رحمة الله: الحياة الاجتماعية، ص١١٧.

Scanned by CamScanner

استمرت معظم السلوكيات التي كانت زمن المرابطين أيام الموحدين في الحاضرة مراكش؛ منها عادة تختين الأطفال، التي ظهرت زمن الخليفة الموحدي يعقوب المنصور، حيث كان يأمر بجمع الأطفال بالعاصمة وتختينهم، وصرف دينار من الذهب ودرهم من الفضة لكل طفل لنفقات العلاج، وحبة فاكهة يأكلها الطفل أثناء عملية التختين لتخفيف آلامه، حيث يذكر ابن عذاري: "... إنه وفي سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م، أمر المنصور بإختتان الأطفال بمراكش وأن يجعل في يد كل واحد منهم ديناراً من الذهب والفضة وحبة فاكهة ليشغل بها الطفل عن ألمه ويصرف الدينار في مداواته. فكان يذهب ذلك كله ما فوق الألف ألف ما بين ذهب وفضة. فكان هذا من مكارمه التي لم يسبقه أحد إليها من الملوك المتقدمين". وحدد المراكشي نوعية هؤلاء الأطفال بأنهم الأيتام المنقطعون. ويبدوا أن بعض الأسر كانت تحتفل بإعذار أبنائها وذلك بذبح الذبائح ودعوة الأصدقاءوالجيران لحضور الوليمة التي تقام بهذه المناسة[1].

ومن العادات التي ظهرت بمدينة مراكش. عادة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف. حيث يذكر أن الخليفة المرتضى الموحدي وغيره من الخلفاء. كانوا يحتفلون بليلة المولد النبوي ويفيضوا فيه الخير والنِّعم[2].

أما العادات الأخرى فتمثلت بالاحتفال بالمناسبات الهامة في الحاضرة مراكش. مثل استقبال وفد من الوفود. أو تشييد إحدى المنشآت العمرانية. أو الاحتفال بتولي الخليفة الجديد لمنصبه. وما يصاحب ذلك من توزيع الأموال. كما حدث مع الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن الموحدي سنة ٥٦٦هـ/١١٧٩م، واحتفال الخليفة يعقوب المنصور في العاصمة مراكش بقدوم أخيه السيد أبي حفص، وما رافقه من إنعام على الرعية بالثياب والأطعمة والأشربة[3]، واحتفالات النصر بمعركة من المعارك[4].

---

[1]. حسن، إبراهيم: يعقوب النصور، ص١٢٣-١٢٤.

[2]. المنوني: ورقات، ص٢٦٧؛ خلف الله: العلاقات، ص٢٤٩-٢٥٠.

[3]. ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ص٤٣-٤٥، ٢١٣-٢١٦.

[4]. نفسه، ص٤٣٨-٤٤١؛ ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج٤، ص٥٤.

Scanned by CamScanner

خامساً: الملابس:

أُرتديت الملابس الصوفية بكثرة زمن المرابطين، فالناس يلبسون الأكسية الصوفية والعمائم الصوفية على رؤوسهم والمسماة (بالكزاري)، وبالرغم من اتساع نفوذ الأمير يوسف بن تاشفين فقد استمر في لبس الصوف، فيروى أن الأمير يوسف بن تاشفين كان لباسه الصوف لم يلبس غيره[1].

أما في عهد الأمير علي بن يوسف، فقد تأنق الرجال والنساء بارتداء الملابس في الحاضرة مراكش وفي غيرها من الأماكن، فارتدت النساء الملابس الحريرية المطرزة بالذهب في بعض الأوقات. ويعود ذلك إلى الرخاء الاقتصادي الذي عمّ المجتمع المرابطي في مدينة مراكش بخاصة وفي أنحاء الدولة بعامة[2].

تنوعت ألوان الملابس المرابطية في الحاضرة مراكش. ولكن اللون الأسود كان أكثر الألوان شيوعاً في أعلامهم ولباسهم، إلى جانب الألوان الأخرى[3]. وأصبحت ألوان الملابس مقياساً دالاً على مقاييس طبقات المجتمع. فقد تميزت الطبقة العليا باتخاذ اللون الأسود، بينما اتخذت الطبقة الدنيا اللون الأبيض[4]. كما شاع لبس اللثام بين أفراد المجتمع المرابطي في مدينة مراكش. إلى جانب ذلك فقد لبسوا الغفائر القرمزية اللون. والعمائم ذات الذؤابات[5]. وقد اقتصرت هذه الملابس على الجند[6].

ولبس غير المرابطين من عامة الناس لباساً مشابها لما هو سائد وشائع في المغرب. وكان اللباس عبارة عن عباءة وعمامة من الصوف خاصة الزاهدين منهم. وطغت على الملابس السعة المفرطة[7].

حرص الموحدون في البداية على الابتعاد عن ارتداء الملابس الثمينة المصنوعة من الحرير والديباج المطرز. ثم أخذوا يقلدون الأندلسيين في ارتداء الملابس هذه. أما عن لباس الموحدين المصامدة في بلادهم

---

(1). ابن أبي دينار: المؤنس، ص١٣٠؛ ابن المؤقت: السعادة الأبدية، ص١٥١؛ الندوي، أبو الحسن الحسني: أسبوعان في المغرب الأقصى، بيروت، ١٩٨٣، ص٣٦. وسيشار إليه: الندوي: أسبوعان.

(2). الهرفي: دولة المرابطين، ص٣٠١-٣٠٢.

(3). حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٢٣٩.

(4). الهرفي: دولة المرابطين، ص٢٩٨، ٣٠١-٣٠٢.

(5). العبادي: الصفحات الأولى: ص٤٩؛ رحمة الله: الحياة الاجتماعية، ص١١٥-١١٧؛ حسين، حمدي: تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٨٩؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢١٨.

(6). أبو دياك: فنون القتال، ص٢٣٦.

(7). بوتشيش: الإسلام السري، ص٢٠٠؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢١٨.

Scanned by CamScanner

فيقول الادريسي: "... ويعمل ببلاد السوس من الأكسية الرقاق والثياب الرفيعة ما لا يقدر أحد على عمله بغيرها من البلاد، ورجالها ونساؤها سمر وزيهم لباس الأكسية من الصوف التفافاً، وعلى رؤوسهم الشعور الكثيرة ولهم بها اهتمام وحفظ ويحتزمون في أوساطهم بمآزر صوف يسمونها أسفاقس..." [1].

اقتصر المهدي بن تومرت إمام الموحدين على لبس العباءة المرقعة. واقتدى به الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي، فيذكر أنه ما لبس إلا ثياب الصوف من قميص وسروال وجبة. كما أقبل الخلفاء وكبار رجال الدولة وعامة الناس رجالاً ونساءً على لبس الحرير المطرز والديباج الموشى الغالي الثمن. التي كانت تعرض في الأسواق. لكن لبس الحرير لم يرق للخليفة الموحدي يعقوب المنصور. فأصدر أمراً يمنع فيه ارتداء هذه الملابس سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م. حيث يذكر عن الخليفة المنصور إنه: "... أمر بقطع لباس الغالي من الحرير. والاجتزاء منه بالرسم الرقيق الصغير. ومنع النساء من الطرز الحفيل وأمر بالاكتفاء منه بالساذج القليل. وأمر ما كان بالمخازن من ضروب الثياب الحريرية والديباج المُذهب. فبيعت منه ذخائر لا تحصى بأثمان لم تعرف ولم تستقص ..." [2]. وبعد وفاته عاد الناس إلى ارتداء الملابس الحريرية [3].

كان لباس الجند أيام الخلفاء الموحدين في الحاضرة مراكش. عبارة عن العمائم والبرانس والأكسية. فكان يُسلَّم لكل فارس طقمٌ كامل من الكساء يتكون من غفارة وعمامة وكساء وقسطية غلب عليها اللون الأبيض [4].

---

[1]. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٨٤-٨٦.

[2]. أبو رميلة: علاقات الموحدين، ص٣٣٩-٣٤٢.

[3]. الكتبي، محمد بن شاكر: عيون التواريخ، ت: فيصل السامرائي ونبيله عبدالمنعم داوود، العراق، ١٩٧٧م، ج١٢، ص٤١٤. وسيشار إليه: الكتبي: عيون التواريخ.

[4]. ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ص٢١٣-٢١٦؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ج٢، ص١٩؛ عبدالرحيم، مصطفى: دور عبدالمؤمن بن علي، ص١٩٨.

Scanned by CamScanner

سادساً: المآدب:

حافظ أمير المسلمين يوسف بن تاشفين على عاداته الأولى، التي تربى عليها في الصحراء، رغم اتساع ملكه وسلطانه، فقد ظل طعامه خبز الشعير ولحوم الأبل وألبانها، وفي ذلك يذكر: "... وأكله -أي يوسف بن تاشفين- الشعير ولحوم الأبل وألبانها. مقتصراً على ذلك لم ينتقل عنه مدة عمره..."[1].

أكل أهل مراكش الجراد الذي يباع منه ثلاثون حملاً يومياً. وعليه قبالة (ضريبة)[2]. كما اشتهرت مدينة مراكش بألوان معينة من المآدب منها. (الحصحصت) وهو عبارة عن طعام مكون من اللحم المخلوط بالتوابل[3].

وتفنن المرابطون في موائدهم وخاصة في الحواضر ومنها الحاضرة مراكش. فكان من بين هذه الموائد المجبنات التي هي نوع من أنواع القطائف. وتقلى بالزيت الطيب. وهذا النوع من الطعام كثر وجوده على الموائد أيام الأمير علي بن يوسف لميلهم إلى التنوع في الأكل أكثر من عهد أبيه. واستخدم الأثرياء في المجتمع في الحاضرة وغيرها أيام المرابطين المناديل التي تصنع من القطن والكتان الجيد. وتعرف (بالسباني). وتمتاز بطولها ونعومة ملمسها وتستخدم عند تناول الطعام[4].

ومن الأطعمة أيضاً العصيدة وهي عبارة عن نوع من أنواع الحلوى. تصنع من العسل وسميد القمح[5]. كما ظهر بالاسواق في الحاضرة ما يكرر طحنه من فتور الزيتون وغيره. فهو طعام للناس ويكثر بالبوادي الخالية ويجلبه الضعفاء ويقتاتون عليه[6]. أما بالنسبة للشراب فكان ينقع الزبيب بالماء. ثم يصفى ويشرب نقيعاً حلواً[7].

---

[1]. ابن المؤقت: السعادة الأبدية، ص١٥١؛ ابن أبي دينار: المؤنس، ص١٣٠؛ عبدالحميد. زغلول: تاريخ المغرب، ج٤، ص٢٤٨.

[2]. الادريسي: المغرب من كتاب نزهة، ص٨٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٤١.

[3]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٤٣٢-٤٣٧.

[4]. الهرفي: دولة المرابطين، ص٣٠٢.

[5]. أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية، ص٤٥، حاشية رقم (١١٤).

[6]. بوتشيش: الإسلام السري، ص١٨٨.

[7]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٤٣٧.

Scanned by CamScanner

وعرف في مراكش زمن الموحدين طعام الأحرش، ويسمى إسفيريا، ويؤخذ من لحم الغنم الأحمر ويدق دقاً بليغاً، ويفرك بالمري النقيع والخل والزيت والثوم المدقوق والفلفل والزعفران والكمون والكزبرة والسنبل والقرفة والزنجبيل والقرنفل، ومن الشحم واللحم المقشر المدقوق مع يسير من البيض قدر ما يلتف به الجميع، ويصنع منه قرص على قدر الكف أو أصغر قليلاً، وتقلى في مقلاة بزيت كثير حتى تحمر. ثم توضع في مرقة مكونة من الخل والزيت والثوم ويترك منها قسم بدون مرقة وهي طيبة جيدة المذاق[1].

كذلك عرفت صنعة البلاجة في مدينتي مراكش وقرطبة، حيث يؤخذ من اللحم السمين من الأغنام وتقطع اللحمة مع الشحم ومعها الكبدة والكرشة، وبعد تقطيعها قطعاً صغيرة، وتوضع في قدر بملح وبصل وكزبرة يابسة وزبيب فيصبح مري نقيع. ويوضع على نار معتدلة -ويطبخ حتى ينضج- وينزل عن النار ويصفى من مرقته، ويقلى بالزيت حتى يحمر. ثم يجعل في طاجن ويصب عليه من دسمه، بعد فقس البيض عليه. ويضاف إليه شيء من التوابل. ثم يوضع في الفرن حتى يحمر[2].

كما صُنع بدار أمير المؤمنين أبي يوسف الموحدي بمراكش. السنبوسك. إذ يؤخذ من السكر الأبيض فيحل ويضاف إليه ماء الورد[3]. ووجد كذلك صنعة المعاصم. وتسمى في مراكش بمعاصم الأولاد. وتكوّن بدق اللوز المقشر مع السكر الأبيض حتى يصبح جريشاً ثم يفرك بالكف ويصنع منه شبه معصم يكون مستديراً، ويكون فيه عرض على هيئة المعصم. ثم تطهى. فتلتهي به الأولاد. وتسمى بالمغرب بـ (مقروط اللون)[4]، ومن الأطعمة كذلك الأسماك وبخاصة الحوت، ومن الحلويات الهريسة

---

[1]. ابن رزين، التجيبي، أبو الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم بن أبي بكر: فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان (صورة من فن الطبخ في الأندلس والمغرب في بداية عصر بني مرين)، ت: محمد بن شقرون، إعداد إحسان عباس، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، ص١٤٦. وسيشار إليه: ابن رزين التجيبي: فضالة الخوان؛ أبو رميلة: علاقات الموحدين، ص٣٤٣-٣٥٤.

[2]. ابن رزين، التجيبي: فضالة الخوان، ص١٢٧-١٢٨؛ أبو رميلة: علاقات الموحدين، ص٣٤٣-٣٥٤.

[3]. ابن رزين، التجيبي: فضالة الخوان، ص١٣٠؛ أبو رميلة: علاقات الموحدين، ص٣٤٣-٣٥٤.

[4]. أبو رميلة: علاقات الموحدين، ص٣٤٣-٣٥٤.

Scanned by CamScanner

وهي نوع من أنواع المقبلات تصنع من الفلفل وتوضع على الأطعمة والاشربة لتساعد على فتح الشهية، والعسل[1].

ومن الأطعمة، طعام آسماس، صنعه الخليفة الموحدي عبدالمؤمن بن علي للناس عند تولي الخلافة: وهو مكون من لحوم الغنم (الكبش) مضاف إليه الملح، وهناك بعض الأطعمة الخاصة بالخلفاء مثل المخ (مخ الذبائح) وقد وجدت بعض الأطعمة المختصة ببعض الفئات، وسميت بأسمائهم مثل الصنهاجي الملوكي لاختصاص الصنهاجيين بها دون غيرهم فسميت نسبة لهم، وهي مكونة من لحوم البقر والغنم والدواجن[2].

أما الأشربة. فكان الموحدون يتناولون شراب الرُب، الذي يبعث الحرارة في أجسامهم ليتحملوا شدة برد جبال درن، ولسعة انتشار هذا الشراب أمر الخليفة عبدالمؤمن بن علي الموحدي بمنع تناول هذا الشراب لأنه ارتاب منه بسكر شاربه، وورد ذلك من خلال الوسائل التي وجهت إلى ولاته عامي ٥٤٣-٥٥٦هـ/١١٤٨-١١٦٠م. كما منع الخليفة يعقوب المنصور الموحدي. صنع الرب في جميع أنحاء الدولة سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م[3]. ويذكر بأن الخليفة الموحدي عبدالواحد بن يوسف (المخلوع). تناول هذا النوع من الشراب[4]، ويبدو أن بعض الأشياء لم يكن مسموح بها في زمن من سبقه لكنها مورست في زمنه.

سابعاً: وسائل التسلية:

شاعت وسائل التسلية في مدينة مراكش زمن الدولتين المرابطية والموحدية من بعدها، حيث انتشر الغناء والموسيقى فيهما، بالرغم من عزوف كل من مؤسسي الدولتين. الأمير يوسف بن تاشفين. والخليفة عبدالمؤمن بن علي، عن متع الحياة، إلا أن فئات المجتمع بالمدينة شغفت بالغناء والموسيقى.

---

[1]. ابن الزيات: التشوف، ص٢٤٢-٢٤٤.

[2]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٤٣٢-٤٣٧.

[3]. أبو رميلة: علاقات الموحدين، ٣٤٣-٣٥٤.

[4]. ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، مخطوط؛ ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ق٣، القسم الموحدي، ص٥٤.

Scanned by CamScanner

متأثرين في ذلك بالاندلسيين، فأصبحت فيما بعد تعقد مجالس الغناء في قصور الحكام والأمراء[1]، فالأمير يوسف بن تاشفين رغم تقواه كان يسمع الغناء ويطرب له، بل أنه أهدى المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية جارية حسنة الصوت، جيدة الغناء، أما ابنه الأمير علي بن يوسف الذي فتن بمباهج الحضارة الأندلسية، فقد تعلق أحياناً بمجالس الطرب وتجلى ذلك في مجلس أنس حضره الأمير نفسه. فأنشد ببيتين برر فيهما حضوره المجلس. فقال[2]: [الخفيف]

لا تلمني إذا طربت لشجو   يبعث الأنس فالكريم طروب

ليس شق الجيوب حق علينا   إنما الحق أن تشق القلوب

ودفع هذا الأمر بالخليفة عبدالمؤمن بن علي سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م، إلى إصدار مرسوم يتضمن عدة أوامر لمحاربة أصحاب الملاهي ومصادرة آلاتهم[3]، لأنها أصبحت مُفتنة ومُفسدة.

كما اعتاد المغاربة على الاستمتاع بأوقات فراغهم بشتى وسائل التسلية والترفيه. ومن بين هذه الوسائل ارتياد الحدائق والمنتزهات. ومن هذه الحدائق، الحديقة التي أنشأها الخليفة عبدالمؤمن بن علي في الحاضرة مراكش، وغرس فيها أشجاراً مثمرة كثيرة. وكانت هذه الاماكن مقصد الخلفاء وعامة الناس. فقد ذكر المراكشي عن الوزير أبي جعفر بن عطية أنه قال: "... دخلت على الخليفة عبدالمؤمن بن علي وهو في بستان له قد أينعت ثماره، وتفتحت أزهاره، وتجاوبت على أغصانه أطياره، وتكامل من كل جهة حسنة. وهو قاعد في قبة مشرفة على البستان. فسلّمت وجلست. وجعلت أنظر يمنه وشأمه. متعجباً مما أرى من حسن ذلك البستان. قلت: يطيل الله بقاء أمير المؤمنين والله إن هذا المنظر حسنٌ ...، فقال: يا أبا جعفر المنظر الحسن هذا؟ قلت: "نعم". فسكت عني ثم استعرض العسكر وجلس في مكان مطل ... التفت إليّ وقال: "يا أبا جعفر، هذا هو المنظر الحسن لأثمارك وأشجارك"[4]. والخليفة المنصور الموحدي كثيراً ما كان يتنزه بالبستان الكبير بمراكش[5]. ومن الوسائل

[1]. البيدق: أخبار المهدي، ص٦٥.

[2]. المقري: نفح الطيب، ج٤، ص٢١٦-٢١٧.

[3]. حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٣٣٧.

[4]. المعجب، ص٢٩٤؛ م.م: الحلل، ص١٤٥-١٤٦؛ علام: الدولة الموحدية، ص٢٤٩.

[5]. م.م: الاستبصار، ص٢٠٩-٢١٠.

Scanned by CamScanner

كذلك السباحة، وفي هذا يشير صاحب كتاب الاستبصار إلى البرك التي أنشئت في المتنزهات للسباحة والتعليم عليها لأغراض عسكرية، فيقول: "وبنى فيها -عبدالمؤمن بن علي- وخارجها صهريجين عظيمين كنا في تلك المدة نعوم فيهما فلا يكاد القوي منا يقطع الصهريجين إلا عن مشقة، وكنا نتفاخر بذلك..."[1].

واستخدمت الطبول للتعبير عن أوقات الفرح والسعادة والطرب، إضافة للأمور العسكرية. وكانت الطبول مختلفة الحجم والشكل فمنها المربع والمستدير[2]، وقد كثر استخدامها عند المرابطين بشكل جلي.

كما عُرف العصر المرابطي ألعاباً ترفيهية ترجع إلى عصور سابقة مثل لعبة الشطرنج. وعرفت انتشاراً واسعاً خصوصاً بين طبقة الخاصة. وقد عرف عن أبي بكر بن زهر بأنه جيد اللعب بالشطرنج. وانتشرت أيضاً ألعاب النرد والقرق[3].

وعرفت كذلك المبارزات الفردية والجماعية التي تشبه معركة حقيقية قد يكون ضحيتها بعض الأشخاص. وليس من المستبعد أن تكون بعض المدن المغربية بما فيها مراكش قد عرفت بدورها ألعاب الفروسية لاشتهار أهلها بذلك. وقد وصف الادريسي أهل قرية أم الربيع بأن: "الغالب عليهم الفروسية"[4]. ومن الوسائل كذلك الخروج إلى الحمامات والعيون طلباً للاستشفاء[5].

كما كان الصيد إحدى وسائل التسلية المشهورة. فابن حماد صاحب مدينة بجاية وبعد انتزاع ملكه، واستقراره بمدينة مراكش، شغل نفسه بالصيد، وكان يهدي بعض ما يصطاده إلى الخليفة

---

[1]. م.م: الاستبصار، ص٢٠٩-٢١٠.

[2]. ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة. ص٤٣.

[3]. القرق: لعبة عندالأطفال، كانت معروفة لدى العرب قديماً، ومؤداها أنهم يخطون في الأرض خطوطاً، ويأخذون حصيّات ويصفونها ثم يحركوها، وقيل أن القرق لعبة كان يلعبها أهل الحجاز وتكون على شكل رسم خط مربع في وسطه خط مربع: ثم يخط من كل زاوية من الخط الأول إلى الخط الثالث وبين كل زاويتين خط فيصير أربعة وعشرون خطاً، وتعرف عندنا بلعبة القطار. انظر: بوتشيش: تاريخ المغرب والأندلس، ص٩٢-٩٦.

[4]. بوتشيش: تاريخ المغرب والأندلس، ص٩٦.

[5]. نفسه، ص٩٥.

Scanned by CamScanner

عبدالمؤمن بن علي الموحدي[1].

كما ظهرت في المدينة بعض الألعاب المسلية من خلال بعض المختصين بها مثل: ترقيص الدببة وبعض الحيوانات الأخرى في الحاضرة مراكش زمن الخليفة يعقوب المنصور الموحدي، ولعل ذلك يشبه السيرك في أيامنا الحالية[2].

---

[1]. م.م: الحلل: ص١٤٩.

[2]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٤٢٨-٤٣٢.

Scanned by CamScanner

الفصل الرابع

الحياة الاقتصادية

أولاً : الزراعة.

ثانياً : الصناعة.

ثالثاً: التجارة.

رابعاً: الأسواق.

خامساً: الضرائب.

Scanned by CamScanner

الفصل الرابع: الحياة الاقتصادية في مدينة مراكش:

ازدهرت الحركة الاقتصادية في مدينة مراكش في عهد المرابطين والموحدين، فقد أصبحت مراكش الواقعة على ملتقى طرق المواصلات تحل محل سجلماسة كسوق كبيرة للذهب وأخذها زمام المبادرة في أي مسيرة اقتصادية في المغرب الإسلامي، وقد أدى اهتمام حكام المرابطين والموحدين بحاضرة دولتهم إلى أن أصبحت هذه المدينة مركز النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي قد بدت مراكش مرفأ الأمن والرخاء لكل الباحثين عن هذين العنصرين في المغرب والأندلس.

أولاً: الزراعة:

تطورت الزراعة زمن المرابطين والموحدين في المغرب المرابطي والموحدي، بفضل رعاية أولي الأمر للزراعة وعنايتهم الكبيرة بها. حيث ساهم ولاة الامر المرابطون بتشجيع الزراعة بتوفيرهم الأمن والطمأنينة اللازمين للسكان، وتحديث وسائل الري. فالمهندس عبدا لله بن يونس قام بجلب المياه إلى مدينة مراكش لسقاية بساتينها، بأمر من الأمير يوسف بن تاشفين. وذلك بطريقة هندسية حيث ترتفع المياه من الأرض المنخفضة إلى الأرض المرتفعة[1]؛كما قام الأمير يوسف بن تاشفين ببناء قنطرة على نهر تانسيفت لتوزيع المياه اللازمة للزراعة، ويصفها صاحب كتاب المعجب بأنها "قنطرة عظيمة"[2].

واصل الأمير علي بن يوسف سياسة والده في دعم الزراعة. حيث استفاد من خبرات المزارعين الذين هاجروا من الأندلس، وقام باستنباط المياه في مدينة مراكش وفرعت إلى جداول[3].

واهتم الموحدون بالمجال الزراعي بالحاضرة مراكش، بصورة لا تقل أهمية عن اهتمام المرابطين. حيث قام الخليفة عبدالمؤمن بن علي بتشجيع المزارعين على استصلاح الأراضي واستغلالها، وتوفير المياه اللازمة للزراعة، وجلبها إلى الحاضرة[4]. كما قام ببناء الصهاريج -الخزانات- لحفظ المياه

---

[1]. الإدريسي: المغرب من كتاب نزهة، ص٨٤؛ موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص١٨٠.

[2]. المراكشي، عبدالواحد، ص٣٦٤؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٤٤؛ الإدريسي: المغرب من كتاب نزهة، ص٨٦؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٢٣٦.

[3]. موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص١٨٠.

[4]. ابن سعيد المغربي: الجغرافيا، ص١١٥؛ موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص١٨٠؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٢٣٦.

Scanned by CamScanner

فيها[1]، وسار على نهجه من جاء بعده من الخلفاء بتوفير المياه اللازمة للزراعة وبناء الصهاريج[2]. كما قام الخليفة عبدالمؤمن بن علي بأمر الزراع بالعودة إلى أراضيهم وزراعتها، كما أمر الجند بتجنب السير في الاراضي المزروعة، وبدرء أهل الفساد عن الزراع[3].

كما ساهم ولاة الأمر من المرابطين والموحدين بدفع عجلة الزراعة، وذلك من خلال إقطاع بعض الأراضي إلى الجنود لزراعتها واستثمارها على شكل إقطاعات، ويذكر الونشريسي أن الإقطاع بالمغرب إقطاعان: إقطاع تمليك أو إقطاع منفعة، فإقطاع التمليك هو أن تصبح الأرض المقطعة ملكاً للمقطع. وقد انتهج المرابطون والموحدون تلك السياسة، حيث كانوا يقطعون قبائلهم وقواد جندهم الإقطاعات الزراعية كرواتب لهم. أما إقطاع المنفعة فهو أن للمقطع حق الانتفاع بالأرض وما تنتجه دون تملكها[4].

أما مصادر المياه في بلاد المغرب فكانت هي: الأمطار، العيون، الآبار، الأودية (الأنهار)، والصهاريج[5].

وكثمرة لعناية الموحدين بالمجال الزراعي في مدينة مراكش، كثرت فيها البساتين وانتشرت الحقول، يقول الحميري: "بأنها كثيرة الزرع والضرع وبحائرها لا تحصى كثرة. وهي أكثر بلاد المغرب جنات وبساتين وأعناب وفواكه"[6]. ومن أشهر هذه البساتين:

- بستان المسرة: أنشأه الخليفة عبد المؤمن بن علي خارج مراكش، طوله ثلاثة أميال وعرضه قريب منه[7].

- بستان الصالحة: أنشأه الخليفة عبدالمؤمن بن علي. وهو بستان كبير من جملة بساتين (أجدال) بمراكش[8].

---

(1). المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل، ج١، ص٨٥؛ عبدالرحيم، مصطفى: دور عبدالمؤمن بن علي، ص٢٠٧.

(2). م.م: الاستبصار، ص٢١٠؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٦٩.

(3). ابن القطان: نظم الجمان، ص١٢٨، ١٦٥.

(4). الونشريسي، أحمد بن يحيى: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، بيروت، ١٩٩٠م، ج٩، ص٧٣.

(5). أبو مصطفى، كمال: جوانب من المعيار، ص٥٧.

(6). الروض المعطار، ص٥٤٠.

(7). م.م: الحلل، ص١٤٥؛ المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل، ج١، ص٦١، ٨٥-٨٦؛ المنوني: حضارة الموحدين، الدار البيضاء، ١٩٨٩، ص١٦٢. وسيشار إليه: المنوني: حضارة الموحدين.

(8). المنوني: حضارة الموحدين، ص١٦٢؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٣٤٠.

Scanned by CamScanner

- البحائر: أنشأها الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن[1].

- البحيرة: أحدثها الخليفة يعقوب المنصور بمراكش الجديدة، وغرس فيها من جميع أصناف الأشجار، وطولها اثنا عشر ميلاً[2].

تعد أرض مدينة مراكش مصدراً خصباً لكثير من المحاصيل الزراعية، وكانت المدينة تزخر بالمزروعات، وحققت وفرة كبيرة فيها، ويصفها صاحب الاستبصار بقوله: "... أكثر بلاد المغرب جنات وبساتين وأعناب وفواكه وجميع الثمرات ..."[3].

وفيما يتعلق بأشهر أشجار الثمار في مدينة مراكش: أشجار النخيل والكرمة[4]، والزيتون والذي يعد إنتاجاً زراعياً على مستوى التسويق في المدينة[5]. وبهذا الصدد يقول صاحب الاستبصار: "... بأن زيتون مراكش أكثر من زيتون مكناسة وزيتها أرخص وربما أطيب ..."[6]. وقد بيع محصول مراكش من الزيتون والفواكه سنة ٥٣٤هـ/١١٤٨م، بما يقدر بثلاثين ألف دينار مؤمنية. بالرغم من رخص الأسعار فيها[7].

ومن المنتجات الزراعية التي توفرت في مدينة مراكش بكميات كبيرة: السكر، التمر[8]، النارنج، الليمون، الريحان[9]، الأعناب[10]، القمح، الشعير، الجزر، اللفت، والفول[11]. ويذكر ابن الخطيب بأن: "فواكه مراكش لا تحصى ولا تحصر ..."[12].

---

[1]. المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل، ج١، ص٥٨-٥٩؛ أبو رميلة: علاقات الموحدين، ص٣٨٩.

[2]. ابن الزيات: التشوف، ص٤٧٠، حاشية رقم (٥٤)؛ المنوني: حضارة الموحدين، ص١٦٢.

[3]. م.م: الاستبصار، ص٢١٠.

[4]. الزياني: الترجمانة الكبرى، ص٢٦٧؛ ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص١٦١، حاشية رقم (١٠)، ابن الوزان: وصف افريقيا، ص١٤٠.

[5]. الحميري: الروض المعطار، ص٥٤٠-٥٤١؛ م.م: الاستبصار، ص٢١٠؛ المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل، ج١، ص٥٨-٥٩؛ عبدالرحيم، مصطفى: دور عبدالمؤمن بن علي، ص٢٠٧.

[6]. م.م: الاستبصار، ص٢١٠.

[7]. م.م: الحلل، ص١٤٥؛ المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل، ج١، ص٨٥؛أبو رميلة: علاقات الموحدين، ص٣٨٩.

[8]. موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص١٩٥-١٩٧؛ عبدالرحيم، مصطفى: دور عبدالمؤمن بن علي، ص٢٠٧.

[9]. المنوني: حضارة الموحدين، ص١٦٢؛ أبو رميلة: علاقات الموحدين، ص٣٨٩.

[10]. الزهري، أبو عبدا الله محمد بن أبي بكر: كتاب الجغرافيا، ت: محمد حاج صادق، (د.ن)، (د.م)، (د.ت)، ص١١٦. وسيشار إليه: الزهري: الجغرافيا.

Scanned by CamScanner

شجع ولاة الأمر المزارعين، من خلال توفير المياه اللازمة لذلك، والمحافظة على الأمن، ورفع الظلم عن الفلاح، فانعكس هذا التشجيع إيجاباً على مجمل الإنتاج الزراعي في السوق، فرخصت الأسعار، وبهذا الصدد يذكر ابن أبي زرع: "...، وكانت أيامهم أيام دعة ورفاهية ورخاء وعافية وأمن، وتناهى سعر القمح إلى ان بيع كل أربعة أوسق بنصف مثقال، والثمار ثمانية أوسق بنصف مثقال. والقيطاني لا تباع ولا تشترى ..."[1].

امتدت عناية الفلاحين لتشمل تربية بعض الحيوانات، مثل: الحمام والدجاج بغرض أكلها وبيعها، إلى جانب تربية النحل في البساتين، ووجدت أسراب النعام في البسائط ما بين سلا ومراكش. وكان السكان يصطادونها ويبيعون بيضها وشحمها المستخدم في التداوي كعقاقير[2].

وقد وجدت في مدينة مراكش أراضٍ شاسعة مخصصة للرعي. حيث يذكر إن اختيار موقع مدينة مراكش عائد إلى بسائطها التي تصلح مرعى للإبل[3]. كما وجدت المزارع في مدينة مراكش وخصصت لإنتاج الأبقار المحسنة. فالخليفة يوسف بن عبدالمؤمن: "... كان مولعاً بتربية البقر. فكان يجلبه من الأندلس، ويضعه في حظيرة كبيرة له بمدينة مراكش. ويحمل بعضها على بعض للتناسل..."[4].

ثانياً: الصناعة:

تكاملت في مدينة مراكش عوامل قيام الصناعات المتنوعة. فمدينة مراكش غنية بثروتها الزراعية. والحال كذلك بالنسبة لثروتها الحيوانية. إضافة إلى وفرة المعادن المختلفة. فبعضها يستخرج من باطن الأرض. وبعضها الآخر يستورد من المناطق المجاورة لأغراض التصنيع. فالدولة تحتاج إلى السلاح والعتاد الحربي لجيشها. كما أن اتساع العمران وامتداد أثر الحضارة الأندلسية إلى مجتمع المدينة أدى

=[11]. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٧٥؛ حسن، إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٣٦٩.

[12]. ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص١٦٣.

[1]. ابن ابي زرع: الأنيس الطرب، ص١٦٧؛ ابن الوزان: وصف افريقيا، ص١٤٠؛ الهرفي: دولة المرابطين، ص٢٨٢.

[2]. موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص١٩٧-٢٠٣.

[3]. م.م: الحلل، ص١٥٦؛ حسن، إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٣٨٣.

[4]. أبو رميلة: علاقات الموحدين، ص٣٨٥.

Scanned by CamScanner

إلى زيادة الطلب على أدوات الزينة والزخرفة، الأمر الذي يتطلب صناعة متقدمة[1]، يضاف لما تقدم الأيدي العاملة المدربة على الصناعات المتعددة التي ساعدت على تطور الصناعة. وعندما خضعت الأندلس للمرابطين استفاد ولاة الأمر من خبرات أهل الأندلس في الصناعة، فيذكر أن الأمير يوسف بن تاشفين عندما شرع بالبناء والتعمير استقدم كثيراً من الصناع المهرة الأندلسيين[2].

أكمل الموحدون ما بدأه المرابطون باستقطاب الخبرات الأندلسية الصناعية إلى حاضرتهم مراكش. لكن فيما بعد لم تقتصر الخبرة الصناعية على الأندلس، فقد برع أناس من أهل مراكش في مختلف الصناعات، ويذكر بأن الموحدين استقدموا عرفاء البنائين من مراكش. عندما شرعوا في عمارة جامع اشبيلية[3]. ويذكر أن الموحدين عندما أرادوا عمل أصونة للمصحف العثماني جمعوا له الصناع المحترفين ممن كانوا بحضرتهم وفي مختلف البلاد من المهندسين والصباغين والنقاشين والنجارين والرسامين والمجلدين والنظامين والحلائين والعرفاء البنائين[4].

وقام الخليفة عبدالمؤمن بن علي باستقدام الحاج يعيش المالقي من الأندلس. وأمره بصنع مقصورة هندسية بالمسجد الجامع. وضعت على حركات هندسية ترفع بها عند خروج الخليفة وتخفض عند دخوله[5].

وعندما استولى الخليفة الموحدي عبدالمؤمن بن علي، على مدينة مراكش المرابطية حرص على حياة الصناع الموجودين بالمدينة، فقد نهى المصامدة عن قتل العامة من أهل مراكش لأنهم الصناع الذين ينتفع بهم، وبشأن ذلك يقول ابن الأثير: "... ولما فتح عبدالمؤمن بن علي مدينة مراكش أقام بها واستوطنها واستقر ملكه، ولما قتل عبدالمؤمن بن علي من أهل مراكش فأكثر فيهم القتل اختفى كثير من أهلها، فلما كان بعد سبعة أيام أمر فنودي بأمان من بقي من أهلها، فخرجوا فأراد أصحابه من المصامدة قتلهم فمنعهم وقال: هؤلاء صناع وأهل الأسواق ممن ننتفع بهم. فتركوا وأمر بإخراج القتلى من

---

[1]. موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص٢٠٧.

[2]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٢٦١.

[3]. المقّري: نفح الطيب، ج٤، ص١٥٢.

[4]. المقري: نفح الطيب، ج٢، ص١٤٦؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٢٣.

[5]. م.م: الحلل، ص١٤٤-١٤٥.

Scanned by CamScanner

المدينة فأخرجوا ..." [1].

تنوعت الصناعات نتيجة لاستقرار الأوضاع وتوفر المواد اللازمة من أجل الصناعة، وكانت صناعاتها ملبية لاحتياجات السكان.

أولاً: الصناعات المعتمدة على الإنتاج الزراعي:-

- **صناعة السكر** المأخوذ من قصب السكر، يقول القلقشندي: "...، وبها قصب السكر بجزائر بني مزغنان وبسلا كثير، ويعصر ثم يعمل منه القند ومنه السكر، وهو على أنواع لا سيما بمراكش..." وقد وجد في مدينة مراكش أربعون معصرة للسكر [2].
- **صناعة الزيت** الذي يستخرج من الزيتون. وزيتها الزمن يعصر وخيرها يُمد ولا يقصر [3]. كما ازدهرت.
- **صناعة المنسوجات** في المدينة لكثرة إنتاج القطن في السهول الغربية، ومرتفعات تادلا [4]. كما وجدت بها.
- **صناعة الورق**. إذ وجد بها ستة مراكز للوراقة، وأصبحت سوق الكتاب المغربي. وعدت خزانة مدرسة العلم بالجامع المرتضي من مراكش الجديدة من أهم المراكز العمومية للنساخة [5].
- **صناعة الصابون** القائمة على الزيت في تصنيعها، وقد بلغ عدد مصانع الصابون في المدينة سبعة واربعين مصنعاً [6].

---

[1]. ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٥٨٥.

[2]. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٧١؛ م.م: الاستبصار، ص٢١٠؛ موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص٢٣٩.

[3]. ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص١٦٣.

[4]. المصدر السابق: ص١٦١، حاشية (١٠١)؛ موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص٢١٩-٢٢٨.

[5]. المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٢٣٩؛ المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، الرباط، ١٩٩١م، ص٢٩. وسيشار إليه: المنوني: تاريخ الوراقة؛ موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص٢١٩-٢٢٨.

[6]. عبدالرحيم، مصطفى: دور عبدالمؤمن، ص٢١٧؛ حسين، حمدي: تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٥٧؛ موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص٢٣٨-٢٤٠؛ الهرفي: دولة المرابطين، ص٢٩١-٢٩٣؛ حسن، محمود: قيام دولة المرابطين، ص٤٠٦.

Scanned by CamScanner

- **صناعة المغازل** ومصانع الغزل مائة وواحداً وأربعين مصنعاً[1].

- **صناعة الزجاج**[2].

- **صناعة طحن الحبوب** بواسطة الأرحاء (الطواحين) التي تديرها المياه، وبهذا الصدد يقول ابن سعيد المغربي: "... إن أرحاء مراكش كانت من عمل الخليفة الموحدي عبدالمؤمن بن علي..."[3].

- **صناعة الخمور وماء الورد** الذي يصدر إلى جميع البلاد المغربية[4].

- **صناعة العطور**[5].

ثانياً: الصناعات التي اعتمدت على الإنتاج الحيواني:-

- **صناعة الجلود**[6] والتي استعمل في دباغتها القرمز ومعه مواد أخرى تساعد على الدباغة ومن ضمنها ثمر شجر التاكوت الذي يكثر في مدينة درعة. وترجع كثرة المدابغ إلى كثرة الأغنام والمواشي الناجمة عن وجود المراعي في السهول وخاصة القسم الجنوبي من المغرب. وإلى جانب ذلك وجدت دباغة جلود حيوان اللمط الذي يصنع منه **الدرق اللمطية**[7].

- **صناعة الزرابي**[8].

- **صناعة القدور**[9].

---

[1]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٢٥٨؛ حسن، محمود: قيام دولة المرابطين، ص٤٠٦؛ حسين، حمدي: تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٥٧؛ الهرفي: دولة المرابطين، ص٢٧٩-٢٨١.

[2]. الهرفي: دولة المرابطين، ص٢٩١-٢٩٣.

[3]. الجغرافيا، ص١٢٥؛ موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص٢٣٧.

[4]. موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص٢٤٠.

[5]. الزهري: الجغرافيا، ص١١٦.

[6]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٢٦٠.

[7]. موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص٢٣٠.

[8]. ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص١٦١، حاشية رقم (١٠١) بنعبدالله، عبدالعزيز: الفنون الشعبية والصناعة التقليدية بمراكش، م. المناهل، المغرب، ع٤/س١٢، ١٩٧٥م، ص٢١٥. وسيشار إليه: بنعبدالله، عبدالعزيز: الفنون الشعبية.

[9]. بوتشيش: الإسلام السري، ص١٧٩.

Scanned by CamScanner

- وبرعوا في إنتاج العسل من النحل والذي يستخدم للأكل وللتداوي خاصة المرضى المصابين بمرض يتناسب مع علاجه، وقد عولج به عدد من المرضى الغرباء عن المدينة، وكثر استخدامه عوضاً عن السكر في **صناعة الحلويات** في المدينة[1].

ثالثاً: الصناعات المعدنية التي وجدت في المدينة أو قربها فهي:

- **صناعة الحديد**، الذي وجد بين سلا ومراكش، في موضع يدعى إبسنتار[2]. كما عثر على معدن البلور بالقرب من مدينة مراكش حيث فُرش لملك المغرب منه مجلس كبير أرضاً وحيطاناً وكان ذلك سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م. زمن الخليفة المأمون عبدالواحد بن ادريس بن يعقوب المنصور الموحدي[3].

- **صناعة سبك النحاس**. إذ بلغ عدد مصانع سبك النحاس مائة واثني عشر مصنعاً[4]..

- **صناعة الأسلحة**[5].

رابعاً: الصناعات الهندسية:-

بان أثرها في أماكن متعددة. فمنها منبر جامع الخليفة عبدالمؤمن بن علي في مراكش الذي يفتح تلقائياً بمجرد صعود الخطيب إليه. ومقصورة نفس الجامع والتي تتسع إلى ألف شخص. وتتحرك بواسطة عجلات وتمتد في وقت واحد. وتبدأ الحركة تلقائياً مع دخول الخليفة الجامع. فتتحرك

---

(1). القلقشندي: صبح الأعشى. ج٥. ص١٧٠.

(2). المراكشي. عبدالواحد: المعجب. ص٥٠٩-٥١٠. حركات: المغرب عبر التاريخ. ج١. ص٣٣٧.

(3). التيفاشي. أحمد بن يوسف: أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، ت: محمد يوسف حسن ومحمود بسيوني خفاجي. القاهرة، ١٩٧٧م، ص٢١٠. وسيشار إليه: التيفاشي: أزهار الأفكار؛ ابن الأكفاني. محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري: نخبة الذخائر في أحوال الجواهر. بيروت، ١٩٣٩م. ص٦٤. وسيشار إليه: ابن الأكفاني: نخبة الذخائر.

(4). حسن. علي: الحضارة الإسلامية، ص٢٥٨.

(5). ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ص٣٧٠.

Scanned by CamScanner

المقصورة ويخرج من داخلها المنبر الذي جعل مستوراً فيها[1]،ومنها مقصورة جامع المنصور بقصبة مراكش، فكانت جدرانها ومنبرها تتحرك بمجرد ما تمس رجل الخليفة الأزرار الموضوعة في المدخل الخاص في باب المقصورة، بحيث تدار بحيل هندسية[2]، وظهرت أيضاً **الصناعات الهندسية**، وتمثلت بتركيب بعض أوعية مصحف عثمان[3]. ومن الاختراعات الميكانيكية الأخرى القوس البعيد المدى. والمحمول على أحد عشر بغلاً والمصنوع زمن الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن[4].

خامساً: صناعة التحف :-

وظهرت التحف الخشبية في مدينة مراكش، وبانت في منابر ومقصورات وسقوف وأبواب المساجد. ومن أهم التحف منبر مسجد الكتبية بمراكش، وبعض أجزاء من سقفه. ويمتاز هذا المنبر بما فيه من ثروة عظيمة في الزخرفة النباتية الرائعة. وفي سقف هذا المسجد بقايا من حشوات خشبية ذات أشكال مختلفة تزدان بعناصر نباتية رائعة من النوع المعروف بالأرابسك[5].

أما **التحف المصنوعة من الحجر والرخام**. فتتمثل بأحواض حفظ المياه في القصور والمساجد. وهدفت هذه الصناعة إلى تزيين ساحات القصور. ومن هذه الأحواض. الحوض الموجود في مدينة مراكش[6].

سادساً: صناعة الموسيقى:-

فقد أدخل الموسيقى العسكرية مثل استعمال الطنبور السوداني، وهو آلة هائلة على شكل صندوق

---

[1]. م.م: الحلل، ص١٤٤-١٤٥؛ السائح: الحضارة الإسلامية، ص٢٤٢؛ المنوني: حضارة الموحدين، ص٢٦١؛ موسى. عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص٢٣٢-٢٣٥.

[2]. بنعبدا لله، عبدالعزيز: الفنون الشعبية، ص٢١٨.

[3]. المنوني: العلوم والآداب، ص٢٦١.

[4]. السائح: الحضارة الإسلامية، ص٢٤٣.

[5]. مرزوق، محمد عبدالعزيز: الفنون الزخرفية الإسلامية بالمغرب والأندلس، بيروت، ١٩٩١م، ص١٥٥-١٥٩. وسيشار إليه: مرزوق: الفنون الزخرفية.

[6]. نفسه، ص١٤٣-١٤٩.

Scanned by CamScanner

كبير يضرب عليه بعصا وله صوت مرعب[1]. ووجد الطرب الأندلسي بالمغرب، وبخاصة غناء السماع[2]، وشاع في أواخر الدولة الموحدية؛ ومن أدوات الطرب التي شاعت بالمغرب: الدف، أفوال، اليرا، وأبو قرون، وتعد الطبول الموحدية أشهر الأدوات الموسيقية[3].

زاول الصناع المتواضعون من النساجين والصائغين والحدادين والدباغين والفخارين أعمالهم في حوانيتهم الصغيرة الواقعة في نهاية الدروب والأزقة، محتفظين بالأشكال والقواعد التقليدية[4].

- التجارة:

نشطت التجارة في مدينة مراكش، نتيجة انعدام الاستقرار واضطراب الأحوال السياسية في الأندلس وبلاد افريقية. حتى أمسكت مراكش بزمام الحركة الاقتصادية في المغرب الإسلامي لانتظام الحياة واستقرار الأحوال السياسية فيها.

ساهم الحكام المرابطون والموحدون في دعم الحركة التجارية بمراكش، فقد اكتسب المرابطون حبَّ الناس وثقتهم؛ لما عُرف عن أمرائهم من أمانة واستقامة وعدل، وعملوا على توفير متطلبات الحماية للطرق والمسالك. والضرب على أيدي العابثين بالأمن. فأمن التجار على أنفسهم وبضاعتهم. وأقبلوا على أسواق المدينة واثقين مطمئنين، وكانت أسواقهم تزخر بالخيرات، ويعم الخير سائر دولتهم. وعمل الأمير يوسف بن تاشفين على تطبيق الحكم الشرعي بما يخص الضرائب الأمر الذي قاد إلى تنشيط التجارة. كما لم تكن في بلادهم أي ضريبة إلا الزكاة والعشور[5].

أما في عهد الموحدين فقد قويت التجارة في مدينة مراكش بشكل كبير، واستطاع الموحدون إشاعة

---

[1]. طارو: أزهار البساتين، ص٥٢؛ م.م: الحلل، ص١٢٦-١٢٧.

[2]. غناء السماع: الموسيقى التي تؤدى دون آلات؛ الفاسي، محمد: الموسيقى المغربية المساة أندلسية، معهد مولاي الحسن للأبحاث الأندلسية، مجلة تطوان، ع٧، ١٩٦٢م، ص٢. وسيشار إليه: الفاسي: الموسيقى.

[3]. المقري: نفح الطيب، ج٣، ص٢١٣؛ المنوني: العلوم والآداب، ص٢٤١.

[4]. بالباس، ليوبولدوتوريس: الفن المرابطي والموحدي، تعريب سيد غازي، الاسكندرية، ١٩٧٠م، ص٥٥. وسيشار إليه: بالباس: الفن المرابطي والموحدي.

[5]. دندش: الأندلس في نهاية، ص١٩٥؛ العروي: مجمل، ص١٦٦.

Scanned by CamScanner

الأمن في جميع أنحاء دولتهم بما فيها مراكش، فقد أكد الخليفة عبدالمؤمن بن علي على المحافظة على الأمن وحماية التجار وتأمين طرق التجارة[1]،وقام بإسقاط القبالات المكوس التي فرضها المرابطون[2].

حرص الخلفاء الموحدون على بناء الأسواق في المدينة، فبنى الخليفة الموحدي يعقوب المنصور الأسواق والفنادق والاستراحات[3]، كما جلب التجار إلى قيسارية كبيرة، أمر بعمارتها أول سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م[4].

ومما ساهم في تنشيط حركة التجارة في المدينة. شبكة الطرق التجارية الواصلة بينها وبين مدن المغرب، ومدن السودان والأندلس، وتشييد الاستراحات على طول هذه الطرق[5].

ويذكر الحميري في حديثه عن تجارة مراكش قائلاً: "وكانت أزقتها واسعة وأرجاؤها فسيحة وأسواقها نافقة. وعظمت مراكش في الدولتين. فكانت أكبر مدن المغرب الأقصى. وعظمت تجارتها وتنافس الناس في البناء فيها، وبنيت فيها الفنادق والحمامات. وفيها فيسارية عظيمة. وقصدها التجار من كل جهة"[6].

أصبحت مدينة مراكش مركزاً هاماً. وحظيت باهتمام الجميع حيث ربطت مدن الشمال والجنوب بها[7]. وأصبحت نقطة التقاء المسالك التجارية المتجهة جنوباً-شمالاً. وجنوباً-شرقاً. بعدما كانت سجلماسة أثناء سيطرة زناتة تقوم بهذا الدور[8]. وامتد الطريق الرئيسي لتجارة الذهب وهو طريق

---

[1]. ابن القطان: نظم الجمان، ص١٥٥؛ بروفنسال: رسائل موحدية، ص٥-٦؛ عبدالرحيم، مصطفى: دور عبدالمؤمن ابن علي، ص٢١٨؛ موسى، عز الدين: النشاط الاقتصادي، ص٢٧٠.

[2]. الادريسي: المغرب من كتاب نزهة، ص٨٧؛ ابن القطان: نظم الجمان، ص١٥٥-١٥٦.

[3]. ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ص٤٧١-٤٧٤.

[4]. م.م: الاستبصار، ص٢١٠.

[5]. الادريسي: المغرب من كتاب نزهة، ص٨٦-٨٧؛ موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص٣١٢-٣١٣.

[6]. الروض المعطار، ص٥٤٠-٥٤١.

[7]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٢٦٩.

[8]. الجنحاني، حبيب: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م، ص١٠٠-١٠١. وسيشار إليه: الجنحاني: التاريخ الاقتصادي.

Scanned by CamScanner

السودان الغربي عبر مراكزه التجارية مثل تمبكتو وتكرور إلى مسالك أعالي السنغال والنيجر ثم مراكش غرباً، ومنها إلى تونس ثم طرابلس ومصر[1].

كانت مراكش إحدى مراحل القوافل التجارية التي تنحدر من الأندلس والبصرة مارة بسجلماسة إلى الخليج خلال الصحراء، وربطت هذه الطريق القوافل التجارية بين الشرق والغرب، وكانت تصلها القوافل التجارية القادمة من مدينة فاس، محمّلة بالأقمشة والأحذية وأغطية الرأس[2].

امتلأت أسواق مدينة مراكش بالبضائع المتنوعة والسلع المختلفة، مما أثر إيجاباً في تنشيط التجارة الداخلية. إذ أصبحت الأسواق مقصد التجار من كل مكان، فقد كانت علاقاتها التجارية مع السودان جيدة زمن الدولة المرابطية. وعلى العكس من ذلك مع مدن البحر المتوسط. بسبب حروبهم مع نصارى اسبانيا. وأما علاقتها مع مدينة مصر الفاطمية فكانت على خلاف مع المغاربة لاعترافهم بالخلافة العباسية في المشرق. فلم يبقَ أمام المرابطين سوى التعامل مع صقلية والمدن الإيطالية التي بسطت سيطرتها على البحر المتوسط في أواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي. بالرغم من أن علاقتهم مع بعض المدن لم تكن حسنة[3].

واجهت التجارة الخارجية لمدينة مراكش زمن الدولة الموحدية بعض الصعوبات. فالتجارة مع السودان تأخرت عما كانت عليه زمن الدولة المرابطية، ويرجع السبب في ذلك إلى مضايقة التجار المراكشيين بشكل خاص والتجار المغاربة على العموم. والعاملين في أسواقها بشكل عام. إلى جانب انعدام الأمن في الطريق الصحراوي ما بين سجلماسة وغانة. والحروب التي قامت ضد النصارى في اسبانيا والتي أعاقت حركة التجارة الخارجية، إلا في حالات الصلح أو الهدنة. أما علاقاتها مع المشرق فكانت متأزمة. ولم يبقَ للموحدين سوى التعامل مع المدن الإيطالية والتي قويت وازدهرت[4].

---

[1]. خلف الله، ابتسام: العلاقات، ص٢٨١.

[2]. باشا، نجاة: التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى القرن الثامن للهجرة ، تونس، ١٩٧٦م، ص١٠٢.
وسيشار إليه: باشا: التجارة؛ بنعبدالله، عبدالعزيز: الفنون الشعبية، ص٢١٦.

[3]. موسى، عز الدين: النشاط الاقتصادي، ص٢٦٩.

[4]. موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص٢٧٦.

Scanned by CamScanner

أما السلع المتبادلة ما بين مدينة مراكش والمناطق المجاورة الأخرى، فكانت كثيرة، حيث تصدر مراكش: القمح، التين، اللوز، الزبيب، التمر، الزيتون، الزيت، الأقمشة الكتانية، الثياب الحريرية، الزعفران، الزئبق، الكبريت الأحمر، الشبه، النيلة، ويجلب إلى المدينة: العطور، التوابل، الملح، المواد المعدنية، الخشب، القطن، جلود الفنك، الذهب، الرقيق، الأبقار، والحصا الملون[1].

رابعاً: الأسواق:

نظمت أسواق مدينة مراكش على شاكلة الأسواق في المدينة الإسلامية بشكل عام، حيث يقتصر كل ركن من السوق على سلعة محددة، ومن هذه الأسواق: الزيت، البز، الغزل، الخيول، الصابون، الرقيق، الدخان، الكتان، العطارة، الخضر واللحم[2]. وكانت للسوق إدارة تعرف بالحسبة ويسمى المشرف عليها محتسباً، ويقوم بالإشراف على التعامل بالأسواق، وعلى سلامة السلع وتوفرها، وصحة المكاييل والموازين، ومنع الاحتكار، كما يشرف على تأمين حراسة الاسواق ونظافتها. وكان المحتسب يعين من قبل قاضي الجماعة في مراكش زمن المرابطين[3].

أما الموحدون فقد تشددوا في تعيين أمناء الأسواق المسؤولين مباشرة إلى المراقبين والمحاسبين في الحاضرة مراكش، بدليل ما قام به الخليفة الموحدي يعقوب المنصور، الذي خصص أوقاتاً لمقابلة أمناء الأسواق مرتين في الشهر ليسألهم عن الأسواق وأوضاعها[4].

---

(1). ابن سعيد المغربي: الجغرافيا، ص١٢٣-١٢٥؛ م.م: الاستبصار، ص٢٠٩-٢١٠؛ القزويني: آثار البلاد، ص١١٢؛ الزهري: الجغرافيا، ص١١٦؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٢٨٥؛ عبدالرحيم، حسين: دور عبدالمؤمن، ص٢١٨؛ موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص٣٢٦-٣٢٩؛ أبو رميلة: علاقات الموحدين، ص٣٨٥.

(2). الادريسي: نزهة المشتاق، ص٨٧؛ ابو مصطفى: جوانب من العيار، ص٧٠؛ مارسيه، جورج: بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي، تعريب محمد عبدالصمد ميكل، مراجعة مصطفى أبو ضيف، الاسكندرية، ١٩٩١م. وسيشار إليه: مارسيه، بلاد المغرب؛ موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص٢٩٣؛ بوتيشيش: الإسلامي السري، ص١٩١؛ تاريخ المغرب، ص١٣٥-١٣٦.

(3). المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٢٨٥؛ موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص٢٩٤-٢٩٥.

(4). نفسه.

Scanned by CamScanner

وأشير هنا إلى أن التخصص في تحديد ركن للسلعة، يعكس عناية ولاة الأمر، ويساهم في تنشيط حركة السلع بين التجار.

أما موقع أسواق مراكش فكان في وسط المدينة، واتصفت سلع أسواق مراكش بالجودة، وسرعة النفاذ[1]. وتحسن الإشارة بأن للأسواق أبواباً تغلق عليها، وتبقى وحدها منفردة ومشرفة على الحرف المهمة والسلع التي تجلب إليها من جميع المناطق، وفيها ما يشذ عن الحصر ومما تشتهيه الأنفس. وأسعارها رخيصة[2].

ويذكر بأن أكثر الصنع بمراكش متقلبة عليها مال لازم، مثل: سوق الدخان. وسوق الصابون. وسوق الصفر -النحاس الأصفر- وسوق المغازل[3]. ويذكر السلاوي عند حديثه عن ابن العريف. إن قبره كان موجوداً بسوق العطارين بمدينة مراكش[4].

وقد وجد داخل أسواق مدينة مراكش "موقف". مكان تجمع لهم وهو مكان معد لوقوف العمالة والخدمة لعرض خدماتهم على من يريد استئجارهم. كما وجد بأسواق المدينة الباعة المتجولون. كباعة القدور. والباقلاء[5].

تعد قيسارية مراكش الموحدية. السوق الرئيسي في المدينة. وبنيت هذه القيسارية بداية عام ٥٨٥هـ/١١٨٩م. زمن الخليفة الموحدي يعقوب بن يوسف[6]. وتقع هذه القيسارية في شمال شرق المدينة المخزنية -الصالحة- عند ملتقى هذه الأخيرة بالمدينة المرابطية مراكش بالقرب من باب الصالحة. وساهم اختيار هذا الموقع على نشاط حركتها التجارية. لقربها من منفذين خارجيين لتسهيل التبادل مع الخارج، وهما: باب الصالحة شرقاً؛ وباب الشريعة غرباً. والإمكانيات الأمنية المتوفرة للموقع سواء أكانت المعمارية أو البشرية. فموقعها بين ثلاثة تجمعات بشرية هامة بالمدينة الصالحة والمدينة الموحدية

---

[1]. المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل، ج٢، ص٩٨.

[2]. حسن، إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٣٩٦.

[3]. الادريسي: المغرب من كتاب نزهة، ص٨٦-٨٧؛ الحميري: الروض المعطار، ص٥٤١.

[4]. الاستقصا، ج٢، ص٧٤؛ المكناسي المراكشي: التنبيه المعرب، السفر الأول، ص١٤٥.

[5]. بوتيشيش: الإسلامي السري، ص١٣٥-١٣٦.

[6]. المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل، ج٢، ص٥٩.

Scanned by CamScanner

بالجنوب الغربي، ثم المدينة المرابطية خاصة الوسط والشرق منها[1].

احتلت قيسارية مراكش الموحدية موقعاً متميزاً في حركة التجارة بالمدينة، من خلال موقعها الجغرافي ضمن المدينة المخزنية، حيث جعلها في وضع يوفر لها حركة تجارية نشطة، وتبرز أهميتها في وجود متطلبات المدينة من حيث توفر الأسواق والفنادق المرابطية القديمة والموحدية الجديدة، وساهمت التجارة في المدينة في تراكم الثروة والأموال لدى عدد من أهل المدينة مثل كبار التجار، الذين يعدون أكثر أهل الحضرة مالاً[2].

اشتملت قيسارية مراكش على عدد من الأسواق، وغطت مساحة كبيرة. ويقول صاحب الأنيس المطرب: "وفي سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م، شرع المنصور في إدخال ساقية مراكش"[3]، ويقدر طولها بحوالي ميل، وتبر على امتداد السوق حتى تخرج من باب الصالحة[4].

داهم القيسارية حريق في سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م. وكان الوقت ليلاً، ووصلت النار إلى الحي كاملاً، وسلب ما سلم من الحريق. وامتد من يوم الخميس إلى صباح يوم الجمعة. وأمر الخليفة الموحدي الناصر بتتبع الناهبين واسترداد بعض ما تم نهبه وإيقاع العقوبة بمن فعل ذلك. وكذلك أمر الخليفة الناصر بأن يعاد تشييد ما تضرر جراء الحريق بأحسن مما كانت عليه، لأنها كانت مواجهة لقصر الخليفة[5].

خضعت قيسارية مراكش لإشراف أمين خاص بها. وكان البيع بالمزايدة معمولاً به بواسطة الدلال، إلى جانب توثيق عمليات البيع والشراء[6]. وعُرفت أسواق المغرب عموماً وأسواق مراكش خصوصاً، في القرن السادس الهجري أربعة أنواع من التعامل التجاري وهي: البيع نقداً، والحوالة على الصرافين، المقايضة، والتسليف ويعد أكثر أنواع البيع انتشاراً[7].

ووجدت بالمغرب عامة أسواق أسبوعية أو موسمية قامت بدور رئيس في اقتصاد البلاد، يَرد إليها المزارعون بمنتوجات حقولهم. وعرض فيها الصناع إنتاج مصانعهم. وقدم فيها الجلابون البضائع الواردة من البلدان البعيدة[8].

---

[1]. م.م: الاستبصار، ص٢١٠؛ رابطة الدين، محمد: قيسارية مراكش الموحدية، الرباط، المغرب، ع٢٠/س٢١٧، ١٩٩٢م، ص٢١٨-٢٢٠. وسيشار إليه: رابطة الدين: قيسارية مراكش.

[2]. رابطة الدين: قيسارية مراكش، ص٢١٨-٢٢٠.

[3]. ابن أبي زرع: ص٢١٨.

[4]. رابطة الدين: قيسارية، ص٢٢٥-٢٢٧.

[5]. عنان: عصر المرابطين والموحدين، ج٢، ص٢٧٤؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٤٧٤.

[6]. رابطة الدين: قيسارية، ص٢٢٧.

[7]. موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص٢٩٤-٢٩٥. =

Scanned by CamScanner

كان الوسيط أحد الأطراف الأساسية العامة بالتجارة المغربية عموماً، وتجـارة مراكش خصوصاً، والوسطاء صنفان: الأول فقير الحال والثاني متنفـذ في الأسـواق، ومـن الصنـف الأول: الـبراجون الذيـن ينادون على السلع بالأسواق، والدلالات اللائي يحملن بضائع التجار إلى المنازل مقابل الأجـر، ومثلهـن المتصرفات اللواتي يقضين حاجـات النسـاء مـن الأسـواق، أمـا الصنـف الثـاني فيتكـون مـن: الدلالـين والسماسرة، والدلال أو السمسار هو الوسيط بـين التجـار فيمـا يتبايعونـه أو يبيعونـه إلى المشـتري، وقـد يتخذ حانوتاً لتصريف أعماله، ويبدو أن المرابطين في زمن علي بن يوسف كـانوا يعرفـون دخـل التجـار عن طريق الدلالين، ومن ثم تفرض عليهم المغارم. وقـد قـام بعـض التجـار بالاتفـاق مـع الدلالـين علـى تجنب دفع المغارم، مما دفع الموحدين إلى اتخاذ دار الأشراف مركزاً لمبيعات التجار الغرباء[1].

وعرف في العصر المرابطي صنف جديد من الوسطاء بـين الـدلال والتـاجر وهـم الجلاسـون الذيـن يفتحون محلاتهـم ويتخذون دلالين فيها، وينزلون التجار الغرباء عندهم. ويأمنون لهم الحماية الكاملة. لكن هذا النوع من الوسطاء لم يرد له ذكر عند الموحدين[2].

وهناك ثلاثة أنواع من الأسواق: الأسواق المتنقلة التي تصحب الجيوش في غزواتها. حيـث يقيم التجار أسواقهم بالقرب من المعسكرات. والأسـواق الأسـبوعية الـتي كـانت منتشـرة في المغـرب عموماً. ويبدو أن بعض الأسواق الأسبوعية كانت مجتمعاً كبيراً للتجار المتجولين. وأسواق المدن والقـرى الثابتـة والدائمة. وكان يقوم ويشرف على تأمين حراسة الأسواق ونظافتها: المحتسب بمساعدة أعوانه[3].

- خامساً: الضرائب

التزم المرابطون في بداية عهدهم بأحكام الشرع في تحصيل الضرائب في الحاضرة مراكش. والتزموا فيما جاء به الكتاب والسنة. وألغوا ما عدا ذلك من الضرائب علـى امتـداد دولتهـم. فصـاحب الأنيـس المطرب يقول بهذا الصدد: "لم يجـر في عملهـم طـول أيـامهم مكـس ولا معونـة ولا خـراج في باديـة ولا حاضرة. وكانت أيامهم أيام دعة ورفاهية ورخاء متصل وعافية وأمن. .... ولم يكن في عمل من بلادهم خراج ولا معونة ولا تقسيط ولا وظيف من الوظائف المخزنية حاشا الزكاة، وكثرت الخيرات في دولتهم. وعمرت البلاد ووقعت الغبطة ،ولم يكن في أيامهم نفاق ولا اقطاع ولا من يقوم عليه، ..."[4].

=[8]. باشا: التجارة، ص٥٤-٥٥.

[1]. موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص٢٨٣-٢٨٥.

[2]. موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص٢٩٣.

[3]. نفسه: ص٢٩٤.

[4]. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٦٧؛ الجنحاني: التاريخ الاقتصادي، ص٩٤.

Scanned by CamScanner

اكتفى الأمير يوسف بن تاشفين بتحصيل ما تجيزه الشريعة من فروض، مثل: الزكاة والعشور وأخماس الغنائم وجزية أهل الذمة[1]، لكن عندما توسعت الدولة المرابطية وتضاعفت جيوشها ومسؤولياتها وخاصة بعد أن أصبحت الأندلس ولاية تابعة للمغرب، واتساع أعمال الجهاد فيها، عانت الحاضرة مراكش من أزمة مالية، اضطر على أثرها الأمير يوسف بن تاشفين إلى فرض الضرائب (القبالات)[2] على كل الصناعات في مدينة مراكش، ويشير الادريسي إلى ذلك قائلاً: "وكانت أكثر الصنع بمراكش متقبلة عليها مال لازم مثل أسواق: الدخان والصابون والصفر والمغازل. وكانت القبالة على كل شيء دقَّ أو جُلَّ كل شيء على قدره ..."[3].

وكانت هذه القبالات اشد ما أنكره ابن تومرت على الأمير علي بن يوسف[4]. واقتصر الخليفة عبدالمؤمن بن علي في الحاضرة مراكش على الزكاة والعشور وأخماس المعادن والغنائم والخراج؛ فالزكاة قد تعني الفطرة، وربما أريد بالعشور زكاة الحرث والماشية. وكانت الأولى تحت إشراف قاضي الحضرة يوزعها على مستحقيها. بينما توضع الثانية في مواضعها وتقيد ضمن مصادر دخل الدولة. وهذا ما جرى عليه العمل في أخماس المعادن والغنائم[5].

وقد صدرت الرسائل من مدينة مراكش من قبل الخليفة عبدالمؤمن بن علي تعبر عن رفض الخليفة لكل أنواع المكوس والقبالات التي فرضها المرابطون لمخالفتها الشرع. ومن هذه الرسائل ما ذكره ليفي بروفنسال: "..... وقد كان بهذه الاصقاع؛ من أثار أهل الاختلاف والابتداع. ما علمتوه من القبالات والمكوس والمغارم وسائر تلك الأنواع؛ وكان الأشقياء من ولاتها يرون إيجابها وإلزامها شرعاً يلتزمونه. وواجباً يقدمونه. ولا يلتفتون إلى ما أوجب ا لله من الزكوات والأعشار. .... وأجرى الشرع بالإمام المهدي -رضي ا لله عنه- على بابه؛ وأراح جميع أهل البلاد المعمورة بالتوحيد من جميع ما كانوا يكلفونه من المغارم. ويعرفونه من أسباب المظالم. ....؛ انقطعت عنهم أسباب الظلم بانقطاع أهله. وسددت عنهم أبواب الباطل كثرة وقلة، فلا يطلبون إلا بما توجبه السنة وتطلبه. ولا يلزمون مكساً ولا

---

[1]. ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص٦٢٢؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ج٢، ص٤٢٠-٤٢١.

[2]. القبالة: وهو الذي عرف أيضاً بنظام الالتزام، ويلاحظ أن القبالة في الأصل الضريبة التي تدفع لبيت المال. كما كان يقصد بها الضرائب غير الشرعية، واستحدثت في المغرب والأندلس للدلالة على الضرائب المفروضة على أصحاب الحرف والصناعات والباعة والتجار بالأسواق. ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، حاشية رقم (٣)، ص١٦٦؛ أبو مصطفى: جوانب من المعيار، ص٩٣.

[3]. المغرب من كتاب نزهة، ص٨٧.

[4]. ابن القطان: نظم الجمان، ص١٥٦.

[5]. حسن، إبراهيم، عبدالمؤمن بن علي، ص١٢٥-١٢٦؛ موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص١٧٣-١٧٤.

Scanned by CamScanner

مغرماً ولا قبالة ولا سيما مما تسميه الظلمة بأسمائها وتلقبه..." [1].

يتضح من هذه الرسالة موقف الخليفة عبدالمؤمن بن علي ومعارضته لكل الضرائب التي لا تبيحها الشريعة الإسلامية، وسار على هذا النهج من جاء بعده من الخلفاء، ويذكر أن الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن خفض الضرائب وأسقط بعضها[2].

أما ضريبة الخراج، فقد أمر الخليفة عبدالمؤمن بن علي سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م، بتكسير بلاد افريقية والمغرب. فكسر من برقة شرقاً إلى بلاد نول من السوس الأقصى غرباً بالفراسخ والأميال طولاً وعرضاً، ثم أسقط من التكسير الثلث في الجبال والفياض والأنهار والسباخ والطرق، وما بقي قسط عليه الخراج. وألزم كل قبيلة بقسطها من الزرع والورق، فهو أول من أحدث ذلك في المغرب[3].

أصبح هذا الإجراء قاعدة سار عليها خلفاء الموحدين في مراكش. فكان الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن، جماعاً مناعاً، ضابطاً لخراج مملكته، عارفاً بسياسة رعيته، واقتدى به ابنه الخليفة يعقوب المنصور، إذ سلك في جباية الأموال ما كان ابوه يأخذه ولم يتعدَّ إلى غيره[4]. ويذكر أنه وفي زمن أبي يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن، اتسعت الدولة، وزاد الخراج. وفي ذلك يقول المراكشي: "وكان الذي يسهل عليه بذل الأموال –مع ما جبل عليه من ذلك– سعة الخراج وكثرة الوجوه التي يتحصل منها الأموال" [5].

أما ضريبة العشور: وهي الضريبة التي كانت على الأراضي التي استأنف إحياءها المسلمون. والأراضي التي أسلم عليها أهلها والاراضي التي ملكها المسلمون عنوة، فهذا القسم خاص بالمسلمين. وفي المغرب أول من فرضه الخليفة عبدالمؤمن بن علي[6].

---

[1]. رسائل موحدية، ص٢١-٢٢.

[2]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٢٠٣.

[3]. السراج: الحلل السندسية، مج٢، ص١١٠-١١١؛ الصدفي: تاريخ دول الإسلام، ج٢، ص١٥٥؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٥٥؛ ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، حاشية (٢)، ص٢٧١؛ أباضة، إبراهيم دسوقي: النظام الضريبي بالمغرب بين الماضي والحاضر، م. المناهل، ع٢/س١-٢؛ المغرب، ١٩٧٥/٧٤م، ص٣١٣. وسيشار إليه: أباضة: النظام الضريبي.

[4]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص١٩٦.

[5]. المعجب، ص٣٧٠.

[6]. كنون، عبدالله: مفاهيم إسلامية، المغرب، ١٩٨٤م، ص٩٦. وسيشار إليه: كنون: مفاهيم إسلامية.

Scanned by CamScanner

الفصل الخامس

الحياة الثقافية

أولاً: المؤسسات التعليمية والثقافية.

- الكتاتيب.
- المدارس.
- المساجد.

ثانياً: العلماء:

- العلوم الدينية.
- العلوم الاجتماعية.
- الطب.
- الدراسات اللغوية.
- العلوم الرياضية.

ثالثاً: الصلات الثقافية

Scanned by CamScanner

الفصل الخامس: الحياة الثقافية:

أولاً: المؤسسات التعليمية والثقافية:

انتشرت المؤسسات التعليمية والثقافية في المغرب الإسلامي عموماً، ومدينة مراكش خصوصاً، زمن الدولتين المرابطية والموحدية، فقد وجدت الكتاتيب والمدارس والمساجد التي ساهمت في دفع عجلة التعليم والعلم إلى الأمام في الحاضرة مراكش، العاصمة السياسية والحضارية للمرابطين ومن بعدهم الموحدين.

– الكتاتيب:

الكتاتيب (جمع كتاب) فقد أنشئت لتعليم مبادئ القراءة والكتابة، وقراءة القرآن وعلوم اللغة. ويعد الكتاب أسبق أنواع المعاهد التعليمية وجوداً في العالم الإسلامي. وقد اشتق اسمه من تعليم الكتابة؛ فالكتاب موضع تعليم القراءة والكتابة ومكان تعليم القرآن الكريم. وأصبح يطلق على المكان الذي يتعلم فيه الصبيان أياً كان الموضوع الذي يتعلمونه، سواء أكان قرآناً أو قراءة وكتابة[1]. ويطلق عليه أحياناً -المحضرة أو الحضار أو المسيد- وسبب تسميته بالمحضرة ناتج عن حضور التلاميذ إليه أو لكونه يحضرهم ويهيأهم للتعليم المتوسط أو العالي. وما زالت هذه التسمية شائعة بالمغرب بما فيها مراكش[2].

ونالت الكتاتيب حظاً وافراً زمن المرابطين لاهتمامهم بالتعليم ونشره، وأقبل الصبية إقبالاً شديداً. فعمل المرابطون على الإكثار منها في جميع أنحاء الدولة. وخاصة في الحاضرة مراكش التي نالت نصيباً وافراً منها[3]، وعندما اعتلى المؤسس الأول للدولة الموحدية عبدالمؤمن بن علي سدة الحكم أخذ يتطلع

---

[1]. أبو بكر، أسماء: الحياة العلميــة ومراكزها في الدولة الإسلامية، مجلة منار الإسلام، دولة الإمارت العربية المتحدة، ع٢/س١٢، ١٩٩٢، ص١٠٦-١٠٧. وسيشار إليه: أبو بكر، أسماء: الحياة العلمية ومراكزها. الكنوني، عبدالسلام أحمد: المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح إلى ابن عطية، المغرب، ١٩٨١م، ج١، ص٣٦ . وسيشار إليه: الكنوني: المدرسة القرآنية.

[2]. دندش: الأندلس في نهاية، ص٣٦٩-٣٧٢.

[3]. علام: الدولة الموحدية، ص٢٠٩؛ دندش: الأندلس في نهاية، ص٣٦٩-٣٧٢.

Scanned by CamScanner

إلى نشر تعاليم المهدي بن تومرت، مما دفعه إلى تعميم الكتاتيب في الحاضرة خصوصاً وفي مختلف المدن والقرى عموماً[1].

تبدأ المرحلة الأولى من التعليم في الكتاتيب، عندما يبلغ الصبي سن التمييز وهو ما بين الخامسة والسادسة من عمره، يتولاها أحد المؤدبين[2] الذي يتصف بصفات محددة منها: الهيبة والوقار، والرحمة والعطف، وعدم الميل للضرب خاصة في الأماكن الحساسة[3]، وأن يكون متزوجاً وصاحب عفة وشرف[4].

ويقوم منهاج الكتاتيب في الحاضرة مراكش على تعليم القرآن الكريم، وأخذ الأولاد أثناء الدراسة بالرسم. وتعلم اللغة العربية، والحساب، وتعليمهم الصلاة. وبكان الكتاتيب مجاورٌ للمسجد. ويتلقى المؤدب أجراً أسبوعياً من الأولاد، بالإضافة إلى الهدايا النقدية أو العينية التي كانت تحمل إليه في الأعياد الكبرى، أو الاحتفالات الخاصة، مثل الاحتفال بختم القرآن.

وكان لكل تلميذ لوح صغير من الخشب، وقلم من ريشة الأوز ودواة للحبر. وكان يكتب على اللوح درسه اليومي. وبعد حفظه يغسل اللوح لكتابة درس جديد. وكان الأولاد يسكنون بالقرب من الكتاب. ويأتون بعد تناول طعام الإفطار، ويجلسون على الحصير الذي يغطي أرض المكتب. ويكون الدوام على فترتين صباحية ومسائية لتعلم الكتابة والحفظ وتعلم الآداب الإسلامية[5].

أما دوام الكتاب فطيلة أيام الأسبوع. وعلى فترتين صباحية ومسائية، والعطلة تبدأ من مساء يوم الخميس (بعد صلاة العصر). ويظهر ذلك من خلال ترجمة أحد معلمي الكتاب في الحاضرة مراكش وهو أبو عبدا لله محمد بن الأمان الجزولي المعلم، من أهل مراكش. من أصحاب أبي محمد عبدالغفور بن يوسف، وكان عبداً صالحاً، مثقلاً من الدنيا، منقبضاً عن أهلها، حتى جاء أحد الأشخاص إلى مكتبه

---

[1]. علام: الدولة الموحدية، ص٢٠٩؛ دندش: الأندلس في نهاية، ص٣٦٩-٣٧٢.

[2]. لوتورنو، روجيه: فاس في عصر بني مرين، تعريب نقولا زيادة. بيروت، نيويورك، ١٩٦٧م، ص١٦٩-١٧١. وسيشار إليه: لوتورنو: فاس؛ أبو مصطفى: جوانب من المعيار، ص١١٣.

[3]. أبو مصفطى: جوانب من المعيار، ص١١٤، حاشية رقم (٥).

[4]. دندش: الأندلس في نهاية، ص٣٧٠-٣٧٢.

[5]. لوتورنو: فاس، ص١٦٩-١٧١؛ أبو مصطفى: جوانب من المعيار، ص١١٣-١١٥.

Scanned by CamScanner

فقال: يا أبا عبدا لله مالك لا تأتينا إذا بعثنا إليك؟ فقال: إن لي عذراً، فلم يزل به إلى ان وعده أن يأتيه وكان ذلك يوم الأربعاء، وعندما انصرف الصبيان يوم الخميس وصلى العصر، ذهب إليه، وكانت زيارته له بداية لتواصله مع الناس وزياراتهم[1].

– المدارس:

اعتنى أمراء المغرب (المرابطون والموحدون) بالتعليم، فأنشأوا المدارس في حاضرتهم مراكش لتلبية احتياجات المجتمع المحلي من المعلمين.

كانت مدرسة الصابرين أولى المدارس التي دشنت في مدينة مراكش زمن الأمير يوسف بن تاشفين، ولم يحدد مكان بنائها[2]. وهناك مدرسة ثانية أسسها الأمير علي بن يوسف بجوار مسجده في مراكش، عرفت بمدرسة ابن يوسف، وهدمها الموحدون، وتجددت زمن أحمد المنصور الذهبي سنة ٩٨٠-١٠١٢هـ/١٥٧٢-١٦٠٣م[3].

نافس علماء المغرب علماء المشرق في شتى المجالات، وغدت المدارس المراكشية كعبة العلم والعلماء، وقصدها العلماء من كل مكان ليمارسوا نشاطاتهم العلمية والفكرية والثقافية[4].

ونالت المدارس التي تعتني بالفلسفة والهندسة في الحاضرة مراكش اهتماماً واضحاً زمن الموحدين. وقام على التعليم فيها علماء أندلسيون امثال: أبو الوليد بن رشد الفيلسوف المتوفى بمراكش سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م[5]. كما اهتم القادة الموحدون بالتعليم فبنوا المدارس في أصقاع دولتهم وتحديداً حاضرتهم مراكش. ومن هذه المدارس: المدرسة التي بنيت زمن الخليفة عبدالمؤمن بن علي لتخريج الموظفين خاصة ممن مهروا في تعاليم المهدي، وعمدوا إلى تكوين الإطار الإداري للدولة، وتخريج الحفاظ، ورجال

---

[1]. ابن الزيات: التشوف، ص٢٧٩-٢٩٠.

[2]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٤٠١.

[3]. الحجي: جولات تاريخية، ص٢٤١.

[4]. الغنيمي، عبدالفتاح مقلد: موسوعة المغرب العربي، القاهرة، ١٩٩٤م، مج٢، ج٣، ص١٨٦. وسيشار إليه: الغنيمي: موسوعة المغرب؛ محمود، حسن: قيام دولة المرابطين، ٤٣٢.

[5]. Ency, vol.6, p590.

Scanned by CamScanner

البحرية، تمشياً مع النهج الذي كان سائداً في المغرب حيث كانت كل دولة جديدة تؤسس معهداً جديداً لتخريج الموظفين الموثوق بهم وبسلوكهم الإداري المنسجم مع سياسة الدولة[1]، وتقوم الدولة بالإنفاق عليهم، وكسائهم مرة في السنة[2].

أما المدارس الملكية لتعليم الأمراء والموحدين، فقد أنشئت لإشغالهم بالعلم وصرفهم عن زيادة مطامعهم بكثرة فراغهم حتى لا يخرجوا عن جادة الدولة ويشقوا عصا الطاعة ويخرجوا عن الجماعة[3]. وامتازت المدارس الملكية بمبالغة الخلفاء الموحدين في اختيار من يقوم بالتدريس فيها، ومنهم: أبو العباس أحمد بن عبدالجليل التدميري[4]، وأبو العباس أحمد بن حسن بن سيد الجراوي المالقي[5]. وأبو محمد عبدا لله بن أحمد بن محمد اللخمي الاشبيلي المعروف بابن علوش[6]، وأبو محمد عبدا لله ابن سليمان بن حوط ا لله الأنصاري الحارثي البلنسي[7]، وأبو الحسن علي بن محمد بن يوسف الفهري

---

[1]. الكعاك. عثمان: محاضرات في مراكز الثقافة بالمغرب. القاهرة. ١٩٥٨م. ص٥٤. وسيشار إليه: الكعاك: محاضرات في؛ حسن. علي: الحضارة الإسلامية. ص٤٠٠؛ عبدالرحيم، مصطفى: دور عبدالمؤمن بن علي. ص١٥٨. ٢٣٣-٢٤٠؛ حسن. إبراهيم: عبدالمؤمن بن علي. ص١١٧-١١٨. حاشية رقم(٤)؛ أبو دياك: فنون القتال. ص٢٣٩-٢٤٠؛ موسى، عزالدين: الموحدون. ص١٠٧.

[2]. ابن الوزان: وصف افريقيا. ص١٤٣-١٤٤.

[3]. المنوني: العلوم والآداب، ص٢٠-٢٢؛ الكعاك: محاضرات في. ص٥٤-٥٦.

[4]. يعرف بالتدميري لأن أصله منها، نشأ بالمرية، وكان متقدماً في صنعة الأعراب، ضابطاً للغات، حافظاً للآداب. يقول الشعر، سكن بجاية، استأدبه الخليفة عبدالمؤمن لبنيه بمراكش. وتوفي بفاس سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م؛ ابن عبدالملك المراكشي: الذيل والتكملة، سفر١، ق١. ص٢٣٦؛ المراكشي، عباس: الاعلام بم حل. ج٢. ص٣٨.

[5]. مالقي، متحققاً بالعربية، عارفاً بالآداب، شاعراً محسناً كاتباً بليغاً، أدب أولاد الخليفة عبدالمؤمن بن علي في مراكش، وتوفي فيها بعد سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م؛ ابن عبدالملك المراكشي: الذيل والتكملة، سفرا، ق١. ص٩٢-٩٣؛ المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل، ج٢، ص٧١-٧٢.

[6]. من أهل اشبيلية، سكن مراكش، استأدبه المنصور لبينه بمراكش، وتوفي بها بعد سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م؛ ابن الآبار. التكملة، ج٢، ص٢٨٣؛ ابن الجزري، ابو الخير محمد بن محمد: غاية النهاية في طبقات القراء، نشره: ج. برجستراسر، مصر، ١٩٣٣م، ج١، ص٤٠٨. وسيشار إليه: ابن الجزري: غاية النهاية.

[7]. كان إماماً في صناعة الحديث، متقناً لها، حسن الخط، حافظاً لأسماء الرجال، واقفاً على المجرحين والمعدلين، أدب أولاد الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن في مراكش؛ بالنثيا: تاريخ الفكر، ص٣٩٩.

Scanned by CamScanner

اليابري الضرير[1]، ومحمد بن إبراهيم بن الرحمن الرعيني[2].

وسار من جاء بعد الخليفة عبدالمؤمن بن علي، على نفس النهج من حيث الاهتمام بالعلم والتعليم، فبنوا المدارس في المغرب والأندلس وافريقية؛ ومن أشهر هذه المدارس: مدرسة أحدثها الخليفة يعقوب المنصور بالمدينة التي اختطها خارج مدينة مراكش، وفي مكان مناسب يحوي خزائن الكتب، يقول ابن أبي زرع في هذا الصدد: "... وبنى -أي المنصور- المساجد والمدارس في بلاد افريقية والمغرب والأندلس..."[3].

ومن المدارس الموحدية بمدينة مراكش: بيت الطلبة، وهو بمثابة مدرسة عليا. خصص لكبار العلماء، وأقيمت به أبنية خاصة أطلق عليها اسم (السقائف). اقتصرت على الطلبة والحفاظ. حيث أقيمت إلى جانب سقائف أهل الخمسين وأهل الجماعة وأهل الدار، وأشرف الخليفة عبدالمؤمن بن علي على شؤون مؤسسة الطلبة[4]، التي تهدف إلى تأسيس جماعة مثقفة يدين أعضاؤها بالولاء والطاعة للدولة، ليستعان بهم في شؤون الدولة الإدارية والثقافية. وأهم ما قدمته مؤسسة الطلبة لدولة الموحدين في مدينة مراكش الموظفين الأكفاء، إلى جانب نشرها الفكر الديني في أرجاء الدولة الواسعة. كما ساهمت في الأعمال العمرانية، والأعمال العسكرية والقيادية ووضع الخطط القتالية[5].

---

[1]. يابري المنشأ. طليطلي الأصل. سكن سلا ثم مراكش. وكان حافظاً للقرآن. مجوداً له عارفاً بالقراءات. راوياً للحديث. ذكياً يقظاً. أدب أولاد الخليفة يعقوب المنصور. توفي بمراكش سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م؛ ابن عبدالملك المراكشي: الذيل والتكملة، سفر ٥، ق١، ص٣٩٩-٤٠٢؛ المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل. ج٩، ص٦٨.

[2]. رشقي المنشأ، مرسي الأصل: سكن مراكش، وكان متحققاً بعلوم اللسان نحوياً ماهراً، أديباً، بارعاً، شاعراً مجيداً، كاتباً بليغاً، درس بمراكش مدة، وقرأ على يديه بعض أولاد الخليفة يعقوب المنصور، وتوفي بمراكش سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م؛ ابن عبدالملك المراكشي: الذيل والتكملة، سفر ٦؛ ص٩٦.

[3]. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢١٧؛ الكعاك: محاضرات في: ص٥٤-٥٦؛ التازي، عبدالهادي: جامع القرويين المسجد والجامعة، بيروت، ١٩٧٢من ص١٢٢-١٢٣. ووسيشار إليه: التازي: جامع القرويين.

[4]. بوز، فارس: مؤسسة الطلبة في دولة الموحدين، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، ١٩٨٨م، ع٢٩-٣٠/س٩، ص١٧٢. وسيشار إليه: بوز: مؤسسة الطلبة، الحسين: مظاهر النهضة الحديثية، ص٣٩.

[5]. بوز: مؤسسة الطلبة، ص١٧٣-١٧٤.

Scanned by CamScanner

نال الطلبة في المؤسسة مكانة هامة زمن الخليفة عبدالمؤمن بن علي، وزادت هذه المكانة زمن الخليفة يعقوب المنصور حيث قال: "يا معشر الموحدين، أنتم قبائل، فمن نابه منكر فزع إلى قبيلته، وهؤلاء الطلبة لا قبيل لهم سواي، فما نابهم أمر، فأنا ملجؤهم، والي فزعهم، وإلي ينتسبون..."، وكان يجزل عطاءهم ويجري المرتبات على الفقهاء والطلبة وفقاً لمرتباتهم وطبقاتهم[1]. وانقسم الطلبة المغاربة في مراكش زمن الموحدين إلى طبقات ثلاث هي: الطلبة أبناء الأمراء ويتعلمون في مدرسة الأمراء الملوكية، والطلبة المصامدة وهم من قبيلة مصمودة البربرية (قبيلة الموحدين) ويتعلمون في المدرسة الإدارية بمراكش، وطلبة الحضر أي طلبة أغنياء المدن، ولكل طبقة من الطبقات الثلاث رئيس أو مقدم الطلبة أو مزوار ويسمى سلطان الطلبة، وينتخب كل عام من مشاهير رؤساء الطلبة ومن كبار العلماء[2].

وتولى منصب رئيس او مقدم الطلبة في مراكش: أبو عبدا لله بن محمد بن عيسى الأنصاري بن المالقي[3]، وابو جعفر أحمد بن عتيق بن جرج الذهبي البلنسي[4]. وعلي بن محمد الكتامي المعروف بابن القسطان[5].

ويشرف رئيس الطلبة على المؤسسة من جميع النواحي. إذ يقدم الطلبة النابهين، إلى مجلس

---

[1]. بوز: مؤسسة الطلبة، ص١٧٤-١٧٧.

[2]. الكعاك: محاضرات في، ص٥٦-٥٧.

[3]. مالقي الأصل. سكن مراكش، أخذ في صغره عن أبي الحكم بن برجان. وكان فقيهاً. خطيباً منوهاً. ذا حظ من الأدب. ونال مكانة عند الخليفة عبدالمؤمن بن علي وابنه يوسف من بعده، وكان مقدم على الطلبة في حضرته بمراكش. وتوفي بها سنة ٥٧٣-٥٧٤هـ/١١٧٧-١١٧٨م؛ ابن الآبار: التكملة، ص٨٥٢.

[4]. أعلم أهل زمانه بالعلوم القديمة. وبالتعليم تحديداً، كان ماهراً في العربية. متحققاً بأصول الفقه، قدم إلى مراكش بطلب من الخليفة يعقوب المنصور. فحظي عنده وجلت منزلته. ونال عنده وعند ابنه محمد الناصر من بعده، جاهاً عريضاً، وكان من أجل من يحضر مجلسيهما من أهل العلم. قدمه الخليفة يعقوب المنصور للشورى والفتوى في القضايا الشرعية، ولد سنة ٥٥٣هـ/١١٥٩م. المتوفى بتلمسان سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م؛ المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل، ج٢، ص١٠٧-١١٠.

[5]. من أهل فاس وأصله من قرطبة. كان أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لأسماء رجاله، وأشدهم عناية بالرواية مع التفنن في المعرفة والرواية، رأس طلبة العلم بمراكش، توفي في سجلماسة سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م؛ ابن الآبار: التكملة، ج٣، ص٢٥٠-٢٥١؛ الغبريني، أبو العباس بن أحمد بن أحمد: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء المائة الرابعة ببجاية، ت: رابح بونار، ط٢، الجزائر، ١٩٨١م؛ ص٨٣-٨٥. وسيشار إليه: الغبريني: عنوان الدراية.

Scanned by CamScanner

الخليفة، ومن أشهرهم عبدالملك بن صاحب الصلاة[1]، الذي أرخ للدولة الموحدية[2].

أما حياة الطلبة فموزعة بين أماكن ثلاثة هي: المدرسة ودار المبيت والمكتبة الملحقة بها، ولا يتكلف الطالب أية تبعات مادية، بل تتكفل إدارة المدرسة بالطعام واللباس وتنظيف البدن والمسكن والملبس، وما عليه إلا المواظبة على حضور الدرس والمطالعة وإعداد الدروس[3].

انصبت مناهج الدراسة في الموضوعات التي تجمع بين التربية النظرية والعملية مثل تواليف المهدي بن تومرت، كالموطأ أو ما يسمى أعز ما يطلب، وتواليفه في التوحيد والفقه، والقرآن، وصحيح مسلم، وأحاديث الجهاد، وأحاديث الصلاة، وأحاديث الطهارة، وكتاب الإحياء للغزالي، وعلوم اللغة العربية من علم النحو واللغة والصرف والعروض، ومنها كتاب سيبويه، ومقدمة الجزولي (القانون)؛ والعلوم الرياضية، مثل: الحساب والجبر والهندسة، ولب اللباب في مسائل الحساب لابن فرحون القيسي، ويذكر بأنهم درسوا عدة كتب في إدارة الولايات، وفي التربية العملية، فتدربوا على ركوب الخيل، والرمي، والعوم في البحيرة التي صنعها الخليفة عبدالمؤمن بن علي في مراكش خارج بستانه، وعلمهم فيها التجديف على قوارب وزوارق صنعها لتلك الغاية[4].

- المساجد:

قامت دولتا المرابطين والموحدين في المغرب على أساس دعوتين دينيتين. دعوة ابن ياسين. ودعوة ابن تومرت، وكان الطابع الديني يسود الحياة العامة في البلاد، ومن هنا كان اهتمام ولاة الأسر

---

[1]. عبدالملك بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، الباجي. وكان أديباً كاتباً محسناً، عني بحفظ التواريخ وتقييدها. من مصنفاته "دولة عبدالمؤمن ومن أدرك بحايته من بنيه" و "المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين"؛ ابن عبدالملك المراكشي: الذيل والتكملة، سفر ٥، ق١، ص٣٢؛ المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل، ج٨، ص٣٦١.

[2]. بوز: مؤسسة الطلبة، ص١٧٤-١٧٧.

[3]. الكعاك: محاضرات في، ص٥٦-٥٧.

[4]. المنوني: العلوم والآداب، ص٢٧-٢٨؛ الكعاك: محاضرات في، ص٥٦؛ موسى، عزالدين: الموحدون، ص٩٨-٩٩؛ بوز: مؤسسة الطلبة، ص١٧٩-١٨٠؛ عبدالرحيم، مصطفى: دور عبدالمؤمن بن علي، ص١٨٥. دندش: الأندلس في نهاية، ص٣٨٠.

Scanned by CamScanner

من المرابطين والموحدين ببناء المساجد وتعميرها باعتبارها مركز الإشعاع الفكري للدعوتين المرابطية والموحدية، بالإضافة إلى تأدية الفروض الدينية، وتنفيذ تعاليم الدين.

وقد شهدت العاصمة مراكش اهتماماً بالغاً بإنشاء المساجد فيها والعناية بها، كونها أهم مراكز العلم في المغرب الإسلامي، الذي يعج بالفقهاء والعلماء، والطلاب، وكان الشيوخ يلتفون حول أحد الأعمدة ويلتف الطلاب حولهم، ثم يشرع الشيوخ بتدريس العلوم الدينية والشرعية والنحو واللغة[1]. وعلاوة على وظيفة المسجد الأساسية، فكان ملتقى للمسلمين ومركزاً دينياً واجتماعياً ومقراً للفصل في القضايا وحلف اليمين، ويذكر الونشريسي إنه كان يتم حلف اليمين في جامع مراكش على من أنكر حق الآخر[2].

ومن المساجد الهامة التي شيدت في مدينة مراكش زمن الدولة المرابطية: مسجد الأمير يوسف بن تاشفين الذي تزامن مع بناء المدينة[3]، وبعد ذلك، قام الأمير علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي ببناء مئذنة هذا المسجد[4]. ومسجد الأمير علي بن يوسف بمراكش. وكلّف بناؤه ستين ألف دينار مرابطية[5]. ويذكر أن أبا عبدا لله محمد بن محمد الصغير الأفراني المؤرخ الحافظ. قد تصدّر للتدريس بالمسجد اليوسفي بمراكش[6].

أما المساجد زمن الدولة الموحدية، فقد قام الخليفة عبدالمؤمن بن علي بهدم مسجد الأمير علي ابن يوسف بمراكش. وأعاد بناءه مرة ثانية وعرف باسم الخليفة عبدالمؤمن بن علي[7]. ومن المساجد

---

(1). الكنوني: المدرسة القرآنية، ج١، ص٣٤-٣٥؛ أبو مصطفى: جوانب عن المعيار، ص١١٥-١١٦.

(2). أبو مصطفى: جوانب من المعيار، ص١٠٩.

(3). الحميري: الروض المعطار، ص٥٤٠؛ سالم، عبدالعزيز: المغرب الكبير. ص٧٤٩.

(4). ابن المؤقت: السعادة الأبدية، ص٧-١٠؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٣٩٧.

(5). السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص٢٥، ENCY, vol.6, p.590 ؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢٢٣.

(6). كان رحمه الله فقيهاً محدثاً حافظاً أديباً ماهراً بليغاً فصيحاً خطيباً. مشاركاً في فنون شتى، حافظ العصر. دمث الأخلاق، خفيف الروح، مشتغلاً بالتقييد مستغرقاً الأوقات في ذلك، له تآليف عديدة جامعة لفرائد الفوائد المفيدة، منها شرح التوشيح، والمعرب في أخبار المغرب؛ المكناسي المراكشي: التنبيه المعرب، سفر ١، ص١٥٠، ابن المؤقت: السعادة الأبدية، ص٦٢-٦٣؛ الحجي: جولات، ص٥٠٠-٥٠١.

(7). ابن الوزان: وصف افريقيا، ص١٣٨-١٤٠؛ المراكشي، عباس، الاعلام بمن حل، ج١، ص١٠٥.

Scanned by CamScanner

الشهيرة بمراكش مسجد الكتبيين ويبلغ طوله مائة وعشرة أذرع، وعلى بابه ساعات ترتفع في الهواء خمسين ذراعاً، وكان يُرمى فيها عند انقضاء كل ساعة صنجة زنتها مائة درهم، تتحرك لنزولها أجراس تسمع من على بُعد، تسمى عندهم بالبجانة[1]. قام الخليفة عبدالمؤمن بن علي بتأسيس هذا المسجد باعتباره مؤسسة وقفية وهو مبنى ضخم للغاية[2]. شرع الخليفة عبدالمؤمن بن علي في بنائه سنة ٥٥٣هـ/١١٥٧م، حيث حشد له مجموعة كبيرة من الصناع، ويصفه المقري بقوله: "أمروا -الموحدون- ببنائه المسجد الجامع بحضرة مراكش فبُدئ ببنائه وتأسيس قبلته في العشر الأول من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وكُمِّل في منتصف شعبان المكرم من العام المذكور على أكمل الوجود. وأغرب الصنائع، وأفسح المساحة، وأبعد البناء والنجارة، وفيه من شمسيات الزجاج ودرجات المنبر والمقصورة ما لو عُمل في السنين العديدة لاستغرب تمامه فكيف في هذا الأمر اليسير الذي لم يتخيل أحد من الصناع أن يتم فيه فضلاً عن بنائه، وصليت فيه صلاة الجمعة منتصف شعبان المذكور"[3]. وقد سمي بذلك نسبة إلى باعة الكتب الذين كانوا يروجون بضاعتهم بجانب هذا المسجد. حول مداخله وأسواره[4]. ثم أمر الخليفة يعقوب المنصور سنة ٥٩١هـ/١١٩٥م، ببناء مئذنته والتي بلغ طولها مائة وعشرة أذرع بالصنع الأنيق، كما أمر ببناء مسجد كبير بالضاحية الجديدة والتي جعلها امتداداً لمدينة مراكش سنة ٥٩١هـ/١١٩٥م[5].

ويذكر أنه لا يقوم على التدريس في المساجد الكبار إلا مَن عُرف بمهارته في العلم والدين، وكانت المنافسة قائمة بين العلماء في مدينة مراكش من أجل ذلك. وكان التعليم قائماً على التدرج بالمتعلمين في مدارج العلم، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء عن الأستاذ أبي علي الشلوبين، إنه لما دخل مراكش وجد الشيخ الجزولي يدرس في مسجده علم العربية، فلما قصد إليه إذ بين يديه حلقة من المبتدئين يقرئهم

---

(1). القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٥٧.

(2). ABUN, NASR, A History of the Maghrib. p108

(3). نفح الطيب: ج٢، ص١٤٩.

(4). حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٣٦٦؛ العفيفي: عبدالحكيم: موسوعة ألف حدث، ص٢٣٨.

(5). ابن المؤقت: السعادة الأبدية، ص٧-١٠؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٨٨؛ المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل، ج١، ص١٨٩ حسن، إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٥٨٣-٥٨٤.

Scanned by CamScanner

على قدر فهمهم، فألقى عليه سؤالاً فأجاب بجواب متوسط على قدرهم، ثم ارتفع إلى حلقة للنجباء المتميزين، فكان يلقي الأسئلة فيجيبه بغاية التحقيق والدقة. وكذلك ما جاء عن الحفيد أبي بكر بن زهر الاشبيلي الأندلسي ٥٠٧-٥٩٥هـ/١١١٣-١١٩٨م، وهو ممن أقام في مراكش وتوفي بها، وعمل على الاقتصار على تعليم الأولاد القرآن، وأخذهم أثناء الدراسة بالرسم ومسائله، واختلاف حملة القرآن فيه، ولا يخلطون ذلك بسواه[1].

أما منهاج الدراسة في المساجد المرابطية، فكان المذهب المالكي وكتبه بالإضافة إلى العلوم الدينية الأخرى[2]. واشتهر في التفسير، تفسير الطبري لاشتهاره بين المغاربة، وفي الحديث موطأ الإمام مالك ابن أنس وصحيح مسلم وشرح أبي الفضل عياض اليحصبي صاحب الشفاء والمدارس في تراجم أصحاب مالك. أما الفقه والأصول فكتب المذهب المالكي وكتب أبي الوليد الباجي. أما النحو واللغة. فالمعمول به كتاب سيبويه، والإيضاح للفاسي؛ واللغة فاعتمد على المخصص والمحكم لابن سيدة[3]. لكن الموحدين اهتموا بنشر أفكار المهدي وكتبه بجانب دراسة كتب الحديث، مثل: الموطأ. والترمذي. إضافة إلى العلوم الأخرى[4].

ويذكر الونشريسي أن قراءة الحساب وإعراب الأشعار كانت تتم أحياناً في المساجد في مراكش. بالإضافة إلى العلوم الدينية والشرعية والنحو واللغة[5].

ثانياً: العلماء:

انتعشت الحياتان العلمية والثقافية في مدينة مراكش في عهد الدولتين المرابطية والموحدية، نتيجة لتشجيع ولاة الأمر، ودورهم الواضح في انتعاشهما في المدينة. حيث غدت فيما بعد مركزاً للعلم والعلماء في المغرب الإسلامي. فقد عرف عن الأمير يوسف بن تاشفين. ومن بعده ابنه الأمير علي بن يوسف.

---

[1]. المنوني: حضارة الوحدين، ص١٨-١٩.

[2]. التازي: جامع القرويين، ص١٤-١٥.

[3]. الكماك: محاضرات في، ص٤٨-٤٩.

[4]. التازي: جامع القرويين، ص١٥.

[5]. أبو مصطفى: جوانب من المعيار، ص١١٥-١١٦.

Scanned by CamScanner

تكريمهما العلمـاء واستشـارتهم في بعـض الأمـور الهامـة في الدولـة[1]، وبهـذا الصـدد يقـول المراكشـي: "وانقطع إلى أمير المسلمين –يوسف بن تاشفين– من الجزيرة من أهـل كـل علـم فحولـه حتـى أشـبهت حاضرته حاضرة بني العباس في صدر دولتهم ... واجتمع له ولابنه من بعـده –علـي بـن يوسـف– مـن أعيان الكتّاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من العصور ...، ثم يضيـف قـائلاً في الأمـير علي بـن يوسـف ... واشتد إيثـاره لأهـل الفقـه والديـن، ...، فعظـم أمرهـم وانصرفـت وجـوه النـاس إليهم..."[2].

ومن مظاهر إكرام الأمـير يوسـف بـن تاشـفين للفقهـاء والعلمـاء، اجـراء الأرزاق عليهـم، ورتـب الأعطيات لهم من بيت المال[3].

اهتمت الدولة الموحدية بشكل كبير برعاية العلم والثقافة في مدينــة مراكـش. ولقد سـن الخلفـاء الموحدون سنَة حميدة بإحضارهم العلماء إلى حضرتهم من أهل كل فن. وخاصة أهل علم النظر. وسموهم طلبة الحضر. كما عمد الخلفاء الموحدون إلى فتح باب النقاش في مسائل العلم وذلك في المجـالس العامـة والخاصة، الأمر الذي ساهم إيجاباً في تنشيط الحياة العلمية في المدينة[4].

وعرف عن الخليفة عبدالمؤمن بن علي، إيثاره أهل العلم وحبه لهم والإحسان إليهم. فيستدعيهم من البلاد إلى حاضرته، ويجري عليهم الأرزاق الواسعة، ويظهر التنويه بهم والاعظام لهم[5]، وسار من جاء بعده على هذا المنوال. فالخليفة يوسف بن عبدالمؤمن، استدعى سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م، العلماء ورواة الحديث وأمر بتدريس حديث النبي ﷺ في حاضرته[6]. يضاف إلى ذلك مشـاركته في العلـوم، فتبحـر في

---

[1]. ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج٤، ص٤٦؛ م.م: الحلل، ص٨٢، ٨٤.

[2]. المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٢٤٣، ٢٥٢؛ المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل، ج٢، ص٣٠٦.

[3]. المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل، ج٢، ص٢٩٩؛ محمود، حسن، قيام دولة المرابطين، ص٣٦٤–٣٦٥.

[4]. المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٤٨٤.

[5]. المصدر السابق، ص٤٩٢؛ المنونـي: العلـوم والآداب، ص٣٦–٣٨؛ الحسيسـن: مظـاهر النهضـة الحديثـة، ج١، ص٣٨–٣٩؛ الغناي: قيام دولة الموحدين، ص٢٨٥.

[6]. م.م: الاستبصار، ص٢١٠.

Scanned by CamScanner

علم النحو، وتعلم الفلسفة ابتداءً بعلـم الطب[1]؛ أما الخليفـة يعقـوب بـن يوسـف فقـد قـرّب العلمـاء والفلاسفة وأهل الحديث منه، كما كان ملكاً بليغاً ورعاً انتشر في أيامه الصالحون وأهل علـم الحديـث، فوجد في أيامه مكان لتجمعهم، وعظمت مكانتهم عنده وعند الناس[2]. كمـا شـدّد بـإلزام الرعيـة تأديـة الصلوات الخمس، ونهى عن شرب الخمر، ورفض الفـروع في الفقه، وأن لا يفـتي العلمـاء إلا بالكتـاب والسنة[3]. ويذكر الحميري أن الخليفة يعقوب بن يوسف استدعى العلماء ورواة الحديـث وأهـل الفنـون المختلفة إلى حاضرته، فامتلأت بأهل المواهب من كل حدبٍ وصوب، وقصدها التجـار مـن كـل صعيـد، وصارت حاضرة المغرب وقاعدة البلاد وتنـاهت ضخامتهـا، وانقـادت إلى طاعتهـا أقـاليم المغـرب وبـلاد الأندلس وغيرها[4].

لقد كانت العناية المميزة من لدن حكام المرابطـين والموحديـن للحيـاتين العلميـة والثقافيـة فضـل في جعل مدينة مراكش "بغداد المغرب"، قبلـة يؤمُّهـا العلمـاء، ويعيشـون مجـاورين لـولاة الأمـر وأكـابر القوم[5].

ودفع العلماء عجلة التطور الفكري في مدينة مراكش زمن الدولتين المرابطية والموحدية من بعدهـا، وفيما يلي عرض لأهم ملامح التطور الفكري في المدينة:

– العلوم الدينيـة:

قامت الدولتان المرابطية والموحدية على أساس ديني، واهتم ولاة الأمر بالدين ورجاله، مما ساعد على ازدهار العلوم الدينية من تفسير وفقه وحديـث، حيـث وفـد علـى المدينـة كثـير مـن علمـاء الديـن الأندلسيين الذين ساهموا بدفع حركة التأليف فيها، بمساعدة أبناء المغرب الذيـن أقبلـوا علـى الدراسـة والبحث، وأثروا العلوم الدينية بمؤلفات متعددة.

---

[1]. ابـن خلكـان: وفيـات الأعيـان، ج٧، ص١٣٤–١٣٥؛ المراكشـي، عبدالواحـد: المعجـب، ص٣٤٦–٣٤٧؛ بـدر، أحمد: تاريخ المغرب والأندلس، دمشق، ١٩٨٠/٧٩م، ص٢٥٣–٢٥٤، وسيشار إليه: بدر، أحمـد: تـاريخ المغـرب والأندلس؛ حسن، إبراهيم: يعقوب المنصور، ص٣٦–٣٨.

[2]. السليماني: اللسان المعرب، ص٥٤.

[3]. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٧، ص١١.

[4]. الروض المعطار، ص٥٤١.

[5]. المقري: نفح الطيب، ج٤، ص١٥٢.

ففي مجال الفقه، نشطت الحركة الفقهية في مدينة مراكش زمن الدولة المرابطية، وكانت الدراسة تتمحور حول المذهب المالكي، الذي انتشر بالمغرب وكان داعية المرابطين عبدا لله بن ياسين مالكي المذهب، وأخذ به فيما بعد أمراء الدولة، وكان مصدر التشريع عندهم، ومن هنا كان الفقه المالكي مجالاً للدراسة والبحث في مؤسسات الدولة[1].

وعندما جاءت الدولة الموحدية، اعتمدت على مؤلفات المهدي بن تومرت، كالموطأ الذي ألفه على غرار موطأ الإمام مالك، كما عمد المهدي إلى تأليف مذكرات للموحدين في عقيدته التوحيدية الجديدة، ووضع مذكرات فقهية في العبادات وبعد موت ابن تومرت، قام الخليفة عبدالمؤمن بن علي بجمع آثار المهدي العلمية سواء في التوحيد أو الفقه لتكون في كتاب واحد. وسماه كتاب "أعز ما يطلب"[2].

نال الفقه الاهتمام الكافي من قبل الخلفاء: عبدالمؤمن بن علي، ويوسف بن عبدالمؤمن، ويعقوب ابن يوسف، فقام كل واحد منهم بمحاولة في سبيل تجديد الفقه متبعين طريقة ابن تومرت: فالخليفة عبدالمؤمن بن علي. أصدر أوامره بإحراق كتب الفقه التي تثقلها خلافات الفقهاء. ورد الناس إلى كتب الحديث، وفي مقدمتها موطأ الإمام مالك لاستنباط الأحكام الفقهية منه مباشرة. وذلك سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م[3].

وسعى الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن في تنفيذ فكرة أبيه المتعلقة بحرق كتب الفروع، والرجوع في أمر الفقه إلى الكتاب والسنة، ولكن القدر لم يُمهله، وكان من الفقهاء في زمنه: أبو بكر بن الجد، وأبو عبدا لله بن الصقر[4]؛ لكن الخليفة يعقوب بن يوسف. نفذ رغبة أبيه وجده، فأمر بحرق كتب الفروع بعد أن يستخلص منها ما اشتملت عليه من آيات القرآن الكريم ومن أحاديث الرسول الكريم[5].

وعرف من الفقهاء في مدينة مراكش زمن الدولتين المرابطية والموحدية، القاضي عياض اليحصبي

---

[1]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٤٨٥.

[2]. علام: الدولة الموحدية، ص٣٠٧-٣١٤.

[3]. السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١١٢.

[4]. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٠٧.

[5]. حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٣٥٠؛ علام: الدولة الموحدية، ص٣١٠-٣١٤.

Scanned by CamScanner

السبتي[1]، ومحمد بن علي جبل الهمذاني[2]، وأبو الخطاب ابن دحية الكلبي[3].

لقد اعتنى العلماء بعلم التفسير دراسة وبحثاً زمن الدولتين المرابطية والموحدية من بعدها، حيث أقبل علماء الأندلس وعلماء المغرب على حد سواء على هذا العلم، ويعتبر القرآن الكريم مصدر التشريع الأول[4]، وبرز من المفسرين: أبو الحسن علي بن أحمد الحرالي[5]، وعبدالجليل بن موسى الأنصاري الأوسي القصري[6]، وأبو الحجاج يوسف بن عمران المزدغي الفاسي[7]، وأبو العباس أحمد بن يوسف

---

(1) أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي، من أهل سبتة، تلقى دراسته الأولى فيها، ثم تابع دراسته بالأندلس والمشرق. تولى قضاء سبتة وغرناطة، ثم خدم الموحدين بمراكش سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م. وكان إمام وقته في الحديث وعلومه، عالماً بالتفسير وجميع علومه فقيهاً أصولياً عالماً بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، كاتباً شاعراً، خطيباً بليغاً، من مؤلفاته: "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك" و "مشارق الأنوار في تفسير غريب القرآن". ولد بسبتة سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣م. وتوفي في مراكش سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م. ابن القاضي، أحمد بن محمد المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس. الرباط. ١٩٧٤م. ق٢، ص٤٠٨. وسيشار إليه: ابن القاضي: جذوة الاقتباس؛ القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. ت: أحمد بكير محمود. بيروت وليبيا. ١٩٦٧م. ص٢٧٩، ٣٠٦. وسيشار إليه: القاضي عياض: ترتيب المدارك. ابن المؤقت: السعادة الأبدية، ص٣٢.

(2) أصله من الأندلس، من وهران. نشأ بتلمسان وتولى قضائها ثم نُقل إلى قضاء الجماعة بمراكش. زمن الخليفة يعقوب المنصور. وتوفي في مراكش سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م؛ ابن الآبار: التكملة. ج٢. ص٦٨١؛ المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل. ج٤، ص١٢١، ٤٧٧.

(3) أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية الكلبي، ولد بين سنتي ٥٤٢-٥٤٨هـ/١١٤٧-١١٥٣م. في بلنسية. من كبار المحدثين. ومن الحفاظ الثقات، وكان أحفظ أهل زمانه باللغة. تولى قضاء دانية. ثم رحل إلى مراكش. وجاب البلاد مثل بجاية وتونس ومكة والشام. ووصل إلى فارس وخراسان. ثم نزل إربل. واستقر أخيراً في القاهرة، حيث عهد إليه السلطان العادل الأيوبي تأديب ابنه الكامل. وتصدر بها يدرس الحديث، وتوفي سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م؛ الغبريني: عنوان الدراية، ص٢٢٨.

(4) المنوني: العلوم والآداب، ص٤٤.

(5) الشيخ الفقيه، العالم المطلق، الزاهد الورع، كانت بدايته الأولى بمراكش حيث المولد، ثم رحل إلى المشرق وتجول في البلاد، وشارك في فنون العلم من حديث وتفسير، توفي في حماة من أعمال الشام سنة ٦٣٧هـ/١٢٤٠م؛ المراكشي، عباس: الأعلام بمن حل، ج٩، ص١٠١.

(6) من أهل القصر الكبير، وبالنسبة إليه شُهر، كانت له مشاركة في علوم شتى، وتصرف في الأدب واللغة والنحو، ونال من علاء الصيت وجميل الذكر ما لم ينله كثير من الناس، توفي بسبتة سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م، وألف كتاباً في تفسير القرآن وشعب الإيمان وشرح الأسماء والحسنى والأسئلة والأجوبة، كنون: النبوغ المغربي، ص١٥٦. =

Scanned by CamScanner

السلمي الفاسي المعروف بابن فرتون[1]، وأبو الحسن علي بن محمد الغرناطي[2].

اهتم ولاة الأمر بعلم الحديث، كونه المصدر الثاني للتشريع والأحكام بعد القرآن الكريم، وكان موطأ الإمام مالك محتوى الدراسات المرتبطة بعلم الحديث زمن الدولة المرابطية في الحاضرة مراكش[3].

تجلت عناية ولاة الأمر بعلم الحديث زمن الموحدين، بما قام به الخلفاء: فالخليفة عبدالمؤمن بن علي الذي أمر بالرجوع إلى قراءة الحديث، والخليفة يوسف بن عبدالمؤمن الذي أمر بجمع الاحاديث التي تحض على الجهاد، وجعلها في مجموعة واحدة، وأخذ يمليها على كبار رجال الدولة، والخليفة يعقوب المنصور، الذي استدعى العلماء ورواة الحديث، وأمر بتدريس حديث النبي ﷺ وذلك سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م[4].

وانعكست عناية الأمراء إيجاباً على تقدم علم الحديث، حيث تم استدعاء العلماء الأندلسيين المحدثين لتدريس الحديث إلى جانب المحدثين المغاربة. ونال طلاب الحديث مكانة كبرى، وبخاصة أيام الخليفة يعقوب المنصور، الذي كان يحفظ متون الأحاديث ويتقنها[5].

ومن أشهر المحدثين في مدينة مراكش زمن الدولة المرابطية والموحدية من بعدها: القاضي عياض اليحصبي[6]، وعبدا لله بن محمد بن علي بن عبدا لله بن عبيد ا لله بن سعيد بن محمد بن ذي النون

=[7]. أحد الفقهاء الأعلام، رحل إلى الأندلس فقرأ بقرطبة واشبيلية على جلة أشياخها. وكان عالماً بالنحو واللغة والبديع. ذاكراً للتاريخ والآداب. واقتصر على تدريس الحديث والتفسير. فكان إماماً فيهما. له تفسير جليل وصل به إلى سورة تبارك الملك. ولد سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م. وتوفي سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م؛ كنون: النبوغ المغربي، ص١٥٦-١٥٧.

[1]. أحد اعلام الرواية والتاريخ، وعاش ابن فرتون زاهداً ورعاً، ما اعتز بغير دينه. ولا تصدى لأحد من أهل الدنيا. أول من فتح باب التذييل على الكتب ثم تبعه ابن الزبير، وابن عبدالملك المراكشي. توفي سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م؛ ابن الآبار: المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي. القاهرة، ١٩٦٧م، ص٦٢. ووسيشار إليه: ابن الآبار: المعجم في أصحاب؛ كنون: النبوغ المغربي. ص١٦٤.

[2]. نزيل مراكش، وكان زاهداً في الدنيا منقبضاً عن أهلها يجتمع إليه الناس فيفسر لهم القرآن من أوله إلى آخره. توفي في مراكش سنة ٥٧٧هـ/١٠٧٤م. ودفن خارج باب الدباغين بمراكش؛ ابن المؤقت: السعادة الأبدية، ص٨٤.

[3]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٤٨٥.

[4]. المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٣٦٩.

[5]. المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل، ج١، ص٥٩؛ المنوني: العلوم والآداب، ص٤٧-٤٨.

[6]. ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص٤٠٨؛ كنون: النبوغ المغربي، ص٩٥؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢٢٧.

Scanned by CamScanner

الحجري[1]، ومحمد بن عيسى بن معنصر المؤمناني[2]، وعبدالرحيم بن محمد بن أبي العيش بن خلف ابن عبدالله الأنصاري الخزرجي[3]، ومحمد بن عبدالعزيز بن خلف بن عبدالعزيز المعافري[4].

- العلوم الاجتماعية:

أما فيما يخص العلوم الاجتماعية، أي التاريخ والجغرافيا والفلسفة، فقد شهد بعضها تطوراً نسبياً، بينما حظي بعضها الآخر باهتمام كبير.

ازدهرت الدراسات التاريخية في الحاضرة مراكش، زمن الدولتين المرابطية ومن ثم الموحدية، وبرز عدد من المؤرخين الذين عنوا بدراسة تاريخ كل من الدولتين، ومن أهم من أرّخ للدولة المرابطية المؤرخ الغرناطي ابن الصيرفي[5]، وكتابه هو "الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية".

---

[1]. يكنى أبا محمد، استدعاه الخليفة يعقوب المنصور إلى مدينة مراكش، وأجلسه بمسجدها الجامع لإسماع الحديث، وذلك قبيل وفاته بوقت قليل، وأنعم عليه بمال ومسكن وكسى فاخرة. ثم أعفي بسبب تقدمه بالعمر ومرضه؛ ابن الزبير: صلة الصلة، ق٣، ص١١٩-١٢٢.

[2]. يكنى أبا عبدالله. من أهل سبتة، كان من جلة العلماء المحدثين. وغلب عليه الحديث. وأخذ عنه أهل عصره. وكان مشاركاً لإخوانه، نزيه النفس، حسن الخلق والخلق والهيئة، صاحب علاق نفيسة وأصول عتيقة أقام بمالقة. ثم انتقل إلى مراكش فحظي عند ملوكها. توفي في مراكش زمن الخليفة أبي محمد عبدالواحد الرشيد سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م؛ ابن الزبير: صلة الصلة، ق٣، ص٣١.

[3]. يكنى أبا بكر: من أهل قرطبة، محدثاً جليلاً، وراوية نبيلاً. سكن مدينة مراكش. وكان خطيباً على رأس سلطانها. وتولى بها بعد انقضاء دولة المرابطين؛ ابن الزبير. صلة الصلة. ق٣. ص٢٢٥.

[4]. محدثاً راوية عدلاً مكثراً، صحيح السماع ثقة، فقيهاً ذاكراً أقوال أئمة الفقه، عارفاً به، حافظاً للغات والتواريخ والأشعار، متقدماً في النحو، نقله الخليفة يعقوب المنصور إلى حاضرته مراكش، فأنزله في جامعه الأعظم لتدريس ما عنده من معارف؛ ابن عبدالملك المراكشي: الذيل والتكملة، سفر ٦، ص٣٨١-٣٨٢.

[5]. يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري، يكنى أبا محمد، ويعرف بابن الصيرفي؛ أخذ عن أبي الحسن بن مغيث وأبي بكر بن العربي وأبي مروان بن بونه وغيرهم، وقبل الحديث والتأريخ وكان من أهل المعرفة بالعربية واللغات والتأريخ. ومن الكتاب المجيدين والشعراء المكثرين، كتب بغرناطة عن الأمير أبي محمد تاشفين بن علي بن يوسف، وألّف كتاباً في تاريخ الأندلس وأمرائها ضمنه بمعلومات قيمة، ويعد كتابه (الأنوار الجلية) بحكم المفقود الآن، توفي في غرناطة سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م. ابن الزبير: صلة الصلة، ت: ليفي بروفنسال، بيروت، (د.ت)، ص١٨٣. وسيشار إليه: ابن الزبير: صلة الصلة؛ م.م: الحلل، ص٩٣، حاشية رقم (٩٥)، ص١٢٤؛ بالنثيا: تاريخ الفكر، ص٢٤٨.

Scanned by CamScanner

أما مؤرخو الدولة الموحدية، فمنهم: أبو بكـر بـن علـي الصنهـاجي[1]، صـاحب كتـاب "أخبـار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحديـن"؛ وعبدالملك بـن صاحب الصلاة[2]، صـاحب كتـاب "المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثـين"، وعبدالواحـد المراكشـي[3]، صـاحب كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب.

أما بالنسبة لعلم الجغرافيا، فقد اشتهر المغاربـة بحبهـم للرحلـة والاطلاع علـى أحـوال البـلاد، وكتب في هذا المجال بشكل عام، ومدينة مراكش بشكل خاص، ويعد أبو عبدالله محمد الادريسـي[4]، أشهر جغرافي في العصور الوسطى، ووضع كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، بعـد أن قـام برحلـة طويلـة وشـاقة في آسـيا وافريقيـة وأوروبـا، ودون معلومـات جغرافيـة واجتماعيـة وثقافيـة واقتصاديـة. واستدعاه صاحب صقلية روجار (روجر الثاني) فوضع له كرة أرضية من الفضة[5].

---

(1) البيدق. أحد تلاميذ المهدي بن تومرت، ورفيق الخليفة عبدالمؤمن بن علي، وأحد مؤرخي العهد الوحدي. ويبدو أنه من صنهاجة المغرب الأقصى. رافق المهدي أثناء رحلته إلى المشرق وعاد معه، وبايع عبدالمؤمـن بـن علـي بعـد وفاة ابن تومرت، وله كتاب أورد فيه أخبار ابن تومرت وعبدالمؤمن بن علي. وهو أقدم كتاب العهد الوحـدي. المراكشي. عباس: الاعلام. ج١. ص٢٣٧-٢٣٩.

(2) عبدالملك بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، كان أديباً كاتباً محسناً، عني بحفظ التواريخ وتقييدها. وصنف "تـاريخ ثورة المريدين بالأندلس". ويعد من أهم من أرّخ عن دولة الموحدين، وقد جاء كتابه (المن بالإمامة) بمعلومات قيمة عن دولة الموحدين. ؛ ابن عبدالملك المراكشي: الذيل والتكملة، ق١. سفره. ص٣٢؛ المراكشي. عبـاس: الاعـلام بمن حل. ج٨. ص٣٦١.

(3) عبدالواحد بن علي التميمي المراكشي. مؤرخ دولة الموحدين. ولـد بمراكـش سـنة ٥٨١هـ/١١٨٥م. وأخذ بفـاس والأندلس عن جماعة من العلماء. وعُني بالأدب واللغة، وكان حلو النادرة. عذب الفكاهة. رقيق الحاشية. خدم الأمير إبراهيم بن يعقوب المنصور أيام ولايته على اشبيلية، ثم سافر إلى مصر سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م. وفيهـا ألّـف كتابه المعجب في تلخيص أخبار المغرب جمع فيه ما بين التاريخ الأندلسي والمغرب السياسـي والأدبـي مـن لـدن فتح الأندلس إلى سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م، أي إلى مدة خلافة يوسـف بـن محمـد النـاصر الموحـدي؛ كنـون: النبـوغ المغربي، ص١٦٣؛ بالنثيا: تاريخ الفكر، ص٢٤٨.

(4) هو العلامة الجغرافي الشهير، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس، كـان جـده ادريـس مـن ملـوك الحموديين بالأندلس، ولد بسبتة سنة ٤٩٥هـ/١١٠٢م. درس في قرطبة ثم تنقل في الأندلس والمغرب ومصر وآسـيا الصغرى، وصقلية وألف إضافة إلى كتاب نزهة المشتاق، كتاب "روض الأنس ونزهة النفـس"، لغليـوم بـن روجـر الثاني؛ كنون: النبوغ المغربي، ص١٦٤-١٦٥؛ بالنثيا: تاريخ الفكر، ص٣١٢.

(5) حسين، مصطفى: دور عبدالمؤمن بن علي، ص٢٤٢؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٥٠٥؛ علام: الدولة =

Scanned by CamScanner

قدّم كتابا الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي، معلومات جغرافية قيمة عن مدينة مراكش إضافة إلى معلومات تاريخية عن المغرب والأندلس[١].

لم تلقَ الفلسفة عناية عند المرابطين، بل واجهت مقاومة شديدة من الفقهاء ورجال الدين[٢]، لاعتقادهم أن الفلسفة تقود إلى الإلحاد، وإفساد العقيدة، إلى جانب عدم ممارستها من قبل أئمة السلف الصالح[٣].

أما الفلسفة عند الموحدين، فقد لاقت اهتماماً من قبل الخلفاء الموحدين، وزخر البلاط الموحدي بهم. خاصة في عهد الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن، إذ نهضت الفلسفة في عهده نهضة كبيرة، وكان على رأس المشتغلين بها، وتعلمها وجمع كثيراً من أجزائها[٤]، وقرب إليه الفلاسفة، وأجرى عليهم المرتبات من خزائن الدولة، أمثال أبي الوليد بن رشد، وأبي بكر بن طفيل[٥].

نهج الخليفة يعقوب المنصور نهج أبيه في اهتمامه بالفلسفة أول أمره، إذ كان يعشق علم الفلسفة، ويناقش فيه، فيعقد مجالس خاصة من أجل ذلك. مع أستاذه وطبيبه ابن زهر حيث كان لا يسمح له بمغادرة مراكش إلى أهله بالأندلس، فبنى له الخليفة يعقوب المنصور قصراً بمراكش شبيهاً بقصره بالأندلس، ونقل أهله إليه[٦]. لكن الأمر تغير بعد معركة الإرك سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م. وما حدث لابن رشد ونكبته ونفيه إلى مدينة اليسانة الواقعة بالقرب من قرطبة. ثم عفا عنه ودعاه إليه، لكنه مرض في الطريق أثناء عودته ومات[٧].

= الموحدية، ص٣٥٤؛ المنوني: حضارة الموحدين، ص٥٣؛ حاجيات: ساهمة المغرب، ص٥٢-٥٧.

[١]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٥٠٥؛ حسين، مصطفى: دور عبدالمؤمن بن علي، ص٢٤٢.

[٢]. حاجيات: ساهمة المغرب، ص٥٢.

[٣]. علام: الدولة الموحدية، ص٣٦٥.

[٤]. المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٣٤٩.

[٥]. فيرنيت، خوان: فضل الأندلس على ثقافة المغرب، تعريب نهاد رضا، تقديم فاضل السباعي، دمشق، ١٩٩٧م، ص٧٧. وسيشار إليه: فيرنيت: فضل الأندلس.

[٦]. المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٤٣٧؛ الحسيسن: مظاهر النهضة الحديثة، ص١٤٥.

[٧]. المصدر نفسه.

Scanned by CamScanner

- الطـب:

أما الطب فقد لاقى اهتماماً زمن الدولتين المرابطيـة والموحديـة في الحـاضرة مراكـش؛ ففـي عهـد الأمير علي بن يوسف خطا الطب خطوات واسعة، فهو عهد تشخيص الأمراض على ضـوء الفحوصـات الطبية الدقيقة، من جس النبض، وإجراء تحـاليل طبيـة مخبريـة، وهـو عهـد إجـراء أعقد العمليـات الجراحية، فقد أجرى الأطباء عمليات استخراج الحصوة من المثانة، كما يعتبر عهد الاكتشافات الطبية الباهرة[1].

حظي الطب بعناية الخلفاء الموحدين في الحاضرة مراكش، لكـن النهضـة الطبيـة بـدأت في عهـد الخليفة يعقوب المنصور بفضل جهود طبيبه الخاص أبي بكر بن زهر[2]. الذي ينتمي إلى أسرة بني زهـر الاشبيلية الذين توارثوا الطب على امتداد أربعة أجيال متتالية[3].

وكذلك عمت النهضة الطبية عهد الخليفة يعقـوب المنصـور باعتبـاره أول مـن بنـى المستشـفيات للمرضى في الحاضرة مراكش، وأشهر الأطباء: أبو الوليد بن رشـد[4]، وأبـو اسـحاق إبراهيـم الدانـي[5]، وأبـو الحكـم بـن غَلنده[6]، وعبدالعزيز بن مسلمة الباجي[7]. وأبو الحجاج يوسف بن موراطير[8]، وأبـو

---

[1]. ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أحمد بن القاسم: عيون الأنبـاء في طبقات الأطبـاء، بـيروت، ط٤، ١٩٨٧م، ج٣، ص١٠٠. وسيشار إليه: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء؛ الهرفي: دولة المرابطين، ص٣٥٦.

[2]. محمد بن عبدالملك بن زهر الأيادي، ولد باشبيلية سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م. وكان له حظ وافر من الأدب واللغة وحفظ الأشعار. وتوفي في مراكش سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م؛ ابـن أبـي أصيبعـة: عيـون الأنبـاء، ج٣، ص١٠٩؛ المراكشـي، عباس: الاعلام بن حل، ج٤، ص١٣٤.

[3]. علام: دولة الموحدين، ص٣٦١-٣٦٣.

[4]. ولد ونشأ بقرطبة، استدعاه الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن إلى سكنى مراكـش سـنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م. برسم خدمـة الطب، كان متقدماً في علوم الفلسفة والطب منسـوباً إلى البراعة، ذا حظ وافر من علوم اللسـان العربـي، لـه كتـاب في الطب اسمه (الكليات)؛ ابن عبدالملك المراكشي: الذيل والتكملة، سفر ٦، ص٢١؛ المراكشي، عباس: الاعـلام بمن حل، ج٢، ص١٩٥-١٩٦؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج٣، ص١٢٢.

[5]. نشأ ببجاية حيث تعلم صناعة الطب، ثم نقل إلى مراكش فعُين أمين المستشفى الموحدي فيها، وطبيباً خاصاً لكـل من الناصر والمستنصر؛ ابن أبي أصيبعة: عيو الأنباء، ج٣، ص١٢٨؛ بنعبدالله، عبدالعزيـز: الموسـوعة المغربيـة للاعلام، ج٣، ص١. =

Scanned by CamScanner

مروان بن عبدالملك بن قبلال[1]، وأبو يحيى بن قاسم الاشبيلي[2].

تميز الطب زمن الدولتين المرابطية والموحدية في مدينة مراكش بظهور الأسر الطبية، كأسرة آل زهر، التي خدمت في بلاط المرابطين والموحدين، وساهموا مساهمة فعّالة في تنشيط الحركة الطبية في مدينة مراكش، وفي المغرب بأكمله[3].

ولم يقتصر الطب على الرجال فقط، بل ظهرت المرأة على مسرح العلوم الطبية، فقد اختصت نساء ولاة الأمر في الحاضرة مراكش بطبيبات لأنفسهن، ومن هؤلاء أخت الحفيد أبي بكر بن زهر وابنتها، اللتين كانتا عالمتين بصناعة الطب والمداواة، وكانتا خبيرتين بمداواة النساء[4].

ووجد كذلك في مدينة مراكش زمن الدولة الموحدية، بيت الأشربة والمعاجين الطبية، وكان خاصاً بالخلفاء الموحدين، وتولاه: أبو يحيى بن قاسم الاشبيلي زمن الخليفة يعقوب المنصور، وابنه من بعده زمن الخليفة يوسف بن محمد بن يعقوب[5].

=[1]. اشبيلي المولد والمنشأ، وكان أديباً شاعراً، حسن الشعر متميزاً في صناعة الطب، محمود الطريقة، وكان متقناً، عمل بصناعة الطب أيام الخليفة يعقوب المنصور، وكان مكيناً عنده وجيهاً في دولته؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج٣، ص١٢٨.

[2]. أصله من باجه،وكان من أعيان أهل الأندلس وأجلائها،ويعرف بابن الحفيد، وكان بارعاً في صناعة الطب متميزاً في الأدب وله شعر جيد،عمل بالطب أيام الخليفة المستنصر الموحدي.ابن أبي أصيبعة:عيون الأنباء،ج٣،ص١٢٨

[3]. من شرقي الأندلس، ومورالطير: قرية من بلنسية، كان ماهراً في صناعة الطب خبيراً بها، مزاولاً لأعمالها، عالماً بالأمور الشرعية، عمل بصناعة الطب عند الخليفة يعقوب المنصور، وابنه الخليفة الناصر محمد، وحفيده الخليفة يوسف المستنصر. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج٣، ص١٢٣؛ المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل، ج١٠، ص٣٩٣.

---

[1]. ولد ونشأ بغرناطة، جيد النظر في الطب حسن العلاج، كان طبيباً للخليفة يعقوب المنصور، وولده الخليفة محمد الناصر؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج٣، ص١٢٨.

[2]. كان خبيراً بصناعة الأدوية المفردة والمركبة، كثير العناية بها، وكان صاحب خزانة الأشربة بمراكش، وكان والده يخدم الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن، توفي في مراكش، وكان لأبي القاسم ولد فجعل على خزانة الأشربة بعد أبيه. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج٣، ص١٢٨.

[3]. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج٣، ص١٠٤-١٢٠.

[4]. المنوني: العلوم والآداب، ص٩١-٩٢؛ الحسيسن: مظاهر النهضة الحديثية، ج٢، ص٢٢٠-٢٢٣.

[5]. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج٣، ص١١٨؛ المنوني: حضارة الموحدين، ص٩٢.

Scanned by CamScanner

- الدراسات اللغوية:

شهدت الدراسات اللغوية، وما يتفرع عنها من علوم إقبالاً كبيراً لدى طلبة العلم في المغرب عموماً، ومراكش تحديداً فقد أنجبت بلاد المغرب نخبة صالحة من الأدباء اللغويين والنحاة، عملوا على تطوير اللغة العربية وإغناء تراثها الأدبي.

لم يحظَ الشعر والنثر بعناية المرابطين لانشغالهم بالجهاد والكفاح، زمن الأمير يوسف بن تاشفين. الأمر الذي أثر سلباً على مجمل الحركة الأدبية، لكن الحال تغيرت زمن الأمير علي بن يوسف، فقد ازدهر الشعر في عصره، وعُمرت مجالس الأمراء بالشعراء يمدحونهم. وانتشر الشعر الأندلسي في مدينة مراكش زمن الدولة المرابطية[1].

ضمَّ بلاط الأمير علي بن يوسف في مراكش نخبة من كبار شعراء الأندلس. من بينهم أبي العباس أحمد بن عبدا لله القيسي المعروف بالأعمى التطيلي. ومدح الأمير علي بن يوسف قائلاً: [الخفيف]

يا علي العلاء في كل يوم	والمغالي به على كل حال
يا ربيع البلاد يا غيمة العا	لم من بين مؤتل ومُوال
يا قريع الأيام عن كل مجد	يا سليل الأذواء والإقبال
بين سُمر القنا وبيض النصال	طرق المهتدين والضلال
فإلى الأمن والأمانة أن في	عُمرات الاوحال والآجال
رقع السعد والسعادة أو بيـ	ـن حنايا السيوف والأغلال
أصبح الملك في ضمان علي	آمن السرب ضافي السربال[2]

وظهر كذلك أبو عبدا لله بن سهل اليكي[3]، الذي خاطب أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بقوله:

---

[1]. حسين، حمدي: تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٨٢-٣٨٣.

[2]. الأعمى التطيلي، أبو العباس أحمد بن عبدا لله القيسي: الديوان، ت: إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٣م، ص١٠٠-١٠٤. وسيشار إليه: الأعمى التطيلي: الديوان.

[3]. يحيى بن سهل اليكي، أديب شاعر، خبيث الهجاء، ينسب إلى يكة، مدينة لا زالت الآن بشمال مرسية. التجيبي المرسي، أبي بحر صفوان بن ادريس: زاد المسافر وغُرة محيا الأدب السافر، أعده وعلق عليه عبدالقادر محداد، بيروت، ١٩٧٠م، ص١١٩، حاشية (٢). وسيشار إليه: التجيبي المرسي: زاد المسافر.

Scanned by CamScanner

[المتقارب]

علـى حمـى الملـك مـن ساسـه وما أنـت للملـك بالسـائس

مـن السوس أصبحت تخشي النفاق وقـد جـاءك النحس من باديس[1]

إلى جانب مدح الشعراء للأمراء، مدح الشعراء الفقهاء والقضاة وكبار العلماء، وكذلك شاع في هذا العصر نقد المرابطين والتندر بهم، وبفقهاء دولتهم، واشتهر بذلك أبو بكر يحيى بن سهل، حيث قال: [الكامل]

في كـل ربـط اللثـام ونـاءه ولـو أنـه يعلـو علـى كيـوان

وما الفخر عندهـم سوى أن ينقلوا مـن بطن زانيـة لظهر حصـان[2]

أما أبو جعفر أحمد بن محمد[3]، فقد هجا فقهاء المرابطين بقوله: [الكامل]

أهـل الريـاء لبستموا ناموسـكم كـالذئب أولج بـالظلام العـاتم

فملكتمـو الدنيـا بمذهـب مـالك وقسـمتمو الأمـوال بـابن القاسـم

وركبـتم شـهب الـدواب بأشـهب وبأصبع صبغت لكـم في العـالم[4]

استقطب الشعر عناية الخلفاء الموحدين في الحاضرة مراكش. فأجزلوا العطاء للشعراء وقربوهم إليهم. كما نال الشعراء المكانة المرموقة في المدينة إلى جانب المنح والعطايا. فالشاعر محمد بن أبي العباس السمعاني، الذي مدح الخليفة عبدالمؤمن بن علي، وأمر له بألف دينار[5]، قال فيه: [البسيط]

ما هز عطفيه بين البيض والأسـل مثـل الخليفـة عبدالمؤمـن بـن علـي

نظم الشعر في مختلف أغراض العشر كالوصف والغزل والمدح والشكوى والمديح النبوي والشوق. ونتيجة لتشجيع الحكام وعنايتهم فقد علا نجم الشعر وسمت منزلة الشعراء زمن الموحدين[6].

---

(1). ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٢٦٨.

(2). نفسه، ج٢، ص٢٦٦.

(3). ابن البنتي، بلنسي بتي الأصل، كان عارفاً بالقراءات والتجويد، حافظاً للغات ذاكراً للآداب، حسن الوراقة، كتب الكثير، توفي بعد سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م؛ ابن عبدالملك المراكشي: الذيل والتكملة، سفر ٥، ق١، ص٧١.

(4). المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٢٥٣.

(5). كنون: النبوغ المغربي، ص١١٩؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٤٩٢.

(6). حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٤٩٢.

Scanned by CamScanner

وبرز من الشعراء في الحاضرة مراكش زمن الدولة الموحدية، أحمد بن عبدالسلام الجراوي[1]، ومما قال في مدح الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن: [الكامل]

إن الإمام هو الطبيب وقد شفا ... علل البرايا ظاهراً ودخيلا
حمل البسيطة وهي تحمل شخصه ... كالروح يوجد حاملاً محمولا

وقال كذلك في الخليفة يوسف وابنه من بعده: [الكامل]

عن أمركم يتصرف الثقلان ... وبنصركم يتعاقب الملوان
جاهدتم في الله حق جهاده ... ونهضتم بحماية الإيمان[2]

ومما قاله بعد موقعة الإرك زمن الخليفة يعقوب المنصور: [الطويل]

هو الفتح أعيا وصفه النظم والنثرا ... وعمت جميع المسلمين به البشرى
وأنجد في الدنيا وغار حديثه ... فاقت به حسناً وطابت به نشرا
تميز بالأحجال والغدر التي ... أقل سناها يبهر الشمس والبدرا[3]

والشاعر ابن حبوس[4] الذي قال في مدح الخليفة عبدالمؤمن بن علي: [الطويل]

ألا أيهذا البحر جاورك البحر ... وخيم في أرجائك النفع والضر
وجاش على أمواجك الحلم والحجا ... وفاض على أعطافك النهي والأمر
وسال عليك البر خيلا كماتها ... إذا حاولت غزواً فقد وجب النصر

وقال أيضاً: [الكامل]

بلغ الزمان بهديكم ما أملا ... وتعلمت أيامه أن تعدلا
وبحسبه إن كان شيئاً قابلا ... وجد الهداية صورة فتشكلا[5]

---

[1]. أصله من تادلا، ونسبته في بني غفجوم، سكن مراكش. وكان عالماً بالآداب، حافظاً بليغ اللسان، شاعراً ملهماً، وله ديوان في الحماسة سمّاه "صفوت الأدب ونخبة كلام العرب" وهو من شعراء الموحدين، توفي في أواخر عهد الخليفة يعقوب المنصور؛ المراكشي، عباس: الاعلام بن حل، ج٢، ص١١٤-١١٧.

[2]. علام: الدولة الموحدية، ص٣٣٨.

[3]. نفسه.

[4]. أبو عبدالله محمد بن حبوس من أهل مدينة فاس، قدم إلى مراكش، ومدح الخليفة عبدالمؤمن بن علي، وكان أديباً، وشاعراً ملهماً. المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٣١١؛ التجيبي المرسي: زاد المسافر، ص٤٤؛ علام: الدولة الموحدية، ص٣٣٥.

[5]. التجيبي المرسي: زاد المسافر، ص٤٤؛ كنون: النبوغ المغربي، ص١٢٠.

Scanned by CamScanner

وبرز كذلك الشاعر علي بن حزمون[1]، الذي قال في مدح الخليفة يعقوب المنصور الموحدي بعد موقعة الأرك: [الخبب]

حيتـــك معطـــرة النفـــس ... نفحـــات الفتـــح بـــأندلس
فـــذر الكفـــار ومـــأتمهم ... إن الإســـلام لفـــي عُـــرس
أإمـــام الحـــق ونـــاصره ... طهّـــرت الأرض مـــن الدنـــس
وســـلأت قلـــوب النـــاس هـــدىً ... فـــدنـــا التوفيـــق لملتمـــس

ومما قاله الوزير أبو بكر بن زهر الحفيد، اشتياقاً لولده: [المتقارب]

ولي واحـــدٌ مثـــل فـــرخ القطـــاة ... صغـــير تخليـــت قلـــبي لديـــه
أحـــن إليـــه فيـــا وحشـــتي ... لـــذاك الشـــخيص وذاك الوجيـــه
تشـــــوقني وتشـــــوقته ... فيبكـــي علـــيّ وابكـــي عليـــه[2]

يرتبط النثر بالشعر ارتباطاً وثيقـاً، حيـث يسـاهم برفـد الحركـة الأدبيـة ويعمـل علـى تطويرهـا وازدهارهـا كمـا هـي حـال الشـعر، وقـد اسـتعان ولاة الأمـر مـن المرابطـين والموحديـن بالحـاضرة مراكـش بالكتّـاب، لكتابـة الرسائل الصادرة عنهم، وتميزت الرسـائل باحتوائهـا علـى المحسنات البديعية[3]، وأشهر من برز في هذا المجال: عبدالمجيد بن عبدون[4]، وابن خاقان[5]، وابن أبي

---

[1]. من أهل مرسية، وله قدم في الآداب، واتساع في أنواع الشعر، ونال عند قضاة المغرب وعماله وولاته جاهـاً وثروة. كل ذلك خوفاً من لسانه وحذراً من هجائه، المراكشي، عبدالواحد: المعجب: ص٤١٩.

[2]. التجيبي المرسي: زاد المسافر، ص٧١-٧٢.

[3]. حاجيات: مساهمة المغرب، ص٤٣-٥٠؛ حسين، حمدي: تاريخ المغرب والأندلس. ص٣٨٩.

[4]. أبو محمد عبدالمجيد بن عبدون، من أهل يابرة، كتب للمتوكل بن الأفطس، في الأندلس. ومن ثم كتـب للأمير سير بن أبي بكر، وخاصة ما كتبه بعد فتح شنترين، يـزف البشرى بذلـك إلى الأمـير علـي بـن يوسـف؛ مكـي، محمـود علـي: وثـائق تاريخيـة عـن عصـر المرابطين، صحيفـة معهـد الدراسـات الإسـلامية. مدريـد. مـج٧+٨، ٥٩/١٩٦٠م، ص١١٤. وسيشار إليه: مكي: وثائق تاريخية.

[5]. أبو نَصْر بن عبيدالله القيسي، أصله من "صخرة الولد" قرية على مقربة من قلعـة يحصـب مـن أعمـال غرناطـة، وتوفي مخنوقاً في مراكش سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م. ويروى أن الأمير علي بن يوسف قد أوعز بقتله، من مؤلفاته "قلائـد العقيان ومحاسن الأعيان". مكي: وثائق تارخية، مج٧-٨، ص١١٧-١١٨؛ بالنثيا: تاريخ الفكر، ص١١٨-١٢٠.

Scanned by CamScanner

الخصال[1].

علا شأن الكتابة زمن الموحدين، وخير شاهد على ذلك ما جمعه ليفي بروفنسال من رسائل من إنشاء كتاب الدولة الموحدية، وأشهر، من برع في ذلك، أبو جعفر بن عطية، وأبو الفضل جعفر محشوة، وآخرون غيرهم[2].

أما اللغة والنحو: نال علم اللغة عناية خاصة من المشتغلين به في الحاضرة مراكش كونه العلم المؤدي إلى معرفة أسرار اللغة العربية ومعانيها، ونشطت المباحث اللغوية، وكثرت المؤلفات فيها، وأشهر علماء اللغة: أبو القاسم السهيلي المالقي[3]، وأبو عبدا لله محمد بن هشام اللخمي السبتي[4].

أما النحو فيعد أداة تقويم اللسان، واهتم به ولاة الأمر وأحضروا المؤدبين لأبنائهم وتربيتهم على النطق الصحيح وفهم قواعد اللغة، وبرز في هذا المجال أبو موسى الجزولي[5]، وابن معط[6].

---

[1]. من قرية فرغليط، على مقربة من شتورة في كورة جيان، وكان يلقب برئيس كتاب الأندلس. كتب للأمير علي ابن يوسف. ولد بقرطبة سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م. وتوفي بها سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م؛ ابن دحية الكلبي: المطرب من أشعار، ص١٧١؛ ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٢٧٦؛ المراكشي. عباس: الأعلام بمن حل، ج٤، ص٨٦-٩٠؛ مكي: وثائق تاريخية، ص١١٩.

[2]. المراكشي. عبدالواحد: المعجب، ص٢٩٠-٢٩١؛ علام: الدولة الموحدية، ص٣٢٣؛ كنون: النبوغ المغربي، ص١٧٦.

[3]. نزيل مراكش ودفينها، وله عدة تحقيقات لغوية بمدينة مراكش، وخاصة في كتابة "الروض الآنف". كنون، النبوغ المغربي، ١٣٧؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية. ص٥٠٢.

[4]. الاشبيلي مولداً. السبتي إقامة، له عدة مؤلفات لغوية منها: رسالة في تقويم لحن العامة، والفصول والجمل في شرح أبيات الجمل. توفي سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م؛ كنون: النبوغ المغربي، ص١٣٧؛ حسن. علي: الحضارة الإسلامية، ص٥٠٢.

[5]. عيسى بن العزيز الجزولي الراكشي، كان إماماً في النحو، كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه، صنف فيه المقدمة التي سماها بالقانون، وكان قارئاً حافظاً جيد التفهيم حسن العبارة، وصل إلى المشرق فحج. ووصل إلى مصر. وولي خطابة مراكش، وتوفي في مراكش سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م؛ المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل، ج٩، ص٤٠٤؛ كنون: النبوغ المغربي، ص١٦١.

[6]. هو زين الدين أبو زكريا يحيى معط بن عبدالنور، زواوي القبيلة، المغربي الأصل والنشأة الجزولي البلد، اشتغل بالعربية على أبي موسى الجزولي، وكان مبرزاً في علم الأدب، قادراً على النظم للعلوم، سكن دمشق ونظم الفيته النحوية فيها، ثم رحل إلى مصر. ولد سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م، وتوفي سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م؛ كنون: النبوغ المغربي، ص١٦٢.

Scanned by CamScanner

أما الخطابة فقد استخدمها كل من داعية المرابطين والموحدين في تثبيت دعوتيهما، إضافة إلى استخدامها في الحروب الطاحنة مع الفرنج، من أجل بث الحماس في نفوس المقاتلين، ومن أهم الخطباء: محمد بن عبدالعزيز بن عياش، وسهل بن مالك وغيرهما[1].

- العلوم الرياضية:

شهدت مدينة مراكش حركة معمارية شاملة، مما تطلب وجود العلماء المتخصصين في مجال الحساب والهندسة والجبر، الذين ساهموا مساهمة فعالة في ميدان المعمار. وقد استعان ولاة الأمر بالعلماء في البناء إضافة إلى المهندسين الأندلسيين؛ ومن أهم إنجازاتهم في الحاضرة مراكش المقصورة الميكانيكية التي صممها العلماء في عهد الخليفة عبدالمؤمن بن علي بالمسجد الجامع لتضم الخليفة وحاشيته أثناء الصلاة، ثم ترفع بحركة هندسية بعد الانتهاء من الصلاة[2]. وممن قام بذلك المهندس يعيش المالقي[3].

ومن أشهر العلماء في هذا المجال في الحاضرة مراكش، أبو محمد عبدالله بن محمد بن حجاج المعروف بابن الياسمين[4]، الذي ألّف أرجوزة في الجبر، والحسن المراكشي[5].

---

[1]. حسن. علي: الحضارة الإسلامية، ص٤٩٥.

[2]. م.م: الحلل، ص١٠٨.

[3]. نفسه، ص١٤٤.

[4]. من أهل مدينة فاس، وأصله من بني حجاج أهل قلعة فندلاوة. رياضي برع في عدة علوم كالمنطق والهندسة والتنجيم خاصة الحساب والعدد، وله قدم في علوم الأدب والباع الطويل في نظم الشعر، خدم الخليفة يعقوب المنصور ثم ولده الناصر محمد من بعده، توفي ذبيحاً بمراكش سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ق٢، ص٤٢٣.

[5]. العالم الرياضي الشهير، أبو علي الحسن بن علي المراكشي، ألّف كتاب "جامع المبادئ والغايات في علم الميقات". ورتبه على أربعة فنون: ١- في الحسابيات ويشتمل على سبعة وثمانين فصلاً. ٢- في وضع الآلات ويشتمل على سبعة أقسام. ٣- في العمل بالآلات وهو يشتمل على خمسة عشر باباً. ٤- في مطارحات يحصل بها الدربه والقوة على الاستنباط، ويشتمل على أربعة أبواب، في كل باب منها مسائل على طريق الجبر والمقابلة، واعتبر من أعظم فلكيي العرب، وترجم كتابه إلى الفرنسية، وكان يعيش في النصف الأول من المائة السابعة؛ كنون: النبوغ المغربي، ص١٦٦.

Scanned by CamScanner

ثالثاً: الصلات الثقافية:

زخرت المدن المغربية بطلاب العلم في العلوم المختلفة، ونشطت حركة التأليف في المغرب، وصار للمغرب الأقصى دوره الواضح في رفد الثقافة الإسلامية بما قدم إليها من علم وعلماء، وذلك بفضل الصلات الثقافية للمدن المغربية -بما فيها الحاضرة مراكش- مع مدن الأندلس ومدن المشرق الإسلامي.

ومنذ أن أصبحت الأندلس إقليماً تابعاً للمغرب الأقصى تحت سلطان المرابطين والموحدين من بعدهم، واطلاعهم على ازدهار الحياة الثقافية عندهم والاستفادة منها، مما أدى إلى ترحيب ولاة الأمر في الحاضرة مراكش، بعلماء وأدباء الأندلس وجلبهم إلى الحاضرة وإغداق الأموال عليهم، واستخدامهم في مناصب الدولة الهامة كالوزارة والكتابة والقضاء، حيث شبهت مدينة مراكش بحاضرة بني العباس في صدر دولتهم، زمن الدولة المرابطية[1].

وعمل الموحدون على نهج من سبقهم في استقدام العلماء من الأندلس، وجميع أنحاء البلاد، إلى الحاضرة مراكش، فالخليفة يوسف بن عبدالمؤمن أرسل أبا بكر بن طفيل إلى جميع الأقطار لاستقدام العلماء له. فاجتمع لديه الكثير كابن رشد وغيره ممن اتخذوا الحاضرة مقراً لهم[2].

وما حصل في الأندلس من فتن وحروب، جعل عدداً كبيراً من العلماء يهجرونها إلى المغرب، فرحب ولاة الأمر بهم وأوسعوا لهم مكاناً خاصة في الحاضرة مراكش، وبعد دخول الأندلس في طاعة المغرب، تدفقت الثقافات الأندلسية المتنوعة إلى المغرب الأقصى بما فيها مدينة مراكش، وهذا أدى بدوره إلى نمو ثقافي في المنطقة كثمرة لذلك التواصل[3].

ونتيجة للاستقرار السياسي في البلاد المغربية عامة، ومدينة مراكش خاصة، وتشجيع ولاة الأمر لذلك، فقد وجدت الرغبة لطلب العلم عند كثير من أبناء المغرب ورحل الكثيرون منهم طلباً للعلم من منابعه سواء في المشرق أو الأندلس، فابن ياسين داعية المرابطين تلقى علومه في الأندلس، وابن تومرت تلقى علومه في المشرق من خلال رحلته إليه التي ابتدأت من عام ٥١٠-٥١٧هـ/١١٠٧-١١١٦م، على

---

[1]. المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٢٤٣.

[2]. نفسه، ص٣٥٢.

[3]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٤٤٦.

Scanned by CamScanner

يد أبرز العلماء: الغزالي، وعلى يد فقهاء الأشعرية والشيعة الامامية، وتجول في عدد من المدن الإسلامية في المشرق مثل مكة والشام وبغداد[1].

وكانت الاسكندرية ملتقى الحج المغربي، حيث يلتقي العلماء المغاربة والأندلسيون مع المصريين، وتدور بينهم المناقشات الفكرية، فانتشرت أفكار الدعوة الموحدية وتعاليم المرشدة في الشرق، وتجول المغاربة في المشرق، الأمر الذي أدى إلى التمازج الفكري بين المغرب والمشرق[2]. فأبو جعفر بن عطية القضاعي رافق ابن جبير في تأدية فريضة الحج، ووصل إلى دمشق وسمع بها عن بعض العلماء كابن عساكر، ودخل بغداد وتجول بها ثم عاد إلى المغرب وسمع منهما عدد من طلاب العلم المغاربة، وتوفي أبو جعفر القضاعي في مراكش سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م[3]، وابن سعيد المغربي الذي رحل إلى المشرق، ونقل صورة كاملة للمشرق عن المغرب، ثم عودته إلى المغرب ونقل صورة عن المجتمع المشرقي والثقافة الشرقية[4]. وعيسى بن عبدالعزيز أبو موسى الجزولي النحوي المراكشي، الذي ولي الخطابة في مراكش. فقام برحلة إلى مصر، لتلقي العلم فيها، ومن ثم عودته إلى مدن المغرب والتدريس بها، وتوفي في مراكش سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م[5].

وقد استمد ابن القطان علمه من أصول مشرقيه، خاصة علم الحديث. وكان على رئاسة الحديث في مراكش[6].

وأصبحت بلاد المغرب الأقصى، بما فيها مدينة مراكش محط أنظار طلاب العلم من مختلف الأماكن، يطلبون العلم على يد أمهر علمائه وأساتذته، وأبرزهم: أبو الخطاب بن دحية الكلبي. الذي رحل إلى مراكش طلباً للعلم[7].

---

[1]. حسين. مصطفى: دور عبدالمؤمن بن علي، ص٢٤٢-٢٤٤.

[2]. نفسه.

[3]. المقري: نفح الطيب، ج٤، ص٣١٦-٣١٩؛ الغبريني: عنوان الدراية، ص١١٩، ترجمة رقم (٤).

[4]. الأنصاري، محمد الجابر: التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق في آثار ابن سعيد المغربي ورحلاته المشرقية وتحولات عصره، بيروت، ١٩٩٢م، ص٣٠. وسيشار إليه: الأنصاري: التفاعل الثقافي.

[5]. حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٣٩٢.

[6]. خلف الله: العلاقات بين، ص٣٧٤-٣٧٥.

Scanned by CamScanner

لم تقتصر الصلات الثقافية على ارتحال طلاب العلم إلى أماكن متعددة، لكن تجلت المساهمة بانتقال الكتب العلمية المشرقية إلى بلاد المغرب، فكتاب سيبويه في النحو دُرس بالمغرب، وحذت المغرب حذو بغداد في تطبيق مبدأ التخصص في الطب، وكذلك أغنت إسهامات ابن تومرت العسكرية والدينية وقدراته الكلامية، على الحياة الفكرية المغربية بآرائه المشرقية[1].

=[7]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٤٤٧.

[1]. رضا، محمد سعيد، الصلات الثقافية بين العراق وبلاد المغرب في العصر العباسي من خلال الرحلات العلمية، بغداد، ١٩٩١م، ص١١٥-١١٧. وسيشار إليه: رضا: الصلات الثقافية.

Scanned by CamScanner

الفصل السادس

العمارة والمنشآت العمرانيّة

أولاً: الخطط والعمران:

- المنشآت المدنية.
- المنشآت العسكرية.

ثانياً: مواد البناء.

ثالثاً: مميزات فن العمارة في العهدين المرابطي والموحدي.

Scanned by CamScanner

الفصل السادس: العمارة والمنشآت العمرانية في المدينة:

ازدهرت الحركة العمرانية في مدينة مراكش منذ أصبحت عاصمة للدولتين: المرابطية والموحدية، وشهدت المدينة تنوعاً في المنشآت العمرانية المدنية كالمساجد والمدارس والمستشفيات والحمامات والفنادق والقناطر، إلى جانب المنشآت العسكرية مثل: الحصون والقلاع والأسوار.

أولاً: الخطط والعمران:

- المنشآت المدنية:

استطاع الخليفة الموحدي يعقوب المنصور الذي تولى الخلافة من سنة ٥٨٠-٥٩٦هـ/١١٨٤-١١٩٩م. بسط نفوذه على المغرب والأندلس وافريقية، ودخل في طاعته أهل العدوتين من المغرب والأندلس. وقدم الناس إلى الحاضرة مراكش من كل مكان، وتفاخروا بالسكن فيها. وصارت أوسع البلاد رزقاً وأكثرها أناساً وأربحها تجارة[1]، وضاقت بهم حتى أنهم لم يجدوا موضعاً للبناء ولا مكاناً للسكن. خاصة بعد قدوم قبائل هسكورة وصنهاجة إليها أيام الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن.

وبسبب ضيقها شكا الناس للخليفة المنصور ما هم فيه، فركب ومعه شيوخ الموحدين وعرفاء البنائين. ليبحثوا عن أماكن اتساع لها، ثم عادوا مرة أخرى دون الخليفة. فوجدوا أن أنسب الأماكن في الاتساع الجهة الجنوبية منها فرجعوا إلى الخليفة المنصور وأخبروه بذلك. فوافقهم عليه، وأمر العبيد والرجال بهدم السور القديم من جهة باب الشريعة. وبدأ في وضع الأساس للمدينة الجديدة "تامراكش" سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م[2]. وتم بناؤها خارج حدود مدينة مراكش، لتكون خاصة به وبخواصه ووصفت بأنها من أبرز منجزاتهم العمرانية، فهي ذات أسوار ضخمة وأبواب عالية. وفيها قصر الخلافة. وديار عظيمة، منها: دار البلور، دار الريحان، ودار الماء، وتحتوي كل دار على البساتين العجيبة. والمياه الوفيرة. والمناظر المرتفعة المشرفة على بساط مراكش[3].

---

[1]. ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ق٣، القسم الموحدي، ص١٢٦.

[2]. نفسه.

[3]. ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ص٢٣٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٥٧-١٦٢.

Scanned by CamScanner

واختصت المدينة بأبواب ثلاثة هي: باب البستان الذي كان خاصاً ببني عبدالمؤمن بن علي والذي يفضي إلى البحيرة، ويبلغ طولها اثنا عشر ميلاً، كما فيها العمائر العجيبة، والمصانع العظيمة، والبركة التي لم يعمل مثلها وطولها ثلاثمائة وثمانون باعاً، وباب الوادي: داخل مدينة مراكش، ينصرف منه إلى ما يحتاج إليه بالمدينة، وباب الرياض: أمام رحبة عظيمة تحمل طراد الخيل، وبها أنواع من الوحوش[1].

ويتجلى حسن التخطيط في مدينة تامراكش، بتنظيمها الطبقي في بنائها، فديار الناس تقرب أو تبعد عن قصر الخلافة حسب درجات الناس في تنظيمات الموحدين الحزبية، وبشوارعها الواسعة الحسنة. وإيصال المياه إلى المنازل والقصور، ويتضح هذا التخطيط في القصور التي بنيت، بحيث يتوفر لكل قصر ما يحتاج إليه المرء من متطلبات الحياة اليومية[2].

وأنشأ الخليفة الموحدي يعقوب المنصور ضاحية ملوكية اسمها (الصالحة) تتناسق مع روعة الملك ومقتضياته سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م، بعد أن ضاق قصر الحجر القديم -قصر علي بن يوسف المرابطي- وملحقاته عن استيعاب شؤون الخلافة، ومطالب البلاط والحاشية، فاختطت ضاحية الصالحة على رقعة مستطيلة تمتد جنوب مدينة مراكش، ما بين باب أغمات شرقاً وباب الشريعة غرباً. وبدئ بها سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م[3]. وحُشد لبنائها رهط من المهندسين والعرفاء، وآلاف العمال والبنائين والفنانين من المغرب والأندلس وافريقية، وجمعت لها الآلات اللازمة، ورتب لها الحفاظ والنظار. وأمر الخليفة يعقوب المنصور أن يراعى في إقامتها منتهى الإتقان والمتانة. كما احتوت على عدة قصور ملوكية. ومسجد جامع. يحمل اسم منشئه الخليفة يعقوب المنصور، وأكمل بناؤها سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨، وبدت في أجمل هيئة وأضحت عروس الحاضرة المراكشية. بما أسبغ عليها من ضروب التنسيق والإتقان والفخامة[4].

---

[1]. المنوني: ورقات عن الحضارة، ص٣٠٤-٣٠٥.

[2]. موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص٢٥٨.

[3]. ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ق٣، القسم الموحدي، ص١٤٥-١٤٦.

[4]. ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ق٣، القسم الموحدي، ص١٤٥-١٥٦؛ عنان: عصر المرابطين، ج١، ص١٤٣؛ حسن، إبراهيم: يعقوب المنصور، ص١٢٤-١٢٦.

Scanned by CamScanner

تعد القصور من أهم المنشآت المدنية في مدينة مراكش؛ فمنها قصر الحجر[1]، الذي أنشأه الأمير يوسف بن تاشفين، وأحيط به سور وأبواب محصنة[2]. كما وجدت قصور للأمراء والقواد، وخدام الدولة المرابطية[3]، بحيث اتسمت هذه القصور بالمتانة والفخامة والاتساع[4].

كما كانت القصور الكبرى بمدينة مراكش أشبه بالمدن الكبرى لتعدد مرافقها وعظم بساتينها، وكان قصر الخلافة يتكون من عدة دور يطلق على كل منها اسم خاص، وضمنها دار خصصت للوزارة، إلى جانب قاعات الاجتماع المخصصة للحفاظ والطلبة ومجلس الخمسين والسبعين[5].

سار الخلفاء الموحدون على نفس النهج في تشييدالقصور في مدينة مراكش. وفي مدينة تامراكش وضاحية الصالحة[6].

إلى جانب القصور، فقد أنشئت المدارس في مدينة مراكش، حيث دعت الحاجة في بلاد المغرب الأقصى. وخصوصاً مدينة مراكش؛ إلى إيجاد موظفين من ذوي الكفاءات الإدارية والسياسية. لقد ساهم ولاة الأمر من المرابطين والموحدين من بعدهم بإنشاء المدارس لسد بعض حاجات البلاد التعليمية، فأولى المدارس التي أنشئت في الحاضرة مراكش في عهد الأمير يوسف بن تاشفين، مدرسة الصابرين[7]. وتبعها مدارس أخرى منها: المدرسة اليوسفية، والعباسية، وحومة باب دكالة، والقصبة والمواسين[8].

---

[1]. يعرف بدار الحجر، بناه الأمير يوسف بن تاشفين، وبني من الحجر القطع من جبل ايجليز. ودعيت بذلك لأن الغالب على بناء مراكش، الطين والطوب، ويرجح أن المكان الذي فيه الآن قبر الأمير يوسف بن تاشفين على مقربة من ساحة الفناء، هو قصر الحجر؛ م.م: الحلل، ص١٣٩ حاشية رقم (٥٣).

[2]. م.م: الحلل، ص٢٥.

[3]. الادريسي: المغرب من كتاب نزهة، ص٨٥؛ الحميري: الروض المعطار، ص٥٤٠.

[4]. بالباس. ليوبولدوتوريس: الفن المرابطي والموحدي، تعريب سيد غازي، الاسكندرية. ١٩٧٠م. ص٢٨. وسيشار إليه: بالباس: الفن المرابطي والموحدي.

[5]. حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٣٤٨.

[6]. ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ق٣، القسم الوحدي، ص١٤٦؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية. ص٣٨٩؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ج١، ص١٤٣.

[7]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٤٠١.

[8]. ابن المؤقت: السعادة الأبدية، ص١٠.

Scanned by CamScanner

أما الخلفاء الموحدون فقد شجعوا التعليم وبنوا المدارس من أجل ذلك، فالخليفة عبدالمؤمن بن علي بنى مدرسة ملحقة بقصره لتخريج الحفاظ وتوفير الكفاءات الإدارية من أجل سد حاجات البلاد[1]. ويذكر بأن الخليفة يعقوب المنصور أكثر من بناء المدارس والمساجد في بلاد افريقية والمغرب والأندلس[2]، واشتمل تصميم بنائها على غرف للطلاب، وقاعة كبيرة للدرس، وبناؤها مكون من طابقين في وسطه صحن مكشوف فيه فسقية أو حوض ماء، وكانت بعض المدارس تتصل بالمساجد المجاورة لها، وبعضها الآخر مستقلاً، وظهرت الزخارف الفنية بالمدارس[3].

أما المساجد. فقد اهتم ولاة الأمر من المرابطين والموحدين، ببناء المساجد وتعميرها. باعتبارها مراكز إشعاع فكري للدعوتين المرابطية والموحدية إلى جانب واجباتها الدينية. حيث غلبت على المجتمع آنذاك السمة الدينية.

وعندما شرع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في بناء العاصمة. بدأ في بناء مسجدها الجامع. حيث شارك العمل مع الفعلة والقومة، وقام بتجديده الأمير علي بن يوسف[4]. إلى جانب ذلك فقد قام الأمير علي بن يوسف ببناء مسجد كبير في الحاضرة مراكش، وعُرف بمسجد علي بن يوسف. وأنفق على بنائه ستين ألف دينار[5].

أما الموحدون فقد بنوا المساجد في مدينة مراكش، حيث يذكر إنه عندما فتحت مراكش المرابطية من قبل الخليفة عبدالمؤمن بن علي سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م، امتنع الموحدون عن سكناها لأن ابن تومرت

---

[1]. حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٣٦٨.

[2]. ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ص٢١٤؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢١٧؛ حسن، زكي: فنون الإسلام. بيروت. ص١١٣. وسيشار إليه: حسن، زكي: فنون الإسلام.

[3]. ابن الوزان: وصف افريقيا، ص١٤٣-١٤٤؛ الألفي، أبو صالح: الفن الإسلامي، أصوله. فلسفته. مدارسه، بيروت،(د.ت). ص٢١٥. وسيشار إليه: الألفي: الفن الإسلامي؛ كونل، أرنست: الفن الإسلامي، تعريب أحمد موسى، بيروت، ١٩٦٦م، ص١٢٨. وسيشار إليه: كونل: الفن الإسلامي؛ حسن، زكي: فنون الإسلام، ص١١٣.

[4]. المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل، ج٨، ص٨٩؛ سالم، عبدالعزيز: تاريخ المغرب، بيروت، ١٩٨١م، ج٢، ص٧٤٩.

[5]. السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص٢٥؛ البيدق: أخبار المهدي، ص١٠٥؛ حمدي، حسين: تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٩٦؛ الهرفي: دولة المرابطين، ص٣٧٣-٣٧٥.

Scanned by CamScanner

اعتبرها نجسة لوجود المرابطين الكفار فيها، فناشد اتباعه بعدم سكناها حتى يتم تطهيرها، فتم ذلك عن طريق بناء مسجد جديد بها، محل مسجد الأمير علي بن يوسف[1]. كما شيِّد مسجدا الكتبية الأول والثاني بمراكش سنة ٥٥٣هـ/١١٠٨م، زمن الخليفة عبدالمؤمن بن علي، حيث بدئ العمل به في العشر الأول من ربيع الآخر من العام المذكور، وأنجز في منتصف شعبان من نفس العام، على أكمل الوجوه وأغرب الصنّاع، وأفسح المساحة وأبعد البناء والنجارة، وفيه من شمسيات الزجاج ودرجات المنبر والمقصورة، ما لو عمل في عدة سنين لاستغرب تمامه[2]. وتم بناء جامع الكتبية الثاني بعد سنوات من بناء الأول ويقع جنوب الأول مباشرة، ويعود سبب البناء إلى رغبة الخليفة عبدالمؤمن بن علي، توجيه القبلة توجيهاً صحيحاً[3].

أما طريقة بناء الدعامات والعقود في مسجد الكتبية الأول، فالدعامة مبنية من الآجر. كما وجد كتلتان ترابيتان تقويان كل دعامة وترتفعان إلى مستوى رقبة القوس، وكانت هاتان الكتلتان الرمليتان تستخدمان لإسناد العقود؛ كما وجد به مقصورة يصلي فيها الخليفة عبدالمؤمن بن علي. وتتحرك بطريقة ميكانيكية عند حضور الخليفة[4].

ولمسجد الكتبية الثاني ثمانية أبواب: أربعة في الجدار الغربي تقابلها أربعة في الجدار الشرقي، ويزيد عدد الأعمدة بجامع الكتبية على أربعمائة لا زالت كلها تحتفظ بالأصالة التي تكشف عن مهارة وعبقرية الفنان المغربي. كما تعلوها تيجان متنوعة غنية بالزخارف النباتية. ولذلك فيعتبر جامع الكتبية متحفاً للأعمدة والتيجان[5].

أما المنارة فتقع في الركن الشمالي الشرقي لجامع الكتبية الثاني، وتعتبر جزءاً منه وهي مربعة الشكل يبلغ طول الضلع عند قاعدتها (١٢,٥٠م)، وارتفاعها أربعة أمثال طول القاعدة. أما النظام

---

[1]. م.م: الحلل، ص١٤٤-١٤٥؛ بدر، أحمد: تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٤٥.

[2]. المقري: نفح الطيب، ج٢، ص١٤٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٢٤.

[3]. آعش، مصطفى: نماذج من الفن المعماري الموحدي في المغرب، المغرب، (د.ت)، ص١٨. وسيشار إليه: آعش، مصطفى: نماذج من الفن المعماري.

[4]. نفسه، ص١٧.

[5]. نفسه، ص٢١.

Scanned by CamScanner

الداخلي للمنارة فتحدده المرقاة الصاعدة الملتفة حول جسم أوسط يبرز مؤلفاً جسماً علوياً هو المنارة النهائية أو برج المنارة، ويوجد في أسفله نحو ست غرف متراكبة تختلف قبواتها التي تتميز من بينها قبة متقاطعة ذات ضلوع رشيقة مع مقرنصات في تجويفها الأوسط وأخرى أكثر تقدماً من الوجهة الفنية وتشغّل الطاقات التي تقوم عليها. ومواد البناء في المنارة تتكون من كتل حجرية خشنة، والعقود السفلى التي تقع قرب الشمال الشرقي هي على شكل حذوة الفرس بين عقود أخرى مدببة[1].

أما النوافذ الخارجية في المنارة، فتتألف من عقود حذوة الفرس المستديرة أو المنكسرة والعقود الشبكية أو من فصوص تحليها، ويحيط بها افريز، وزخرفت المنارة بعقود من فصوص متصلة وبعضها عقود الشبكة مع ثراء في العناصر، أو مجموعات من العقود الصغيرة المفصصة حول عقود حذوة الفرس. وأعلى ذلك صف من العقود الصماء المكونة من فصوص متشابكة يليه شريط من الزليج الأخضر المؤطر بالزليج الأبيض. وتليه الشرفات المسننة مباشرة، وتنتهي المنارة ببرجها ذي النافذتين في كل واجهة، وشرفات البرج مغطاة بشريط من الزليج الأخضر المؤطر بالأبيض: وينتهي البرج بقبة تعلوها التفاحات النحاسية الثلاث[2].

وسار الخلفاء من بعده على نهجه في تشييد المساجد في الحاضرة مراكش. فالخليفة يعقوب المنصور أوصى نوابه عندما عزم على المسير إلى الأندلس بقصد الجهاد، ببناء قصبة مراكش، وبناء الجامع الأعظم بها والمنسوب إليه، وتشييد منارة الماثل به، ومنارة جامع الكتبية المضروب به المثل في الارتفاع وعظم الهيكل. إذ يبلغ طولها مائة وعشرة أذرع[3]. وإلى جانب تلك المنارة اتخذ الخليفة يعقوب المنصور مقصورة عجيبة تعمل بمهارة هندسية فائقة، بحيث تنصب إذا استقر المنصور ووزراؤه بمصلاه فيها، وتختفي إذا انفصلوا عنها[4].

---

[1]. آعش، مصطفى: نماذج من الفن المعماري، ص٢١.

[2]. نفسه، ص٢٣.

[3]. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٦٩؛ السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٨٨-١٨٩، ١٩٥-١٩٦؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٥٧؛ المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل، ج١، ص٢٦٥؛ ابن المؤقت: السعادة الأبدية، ص٧؛ سالم، عبدالعزيز: المغرب الكبير، ج٢، ص٨٤٨.

[4]. السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٩٥-١٩٦.

Scanned by CamScanner

امتازت المساجد المرابطية بشكل عام بضخامتها، وارتكـاز سقوفها المسنمة الشكل علـى دعـائم قاعدتها المستطيلة الشكل حيناً، أو المصلبة حيناً آخراً، مع عقود حذوة الفرس دون أوتار تربطها[1].

وكانت المساجد في المغرب عموماً ومراكش خصوصاً، تتألف من صحـن داخلـي واسـع تحـف بـه البوائك في وسطه فسقية، وقد يزين بالنبات والشجيرات، كمـا تكسـى جـدران الأروقـة بالفسيفسـاء، وأحياناً بألواح القاشاني[2]، وقد تميز مسجد الكتبية بثروة عظيمة من الزخرفة والحشوات، ويعد منـبره من أوائل المنابر المطعمة بالعاج،وتجلت فيه أعمال النجـارة الفنيـة والزخـارف النباتيـة الرائعـة[3]. كمـا لعبت الرسوم الكتابية دوراً هاماً في الزخرفة المعمارية في المساجد[4].

ومن الآثار الدينية القباب، كقبة دار الوضوء في مسجد الأمير علي بن يوسـف بمراكـش[5]، وقبـة البروديين بالقرب من الجامع الذي بناه الأمير علي بن يوسف بمراكـش[6]، وربمـا قصـد بهـا أن تكـون مدفنا لإحدى الشخصيات الكبيرة، ثم تحولت آخر الأمر إلى ميضـأة، وهـي عبـارة عـن مبنـى مسـتطيل الشكل مبني بالآجر الآبد. تتوج جدرانه من الخارج شرافات مدرجة، وتغطي جزءه الأوسط قبة صغـيرة مبنية بالآجر، ومقواه من الخارج. كما احتوت على عقود تتألف من فصوص وأقواس دائرية. ومزخرفـة نباتية من الجص المقطع[7].

ومن المنشآت العمرانية في مدينة مراكـش المستشـفيات، حيـث لم تقدّم المصـادر أيـة إشـارة عـن المستشفيات زمن الدولة المرابطية، بينما نجد ذلك زمن الدولة الموحدية، حيث اهتـم الموحـدون بـالطب العام، فقد أنشأ الخليفة يعقوب المنصـور المارستان في الحـاضرة مراكـش، ويصـف المراكشـي المارسـتان

---

[1]. الهرفي: دولة المرابطين، ص٣٧٣-٣٧٥.

[2]. حسن، زكي: فنون الإسلام، ص١١٢.

[3]. حسين، حمدي: تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٧٠-٣٧١.

[4]. آعش، مصطفى: نماذج من الفن المعماري، ص٢١.

[5]. مورينو، مانويل جوميث: الفن الإسلامي في إسبانيا، تعريب لطفي عبدالبديـع وآخـرون، الاسـكندرية، ١٩٩٥م، ص١٦١. وسيشار إليه: مورينو: الفن الإسلامي في إسبانيا.

[6]. سالم، عبدالعزيز: المغرب الكبير، ج٢، ص٧٥٢؛ حسين، حمدي: تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٦٨.

[7]. بالباس: الفن المرابطي والموحدي، ص٤٦-٤٧.

Scanned by CamScanner

بقوله: "... وبنى –يعقوب المنصور– بمراكش بيمارستان ما أظن في الدنيا مثله، وذلك إنه تخير له ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلد، وأمر البنائين بإتقانه على أحسن الوجوه، وأمر أن يغرس فيه مع ذلك من جميع الأشجار والمشمومات والمأكولات، وأجرى فيه مياهاً كثيرة تدور على جميع البيوت، زيادة على أربع برك في وسطه، إحداها رخام أبيض، ثم أمر له من الفرش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحرير والأديم، وغيره مما يزيد الوصف، وأجرى له ثلاثين ديناراً كل يوم برسم الطعام..."[١].

كما وتحسن الإشارة بأن المارستان كان يعرف باسم دار الفرج[٢]، ويقع في شرقي الجامع المكرم، وكان أمينه وطبيبه أبو اسحاق إبراهيم الداني من مدينة بجاية[٣].

كما أقيمت الحمّامات في مدينة مراكش برعاية أولي الأمر. ويروى بأن عدد حماماتها أربعة وعشرون حماماً[٤]، وقام الخليفة يعقوب المنصور ببناء الحمامات في مدينة مراكش[٥]. ويتكون الحمّام من قاعة رئيسية لخلع الملابس، وفيها قبة تقوم على أعمدة، وقاعتان للماء الحار والماء البارد. وسقف القاعات على هيئة قبو نصف اسطواني، وفيها فتحات صغيرة لتنفيذ الضوء[٦].

وبنيت الفنادق في المدينة، نتيجة لازدهار التجارة فيها. فكانت وظيفتها مزدوجة. فهي للسكن وإيواء التجار الغرباء، وخزن السلع والمواد التجارية.

وكثر بناء الفنادق في المدينة زمن الخليفة يعقوب المنصور، الذي أوعز بإنشائها بكثرة[٧]. ويقسم

---

(١). المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٤١١-٤١٢؛ السليماني: اللسان المعرب، ص٥٥-٥٦؛ حسن، إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٤٠٤؛ الحسيسن: مظاهر النهضة الحديثية، ص١٥٩؛ المنوني: العلوم والأدب، ص١٢٩-١٣١؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٤٠٢؛ حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٣٤٦-٣٤٧.

(٢). م.م: الاستبصار، ص٢١٠؛ المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل، ج١، ص٥٩؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ج١، ص٢٤٦.

(٣). بنعبدالله، عبدالعزيز: الموسوعة المغربية، ج٤، ص١٣٠١؛ الحسيسن: مظاهر النهضة الحديثية، ص١٥٩.

(٤). ابن المؤقت: السعادة الأبدية، ص١٢؛ المراكشي: الاعلام بن حل، ج١، ص٩٨.

(٥). المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٣٣٢.

(٦). حسن، زكي: فنون الإسلام، ص١٢٠.

(٧). المراكشي، عبدالواحد: المعجب، ص٣٣٢؛ م.م: الاستبصار، ص٢١٠.

Scanned by CamScanner

الفندق عادة إلى غرف للنوم والراحة، وغرف أخرى لعقد الصلات التجارية كعقود البيع والشراء[1].

وكان يطلق على الفندق اسم السلعة التي تباع فيه، واستقطبت الفنادق الزبائن من مختلف الشرائح الاجتماعية، أمثال: أبي العباس السبتي الذي أقام في احد فنادق الحاضرة مراكش، وأبي نَصْر الفتح ابن محمد بن عبيدا لله بن خاقان، الذي وُجد مقتولاً في أحد فنادق المدينة[2].

كما أنشأت الدولتان المرابطية والموحدية السجون في مدينة مراكش وفي غيرها من المدن؛ لإيداع كل من تسول له نفسه بإثارة المشاكل والاعتداء على الآخرين. كما حرصت الدولتان على جعل السجون بعيدة عن الأماكن السكنية حفاظاً على النظام وزيادة في الحيطة والحذر[3]. فقد كان قاضي الحضرة المراكشية عبدا لله بن اسماعيل سنة ٤٩٧هـ/١٠٨٦م، ليّنـاً مع السجناء، إلى جانب ذلك استخدمت صومعة جامع الكتبية لهذا الغرض[4].

ووجدت الأفران في الحاضرة مراكش، وبلغ عددها ستة وستين فرناً[5]، وخير شاهدٍ على وجودها قيام أبي الحسن بن علي بن محمد الغرناطي المفسر بصرف حوائج الضعفاء، حيث جلب الماء للأرامل وحمل لهن الخبز إلى الفرن[6].

أما بالنسبة للدور، فقد كانت بعض الدور مبنية من طابق واحد، وأخرى من طابقين، وتكون لها شرفات جانبية، وكان لكل دار -دهليز- يستوي فيه البابان: الخارجي والداخلي متواجهين أو متجانبين، وصحن صغير مربع في وسط الدار، ومرحاض بداخله مصطبة وبالوعة مسارب. وقد أحسن اختيار مكانه بجعله مصاقباً للدرب، كما روعي عزله عن سائر الدار بوضعه في نهاية ممر يشتمل أحياناً على بابين متجانبين، هذا فضلاً عن مجارٍ تمتد بأسفل البالوعات لتصريف مياه الأمطار المتساقطة على

---

(1). حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٤٠٤.

(2). ابن عبدالملك المراكشي: الذيل والتكملة، ق٢، سفر ٥، ص٥٣١؛ ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٢٦٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٣-٢٤؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج١٢، ص٣٦٤.

(3). الهرفي: دولة المرابطين، ص٣٧٠.

(4). بوتشيش: تاريخ الغرب الإسلامي، ص١٣٨-١٣٩.

(5). ابن المؤقت: السعادة الأبدية، ص١٢.

(6). ابن الزيات: التشوف، ص٢٤٠-٢٤١، ٣٤١.

Scanned by CamScanner

الصحون[1]، وهذا يعكس مدى تقدم نظام الصرف الصحي في تلك الفترة.

أما الأضرحة، فقد انتشرت قبور الأولياء في المغرب، فهي في الغالب بسيطة للغاية ومكونة من حجرة مربعة تعلوها قبة نصف كروية، ويلون الضريح باللون الأبيض، وقد تكون للقبة رقبة، كما يمكن أن تكون جدران القاعة مفتوحة بواسطة عقوده؛ أما قبور الأمراء فكانت أكثر فخامة، وهي تشبه قباب المساجد بما تحويه من زخرفة وآثار فنية[2].

واقيمت القناطر في الحاضرة مراكش أو بالقرب منها، لتسهيل مهام المزارعين في ري أراضيهم، وربط المدن مع بعضها، ومن أهم هذه القناطر قنطرة نهر تانسيفت زمن الأمير علي بن يوسف، وطولها أربعمائة متراً والتي بنيت من الآجر والطين[3]، لكنها تعرضت للهدم بسبب سيل جارف. فقام الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن الموحدي بتجديد بنائها سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م[4].

كما بنى الخليفة يعقوب المنصور جسراً للعبور قرب مدينة مراكش على نهر تانسيفت وتعلوه خمس عشرة قنطرة، ويعد من أجمل الأبنية في المنطقة في تلك الفترة[5].

– المنشآت العسكرية:

أحدث المرابطون والموحدون من بعدهم سلسلة من الحصون والقلاع والأسوار في مدينة مراكش من أجل توطيد سلطانهم في المنطقة ومراقبة القبائل خوفاً من تمردها وعصيانها. وكانت تبنى من الحجر في الأماكن الوعرة حتى لا يستطيع العدو الوصول إليها بسهولة. وكانت تزوّد بالمؤن حتى تصمد في وجه الأعداء، وفيها قوة تتألف من مائتي فارس وخمسمائة راجل[6].

وبرزت أهمية هذه المنشآت، إبان قيام الثورة الموحدية على الدولة المرابطية للاستيلاء على مناطق الدولة المرابطية، ومن هنا زاد اهتمام الأمير علي بن يوسف بهذه الحصون والقلاع وتعزيزها بالمقاتلين

---

(1). بالباس: الفن المرابطي والموحدي، ص٣٤–٣٥.

(2). الألفي: الفن الإسلامي، ص٢١٦.

(3). م.م: الاستبصار، ص٢٠٩؛ الإدريسي: المغرب من كتاب نزهة، ص٨٥–٨٦.

(4). السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٤٤.

(5). ابن الوزان: وصف افريقيا، ص١٦٢.

(6). حسن، محمود: قيام دولة المرابطين، ص٣٩٨؛ حسين، حمدي: تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٩٣.

Scanned by CamScanner

لمراقبة تحركات الموحدين[1].

وشيدت الحصون من الحجارة والطوب، وتميزت بسماكة جدرانها، كما تخللتها أبراج نصف دائرية للمراقبة من خلالها[2]، وتقيم فيها فرقة عسكرية مزودة بالمؤن والعتاد، ومن هذه الحصون، حصن تاسغيموت الذي يعد من أعظم القلاع التي أسسها المرابطون في المنطقة لمراقبة تحركات الموحدين، وقام ببنائه القائد ميمون بن ياسين، وفيها حامية مكونة من مائتي فارس وخمسمائة راجل، وتقع على بعد ثلاث كيلو مترات جنوب شرق مدينة مراكش، وسقطت في يد الدولة الموحدية فيما بعد[3].

وبنيت قلعة تاسغيموت على هضبة وعرة بها أودية سحيقة شديدة الانحدار يصعب على المهاجمين ارتقاؤها، وتحيط بالهضبة أسوار هذا الحصن، وللحصن باب واحد رئيسي من الجهة الشمالية يعرف (بباب الموحدين)، وهناك باب آخر للطوارئ من نفس الجهة، يحتوي على كل المرافق الضرورية لمقاومة أي حصار طويل[4].

أما في عصر الموحدين، فقد شيدت بعض المنشآت، وظلت الأساليب المستعملة في بنائها متبعة زمناً طويلاً، ازدهر فيه الطراز المغربي الإسلامي، فحلت الأبراج المضلعة محل الأبراج المستديرة. وزادت العناية بإبراز الأبواب وزخرفتها[5].

وبنيت الأسوار لحماية المدن من الأخطار الخارجية، فقد بنى الأمير علي بن يوسف سوراً حول مدينة مراكش عندما ازداد الضغط الموحدي على الدولة المرابطية، وذلك سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م. علماً بأن بناء السور استغرق ثمانية أشهر[6]. وجاء بناء السور بعد مشورة الفقهاء أمثال الفقيه القاضي ابن رشد[7].

---

(1). حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٣٩٢.

(2). حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢٤٥.

(3). م.م: الحلل، ص١١٣؛ البيدق: أخبار المهدي، ص١٢٨-١٣١؛ ابن القطان: نظم الجمان، ص٢٢٤.

(4). الهرفي: دولة المرابطين، ص٣٨٢-٣٨٣.

(5). محمد، سعاد ماهر: العمارة الإسلامية على مر العصور، جدة، ١٩٨٥م، ج٢، ص٤٢٧. وسيشار إليه: محمد سعاد: العمارة الإسلامية؛ حسن، زكي: الفنون الإسلامية، ص١٢٠.

(6). ABUN-NASR, A History of the, p102, ENCY, vol.6, p592

(7). ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج٤، ص١٧٣؛ النباهي: تاريخ قضاة الأندلس، ص٩٨-٩٩.

Scanned by CamScanner

وكان للسور عدد من الأبواب مثل: باب أغمات، دكالة، الدباغين، فاس ....الخ[1].

ثانياً: مواد البناء:

انتشر العمران في مدينة مراكش، نتيجة توفر المواد اللازمة له، فقد شهدت المدينة تنوعاً معمارياً على المستويين المدني والعسكري.

وكانت مواد البناء الأساسية تتكون من: الطين والطوب والطوابي[2]، والأحجار المقطعة من جبل ايجليز[3]، واستخدمت مادة الجير في بناء المنازل في الحاضرة مراكش[4]، وبالرغم من ذلك فقد استخدمت الأحجار والرخام في الأعمدة التي ترتكز عليها العقود المؤدية إلى المحاريب. في المساجد المرابطية والموحدية[5]. كما كانت صومعة مسجد الأمير علي بن يوسف، مبنية من الحجر المنقوش وأركانها من الآجر[6].

أما القباب فقد بنيت من الحجر الآبد، كقبة البروديين في الحاضرة مراكش[7]. ومن المواد الأخرى قطع الآجر المكسوة بالجص الملون بالأحمر والأصفر[8].

ويظهر أن نظام البناء كان على نوعين بالحاضرة مراكش: البناء الرسمي كتخطيط المدينة الحكومية وما تحويه من قصور الأمراء ومراكز الإدارة وما يلحق بها من مؤسسات. والتي عرفت "بقصر

---

(1). سالم، عبدالعزيز: المغرب الكبير، ج٤، ص٧٠٤؛ حسين. حمدي: تاريخ المغرب والأندلس. ص٣٧٢-٣٧٤؛ الهرفي: دولة المرابطين، ص٣٨٣-٣٨٦.

(2). م.م: مفاخر البربر، ص١٩٤؛ الحميري: الض المعطار، ص٥٤٠؛ الادريسي: المغرب من كتاب نزهة. ص٨٤؛ المراكشي، عباس: الاعلام بمن حل، ج١، ص٦٢، ٨٨.

(3). الحميري: الروض المعطار، ص٥٤٠؛ عبدالحميد، زغلول: تاريخ المغرب. ج٤، ص٢٤٢-٢٤٣؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٣٩٠.

(4). بالباس: الفن المرابطي والموحدي، ص٢٧-٢٨؛ رأفت، اسماعيل: التبيان في، ج١، ص٢١٢؛ بوتشيش: تاريخ المغرب الإسلامي، ص١٣١.

(5). بالباس: الفن المرابطي والموحدي، ص١٩.

(6). نفسه، ص٢٤-٢٧.

(7). حسين، حمدي: تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٦٨.

(8). مورينو: الفن الإسلامي، ص٣٤٥-٣٥٠.

Scanned by CamScanner

الحجر"، حيث بنيت من قطع الحجارة المأخوذة من جبل ايجليز. والبناء الشعبي كدور العامة، كل قدر استطاعته، ومواد البناء مكونة من الطين والطوب والطوابي[1].

ثالثاً: مميزات فن العمارة في العهدين المرابطي والموحدي:

تميزت المباني زمن المرابطين بالقوة والمناعة والزخرفة والإبداع[2]. ويتجلى تطور الصنعة المعارية في أربعة أشياء: ضخامة البناء،وسرعة الإنجاز، وحسن التخطيط، والمهارة الفنية[3].

اتسم الفن المعماري ذو الطابع الديني زمن المرابطين في المغرب أيام الأمير يوسف بن تاشفين قبل الاحتكاك بالحضارة الأندلسية بالبساطة والخلو من أدوات الزينة، فعند اتحاد الأندلس والمغرب في عهد الأمير علي بن يوسف تأثّر المغرب بمظاهر الحياة الأندلسية ومن ضمنها الإغراق بالزخرفة[4].

ويذكر بأن الفن المعماري بالمغرب قبل المرابطين اتخذ طابعاً بربرياً متأثراً بالفن البيزنطي. فامتزاج هذا الفن بالفن الأندلسي بدأ يختط طريقة إلى تكوين فن أندلسي خاص بالمغرب، بانت ملامحه على معظم المباني الأثرية بهذه البلاد، نتيجة استقطاب أمهر الصناع والمهندسين من الأندلس إلى مراكش[5].

سار الموحدون على نهج المرابطين، إذ ظلوا يهتمون بعنصر القوة والضخامة في مبانيهم. متأثرين بالفن الأندلسي من حيث نموذج البناء، والزخرفة. ولم يقتصر تأثرهم بالطابع الأندلسي، بل تأثروا كذلك بمؤثرات فنية من الشمال الافريقي بعد فتحه. وهي مزيج من فن القيروان وقلعة بني حماد[6].

قامت الدولة الموحدية على أساس التقشف ومحاربة الفن بما يتناسب وموقف المهدي بن تومرت

---

[1]. الطوابي: جمع طابية، مما يشبه البناء المكون من التراب والحصى المصبوب بين ألواح الخشب على طريقة الباطون الاسمنتي حالياً. عبدالحميد، زغلول: تاريخ المغرب، ج٤، ص٢٤٢-٢٤٣.

[2]. حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢٢١؛ بالباس: الفن المرابطي والموحدي، ص٤٤.

[3]. موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص٢٥٧؛ الهرفي: دولة المرابطين، ص٣٧٣-٣٧٥.

[4]. بالباس: الفن المرابطي والموحدي، ص١٦-٢٢.

[5]. حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢٢٠؛ آعش، مصطفى: نماذج من الفن المعماري، ص١٨-٢١.

[6]. أبو رميلة: علاقات الموحدين، ص٤٠١-٤٠٢؛ حركات: المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٣٤٠.

Scanned by CamScanner

الذي استنكر الزخارف والنقوش، وسماع الموسيقى والرقص لكن فيما بعد تغير الأمر، فأصبحت المدينة أعظم حامية للفن المغربي في عهد الخليفة عبدالمؤمن بن علي[1]، ووصل الفن المغربي زمن الموحدين درجة عالية من التناسق والانسجام بين المؤثرات الخارجية وبخاصة الأندلسية والمعطيات المحلية، وفي هذا يقول الخبراء في فنون المعمار والزخرفة والتزويق ما يقولون عن هدية المهندسين والبنائين والصناع الذين ساهموا في تشييد صومعة مسجد الكتبيين في مراكش، التي تعد إحدى قمم الفن المعماري في المغرب الإسلامي[2]. وقد أخذ الخليفة عبدالمؤمن بن علي بأسباب الزخرفة بالمباني، وأبناؤه من بعده، وصارت مبانيهم تحتوي على الزخرفة التي تجمع بين رقة الأندلس مع الفخامة والقوة كما في منارة مسجد الكتبيين[3]. أما المباني زمن الموحدين، فقد امتازت بالضخامة والقوة والاتساع مع التقليل من الزخرفة، وخاصة في بداية تكوينها[4]، ولكنها فيما بعد تطورت وازدهرت إبان عظمة الدولة، واتسمت هذه الأبنية بالجودة والإتقان إلى جانب الإبداع والاختراع[5]، ويظهر هذا واضحاً في المقصورات التي عملها الخلفاء الموحدون؛ فالخليفة عبدالمؤمن بن علي، عمل مقصورة بجامع الكتبية بمراكش، رُكِّبت على حركات بحيث تتحرك تلقائياً،وقام كذلك الخليفة يعقوب المنصور بعمل مقصورة مماثلة في مسجده المتصل بقصره في مراكش وتعمل بحركات هندسية، ترتفع عند دخول الخليفة ووزراءه للصلاة وتختفي إذا انفصلوا عنها[6].

وزخرفت المنابر والمقصورات بأشكال هندسية ونباتية، وطعمت حشوات المنابر والمقصورات بالعاج والأبنوس والصندل وأنواع الأخشاب، وخاصة منبر جامع الأمير علي بن يوسف، وتابع الموحدون ذلك

---

[1]. كونل: الفن الإسلامي، ص١٢١؛ السائح: الحضارة الإسلامية بالمغرب، ص٢٤٥-٢٤٧؛ حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٣٧٧.

[2]. العروي: مجمل تاريخ المغرب، ص١٧٤؛ آعش، مصطفى: نماذج من الفن المعماري، ص٢٣.

[3]. حسن، علي: الحضارة الإسلامية، ص٣٧٨.

[4]. نفسه، ص٣٧٦.

[5]. المنوني: حضارة الموحدين، ص١٥٩-١٦٠.

[6]. السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص١٩٥-١٩٦؛ بالباس: الفن المرابطي والموحدي، ص٥٥-٦١؛ أبو رميلة: علاقات الموحدين، ص٤١٢.

Scanned by CamScanner

وأضافوا إليه التذهيب كما في منبر الخليفة عبدالمؤمن بن علي[1].

وبدأت الفنون الأندلسية تغزو بلاد المغرب في القرن ٦هـ/١٢م، وأقيمت عمائر متنوعة في بعض المدن كانت حافلة بالزخرفة كمدينة مراكش وفاس وتلمسان. وفي النصف الثاني من القرن ٦هـ/١٢م سعى الموحدون إلى تفضيل أسلوب معماري أبسط مما كان زمن المرابطين، كما فضلوا الزخرفة النباتية التي عمت المشرق الإسلامي وطغت على الزخرفة الأندلسية المفرطة في تفريعات الأوراق والأزهار، وتعد ورقة الأكانثاس من العناصر الرئيسية للزخرفة المرابطية والموحدية. فالزخرفة النباتية أيام المرابطين أقل تنوعاً ومقتصرة على أشكال أقل عدداً؛ أما الزخرفة النباتية أيام الموحدين فهي أكثر بساطة وأكثر عرضاً نتيجة للزهد الموحدي في هذا المضمار[2].

أما المساجد، فقد خضعت وعبّرت عن قوانين الجمال المعماري ومقاييسه. فظهرت فيها الأصالة والابتكار في التصميم، وعبّرت عن روح التضحية ومعاني الحقيقة والقوة[3]، وقد طبقت الدعوة التومرتية المشتملة على الإصلاح الديني، والتي أخذ الموحدون بها في مساجدهم في مدينة مراكش وفي غيرها من المدن المغربية بالبساطة والتقليل من الزخرفة، كما تميز فن العمارة في عهدهم بالضخامة والوحدة والتماثل بين أجزائها بشكل عام[4]، وتميزت العمارة في أيام الدولتين على الخصوص بالإيغال في النقش والزخرفة[5].

---

[1]. آعش، مصطفى: نماذج من الفن المعماري، ص١٧؛ كونل: الفن الإسلامي، ص١٢٩؛ موسى، عزالدين: النشاط الاقتصادي، ص٢٣٤؛ أبو رميلة: علاقات الموحدين، ٤١٣.

[2]. حميد عبدالعزيز وآخرون: الفنون الزخرفية، ص٩٨-٩٩؛ ديماند: الفنون الإسلامية، ص١١٣-١١٤.

[3]. عبدالحميد، زغلول: محمد بن تومرت وحركة التجديد في المغرب والأندلس، بيروت، ١٩٧٣م، ص٣٣-٣٥. وسيشار إليه: عبدالحميد، زغلول: محمد بن تومرت.

[4]. بالباس: الفن المرابطي والموحدي، ص٢٠-٢٢.

[5]. محمد، سعاد: العمارة الإسلامية، ج٢، ص٣٢.

Scanned by CamScanner

الخاتمة

تعد مدينة مراكش الواقعة في القسم الجنوبي من المغرب الأقصى وكانت حاضرة الدولتين: المرابطية والموحدية، من المدن المغربية الهامة، التي كانت وما زالت منارة علم في المغرب وفي الأقطار المجاورة. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

– بيان تسمية المدنية، وما طرأ عليها من تغيير وإضافة، أدى إلى توسعها وإضافة أسماء جديدة لإحيائها، مثل: تامراكش، والصالحة.

– إبراز أهمية موقعها من الناحيتين: السياسية والاقتصادية، باعتبارها من أهم المواقع في القسم الجنوبي من المغرب الأقصى.

– التركيز على أهمية الاقتصاد ومدى انعكاسه على المدينة والمجتمع. وجعلها مركز جذب للعديد من العناصر السكانية وأثر في بنيتها الاجتماعية، وخلق منها عناصر تنافس. ونشاط انعكس على ميزانها التجاري الذي بقي مدة طويلة في حالة جيدة باستثناء سنوات القحط وانتشار الأوبئة.

– كان لاستقرار الأمن دور كبير في رخاء المدينة وفي غيرها من المدن مما أدى إلى زيادة عدد السكان فيها، فوفد إليها العديد من التجار والصناع والعلماء هرباً من الفتن التي نشبت في مدن الأندلس وباقي الأماكن المجاورة.

– التواصل العلمي بينها وبين المدن الإسلامية الأخرى سواء أكان في المشرق أم في المغرب. والأندلس الأمر الذي أدى إلى زيادة انتشار المعرفة وازدهارها. وإلى احترام العلماء والأدباء من قبل أبناء الأمة ومن الحكام القائمين، زمن المرابطين أم الموحدين، وكثرة وجود المجالس العلمية واستمرارها. وتوافد العلماء من مختلف الأماكن عليها.

– تجلى دور المدن الأندلسية بشكل واضح بالإسهام الفكري والثقافي والعمراني لهذه المدينة ولغيرها من مدن المغرب الكبير في العهدين المرابطي والموحدي.

– تمتعت المرأة المراكشية بأهمية طيبة في المجتمع المراكشي، وأصبح لها نفوذ في جميع المجالات، خاصة في العهد المرابطي، ففي الميدان السياسي عملت على ترسيخ دعائم ولاية العهد، وساهمت في مجالس الأدب والثقافة وفي الصناعة المحلية وخاصة الصناعة التقليدية.

Scanned by CamScanner

– تمتعت بعض قبائل البربر بوضع اجتماعي متميز في مدينة مراكش، بسبب مشاركتها في تأسيس الدولة، ففي أيام الدولة المرابطية، احتلت قبائل لمتونة ومسوفة وجدالة ولمطة مكانة ممتازة، باعتبار أن الدولة قامت على أكتاف أبنائها، أما دولة الموحدين فقد اعتمدت على قبيلة المصامدة في بداية الأمر، ولكنها فيما بعد أولت الطبقة المتعلمة وخاصة ممن أتقنوا وأخلصوا لتعاليم المهدي مكانة خاصة.

– حظي الفقهاء والعلماء في مدينة مراكش بمكانة مرموقة من قبل ولاة الأمر، وأجزلوا لهم العطاء، وقربوهم إليهم، وكانت لهم كلمة مسموعة في كثير من الأمور.

– حفلت المائدة المراكشية بتنوع الأطعمة مما يدل على ثراء ورفاهية سكان المدينة.

– ساهمت مدينة مراكش مساهمة فعالة في نشر الإسلام وفتح مناطق من القارة الافريقية إلى جانب قيامها بتقديم المساعدة لمسلمي الأندلس ضد الفرنجة، وتجلى ذلك من خلال مجازات ولاة الأمر إلى الأندلس في العهدين المرابطي والموحدي.

– ساد الفن المعماري ذو الطابع البربري المتأثر بالفن البيزنطي وامتزاجه بالفن الأندلسي في معظم المباني في مدينة مراكش، مما أكسبها القوة والضخامة والوحدة والتماثل بين أجزائها.

Scanned by CamScanner

المصادر والمراجع

Scanned by CamScanner

المصادر العربية المخطوطة

- ابن فضل ا لله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل ا لله، (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م): **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، مخطوط مصور من الجامعة الأمريكية، بيروت-لبنان، موجود في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية.

المصادر المطبوعة

- ابن الآبار، ابو عبدا لله محمد بن عبدا لله القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م): **أعتاب الكتاب**، ت: صالح الأشتر، ط مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦١م.

- ــــــــــــــ: **تحفة القادم**، ت: إحسان عباس، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.

- ــــــــــــــ: **التكملة لكتاب الصلة**، (جزءان) ت: عزت العطار الحسيني، ط. مكتبة الخانجي، مصر، ومكتبة المثنى، بغداد، ١٩٥٦م.

- ــــــــــــــ: **الحلة السيراء**، (جزءان) ت: حسين مؤنس، ط. الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م.

- ــــــــــــــ: **المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي**، ط. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.

- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أحمد بن القاسم، (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩): **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، (٣أجزاء)، ط. دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٧م.

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م): **الكامل في التاريخ** (١٢جزء) ط. دار صادر، بيروت. ١٩٦٩م.

Scanned by CamScanner

- الإدريسي. محمد بن محمد بـن عبدا لله، (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م): **كتـاب أنـس المهـج وروض الفـرج** (جـزءان) ط. معهـد تـاريخ العلـوم العربيـة والإسـلامية، فرانكفـورت، جـهوريـة ألمانيـا الاتحاديـة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

- ــــــــــــ: **نزهـة المشـتاق في اخـتراق الآفـاق**، (جـزءان)، ط. عـالم الكتـب، بـيروت، ١٩٨٩م، معهد تـاريخ العلـوم العربيـة والإسـلامية. فرانكفـورت. جمهوريـة المانيـا الاتحاديـة، (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).

- الإدريسي. محمد بن محمد بن عبدا لله، **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق**، ت: محمـد حـاج صادق، (د.ن)، (د.م)، ١٩٨٣م.

- ابن الأكفاني، محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاوي، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): **نخبة الذخائر في أحوال الجواهر**، ط. عالم الكتب، بيروت، ١٩٣٩م.

- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، (ت٥٧٨هـ/١١٨٢م): **كتاب الصلة**، ط. الـدار المصريـة للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.

- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م): **مراصـد الإطـلاع علـى أسمـاء الأمكنة والبقاع**، ت: علي البجاوي، ط. دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٥م.

- البكري، أبي عبيد عبدا لله بن عبـد العزيـز، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): **المغـرب في ذكـر بـلاد افريقيـة والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، ط. مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٥٧م.

- البيدق، أبو بكـر الصنهـاجي، (ت ق٦هـ/١٢م): **كتـاب أخبـار المهدي بـن تومـرت وابتـداء دولـة الموحدين**، اعتنى به ليفي بروقسال، ط. بولس كتز الكتبي، باريس، ١٩٢٨م.

Scanned by CamScanner

- البيدق، أبو بكر الصنهاجي: **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب**، ت: عبد الوهاب بن منصور، ط. دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧١م.

- التجيبي المرسى، أبي بحر صفوان بن أدريس(ت٥٩٨هـ/١٢٠١م): **زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر**، أعده وعلق عليه عبد القادر محداد، ط. دار الكتاب العربي. بيروت، ١٩٧٠م.

- التطيلي، أبو جعفر أحمد بن عبدا لله بن أبي هريرة، (ت٥٢٥هـ/١١٣٥م): **ديوان الأعمى التطيلي**، ت: احسان عباس، ط: دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٣م.

- التيفاشي، أحمد بن يوسف، (ت٦٥١هـ/١٢٥٣م): **أزهار الأفكار في جواهر الأحجار**، ت: محمد يوسف حسن ومحمود بسيوني خفاجي، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م.

- ابن الجزري، ابو الخير محمد بن محمد، (ت٨٣٣هـ/١٤٢٠): **غاية النهاية في طبقات القراء**، (جزءان) نشره ج. برجستراسر، ط. مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٣٣م.

- الجزنائي، أبو الحسن علي، (ت ق٨هـ/١٤م): **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، ط. المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٧٦م.

- الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت،ق٨هـ/١٤م): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ت: إحسان عباس ط. مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م.

- ابن خاقان، أبو نَصْر الفتح بن محمد بن عبدا لله القيسي الأشبيلي، (ت٥٢٩هـ/١١٣٤م): **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، ت: حسين يوسف خربوش، دعم جامعة اليرموك، ط. مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٩م.

- ابن الخطيب، لسان الدين مجمد بن عبدا لله بن سعيد، (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م): **الإحاطة في أخبار غرناطة**، (٤مج) ت: محمد عبدا لله عنان، ط. مطابع الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، (مج١) ١٩٧٣م، (مج٢) ١٩٧٤م، (مج٣)١٩٧٦م، (مج٤) ١٩٧٨م.

Scanned by CamScanner

- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدا لله بن سعيد: **أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام**، "القسم الأندلسي" نشر تحت عنوان "**تاريخ إسبانيا الإسلامية**"، ت: ليفي بروفنسال، ط. دار الكشوف، بيروت، ١٩٥٦م.

- ــــــــــــــــ: القسم المغربي نشر تحت عنوان "**تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**". ت: أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، ط. دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤م.

- ــــــــــــــــ: **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، ت: محمد عبدا لله عنان، ط. مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨١م.

- ــــــــــــــــ: **شرح رقم الحلل في نظم الدول**، ت: عدنان درويش، ط. منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٠م.

- ــــــــــــــــ: **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، ت: محمد كمال شبانة، ط. مطبعة فضالة، المغرب، ١٩٧٦م.

- ــــــــــــــــ: **نفاضة الجراب في غلالة الاغتراب**، (جزءان) نشر وتعليق أحمد مختار العبادي، مراجعة عبد العزيز الأهواني، ط. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٠م.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م): **تاريخ ابن خلدون المسمى "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"**، (٧مج)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت. ١٩٩٢م.

- ــــــــــــــــ: **المقدمة**، ط. دار الجيل، بيروت (د.ت)

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (٨ أجزاء) ت: إحسان عباس، ط. دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م.

Scanned by CamScanner

- ابن دحية، ذو النسبين أبو الخطاب عمر بن حسن، (ت٦٣٣هـ/١٢٣٥م): **المطرب من أشعار أهل المغرب**، ت: إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد بدوي، مراجعة طه حسين، ط. المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٤م.

- ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، (ت١١١٠هـ/١٦٩٨م): **المؤنس في أخبار أفريقية وتونس**، ط٣، دار المسيرة، بيروت، ١٩٩٣م.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبدا لله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): **تاريخ الاسلام**، (٢٧ج)، ت: عمر عبد السلام تدمري، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٦م.

- ــــــــــــــــ: **كتاب دول الاسلام**، (جزءان) ط. مطبعة دار المعارف النظامية، حيدر أباد، ١٣٣٧هـ/١٩١٨م.

- ــــــــــــــــ: **العبر في خبر من غبر**، (٤ أجزاء)، ت: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

- ابن رزين التجيبي، أبو الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم بن أبي بكر، (ت ق ٧هـ/١٣م): **فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان، "صورة من فن الطبخ في الأندلس والمغرب في بداية عصر بني مرين"**، ت: محمد ابن شقرون، أشرف على إعداده إحسان عباس، ط٢. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٤م.

- ابن أبي زرع، علي بن عبدا لله الفاسي، (ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م): **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، ط. دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢م.

- ابن الزبير، أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، (ت٧٠٨هـ/١٣٠٨م): **صلة الصلة**، وهو ذيل للصلة البشكواليه تراجم اعلام الاندلس، ت: عبد السلام الهراس والشيخ سعيد أعراب، ط. الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٣م.

Scanned by CamScanner

- ابن الزبير، أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي: **صلة الصلة**، نشر ليفي بروفنسال، الجزائر، ١٩٣٧م، ط. مكتبة الخياط، بيروت (د،ت).

- الزركشي، أبو عبدا لله محمد بن إبراهيم، (ت بعد٨٩٤هـ/١٤٨٨م): **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، ت: محمد ماضور، ط٢. المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦م.

- الزهري، أبو عبدا لله محمد بن أبي بكر (ت أواسط القرن٦هـ/١٢م): **كتاب الجغرافيا**، ت: محمد حاج صادق. (د.ن). دمشق، ١٩٦٠م.

- ابن الزيات، أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي، (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م): **التشوف الى أخبار التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، ت: أحمد التوفيق، ط. جامعة محمد الخامس، المغرب، ١٩٨٤م.

- الزياني، أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم، (ت١٢٤٩هـ/١٨٣٣م): **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً**، ت: عبد الكريم الفيلالي، ط. مطبعة فضالة، المغرب، ١٩٦٧م.

- السراج، محمد بن محمد الأندلسي، (ت١١٤٩هـ/١٧٣٦م): **الحلل السندسية في الاخبار التونسية**، ت: محمد الحبيب الهيلة، (٣مج) ط. دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.

- ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى، (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م): **بسط الآرض في الطول والعرض**، ت: خوان قرنيط خينيس، ط. تطوان، المغرب، ١٩٥٨م.

- ـــــــــــــ: **كتاب الجغرافيا**، ت: إسماعيل العربي، ط. المكتب التجاري للطباعة، بيروت، ١٩٧٠م.

- ـــــــــــــ: **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة**، ت: ابراهيم الأبياري، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.

Scanned by CamScanner

- ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى: **المغرب في حُلى المغرب**، (جزءان)، ت: شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م.

- السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، (ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م): **الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى**، (٩ج)، ت: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ط. دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م.

- السليماني، أبو عبدا لله، (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م): **اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب**، ت: جعفر الناصر ومحمد الناصر، ط. الدار البيضاء، المغرب، ١٩٥٤م.

- ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد بن أحمد، (ت٥٩٤هـ/١١٩٨م): **المن بالأمامة على المستضعفين بأن جعلهم ا لله أئمة وجعلهم الوارثين**، ت: عبد الهادي التازي، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.

- ابن عِذاري المراكشي، محمد بن عِذاري، (كان حياً بعد ٧١٢هـ/١٣١٢م): **البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب**، (٤أجزاء)، (ج١، ج٢، ج٣)، ت: ج.س. كولان وليفي بروفنسال، (ج٤)، ت: إحسان عباس، ط. دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م.

- ــــــــــــ: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، " القسم الخاص بالموحدين" ت: محمد ابراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت ومحمد زنيبر وعبد القادر زمامة، ط. دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ودار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.

- ــــــــــــ: **البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب**، "القسم الخاص بالموحدين" نشر أمبروس هويسي مراندة ومحمد بن تاويت، ومحمد إبراهيم الكتاني، ط. دار كريماديس، تطوان، ١٩٦٠م.

Scanned by CamScanner

- ابــن العمــاد، شــهاب الديــن أبــي الفــلاح عبــد الحــي بــن أحمــد بــن محمــد الحنبلــي، (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (٨أجزاء)، ت: لجنة احياء التراث العربي، ط. دار ابن كثير، دمشق وبيروت، ١٩٨٩م.

- الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد، (ت٧١٤هـ/١٣١٤م): **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، ت: رابح بونار، ط. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١م.

- أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بــن عمـر: (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م): **تقويم البلدان**، ط. دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م.

- ـــــــــــــــ: **المختصر في أخبار البشر**، (مجلدين)، ط. المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م.

- ابن القاضي، أحمد بن محمد بن أبي المكناسي، (ت١٠١٢هـ/١٦٠٣م): **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، (قسمان)، ط. دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، القسم الأول، ١٩٧٣م، القسم الثاني، ١٩٧٤م.

- القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى، (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، (مجلدين)، ت: أحمد بكير محمود، ط. مكتبة دار الحياة، بيروت، و ط. دار الفكر، ليبيا، ١٩٦٧م.

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م): **آثار البلاد وأخبار العباد**، ط. دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م.

- ابن القطان، حسين بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي المراكشي، (ت ق٧هـ/١٣م): **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، ت: محمود علي مكي، ط. دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٠م.

Scanned by CamScanner

- القلقشندي، أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ت: نبيل خالد الخطيب، ط. دار الفكر، ودار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

- ـــــــــــــــ: **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، ت: عبد الستار أحمد فراج، ط. عالم الكتب، بيروت، (د،ت).

- الكتبي، محمد بن شاكر، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): **عيون التواريخ**، (ج١٢)، ت: فيصل السامرائي، ونبيلة عبد المنعم داود، ط. وزارة الاعلام، العراق، ١٩٧٧م.

- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م): **البداية والنهاية**، ت: أحمد أبو ملحم، وعلي نجيب عطوي، وفؤاد السيد، ومهدي ناصر الدين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

- **مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية**، ت: ليفي بروفنسال، ط. المطبعة الاقتصادية، الرباط، ١٩٤١م.

- مجهول، (ت،ق٦هـ/١٢م): **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، ت: سعد زغلول عبد الحميد، ط. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٥٨م.

- مجهول، (ت ق٨هـ/١٤م): **كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، ت: سهيل زكار، وعبد القادر زمامة، ط. دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ١٩٧٩م.

- مجهول، (ت ق٨هـ/١٤م): **مفاخر البربر**، ت: محمد يعلى، ط. المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ١٩٩٦م.

- المراكشي، عباس بن ابراهيم، (ت١٣٧٨هـ/١٩٥٩م): **الأعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام**، ط. المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٧٤م.

Scanned by CamScanner

- المراكشي، عبد الواحد بن علي، (ت٦٢١هـ/١٢٢٤م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ت: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، ط. دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٧٨م،

- مقديش، محمود بن سعيد، (ت١٢٢٨هـ/١٨١٣م): **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، (جزءان) ت: علي الزاوي، ومحمد محفوظ، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.

- المقري، أحمد بن محمد التلمساني، (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، (١٠أجزاء) ت: مريم قاسم الطويل، ويوسف علي الطويل، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م،

- المكناسي المراكشي، الحسن بن الطيب بن اليماني الخزرجي، (ت بعد ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م): **التنبية المعرّب عما علية الأن حال المغرب**، ت: محمد المنوني، ط. الرياض، الرباط، ١٩٩٤م.

- ابن الموصلايا، أمين الدولة العلاء بن الحسن بن وهب، (ت ٤٩٧هـ/١١٠٣م): **رسائل أمين الدولة**، نشرت تحت عنوان" الخلافة العباسية في ضوء رسائل أمين الدولة" دراسة وتحقيق عصام مصطفى عقلة، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٧م.

- ابن المؤقت، محمد بن محمد بن عبدا لله بن المبارك الفتحي المراكشي، (ت١٣٤٩هـ/١٩١١م): **السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية**، ط. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولادة، مصر، ١٣٤١هـ/١٩٢٢م.

- النباهي، أبو الحسن بن عبدا لله بن الحسين، (ت ق٨هـ/١٤م): **تاريخ قضاة الأندلس**، المسمى **"كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا"**، ط. المكتب التجاري، بيروت، ١٩٨٠م.

- النويري، أحمد بن عبد الوهاب، (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م): **تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب**، ت: مصطفى أبو ضيف أحمد، ط. دار النشر المغربية، الدار البيضاء، (د،ت).

Scanned by CamScanner

- **وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين**، جمع وشرح محمود علي مكي، نشرت في صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، (مج ٨/٧)، سنة ١٩٥٩-١٩٦٠م.

- ابن الوردي، زين الدين محمد بن مظفر، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): **تتمة المختصر**، "**تاريخ ابن الوردي**" (جزءان)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

- ابن الوزان، الحسن بن محمد الوزان الزياني، (ت ق ١٠هـ/١٦م): **وصف أفريقيا**، ت: عبد الرحمن حميدة، ط. جامعة الإمام محمد، الرياض، ١٩٧٩م.

- الونشريسي، أحمد بن يحيى، (ت٩١٤هـ/١٥٠٨م): **المعيار المغرّب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقية والأندلس والمغرب**، (١٢جزء) ت: محمد حجي، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدا لله ياقوت بن عبدا لله، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): **معجم الأدباء**، (٧ أجزاء)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.

- ـــــــــــــــ: **معجم البلدان**، (٧ أجزاء)، ط. دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

- المراجع العربية

- أشباخ يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تعريب محمد عبدا لله عنان، ط. لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٨م.

- الأصيبعي، محمد إبراهيم عمر: الشرطة في النظم الإسلامية، دار اقرأ، مالطا، ١٩٩٠م.

- أعش، مصطفى: نماذج من الفن المعماري الموحدي في المغرب، ط. فضالة، المغرب، (د،ت).

- الألفي، أبو صالح: الفن الإسلامي، أصولة، فلسفته ومدارسه، ط٢، دار المعارف القاهرة، (د.ت).

Scanned by CamScanner

- الأنصاري، محمد الجابر: التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق في أثار ابن سعيد المغربي ورحلاته المشرقية وتحولات عصرة، ط. دار الغرب الأسلامي، بيروت، ١٩٩٢م.

- باشا، نجاة: التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع الى القرن الثامن للهجرة، ط. الجامعة التونسية، تونس، ١٩٧٦م.

- بالباس، ليوبولدوتوريس: الفن المرابطي والموحدي، تعريب سيد غازي، ط. منشأة المعارف الإسكندرية، ١٩٧٠م.

- بالنثيا، أنجل جنثالث: تاريخ الفكر الأندلسي، تعريب حسين مؤنس، ط. مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م،

- بدر، أحمد: تاريخ المغرب والأندلس، ط. جامعة دمشق، دمشق، ١٩٨٠م.

- بروفنسال، ليفي: الإسلام في المغرب والأندلس، تعريب السيد محمود عبد العزيز سالم. ومحمد صلاح الدين حلمي، ولطفي عبد البديع، ط. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٠م.

- رأفت اسماعيل: التبيان في تخطيط البلدان، ط. مطبعة الحمزاوي، القاهرة، ١٣٢٩هـ/١٩١١م.

- الفرد، بل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تعريب عبد الرحمن بدوي، ط٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م.

- بنعبدا لله، عبد العزيز: مظاهر الحضارة المغربية، ط. دار السلمي، الدار البيضاء، ١٩٥٨م.

- ــــــــــــ: الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية، ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (د.م)، ١٩٧٦م.

- بوتشيش، إبرهيم القادري: الإسلام السري في المغرب، ط. سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٥م.

- ــــــــــــ: تاريخ المغرب الإسلامي (قراءات في بعض مظاهر المجتمع والحضارة)، ط. دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٤م.

Scanned by CamScanner

- التازي، عبد الهادي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور الى اليوم، (١٠مج) ط. مطابع فضالة، المغرب، ١٩٨٧م.
- ــــــــــــــ: جامع القرويين، المسجد والجامعة، ط. دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٢م.

- الجنحاني، الحبيب: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.

- جوليان، شارل اندري: تاريخ أفريقيا الشمالية، (جزءان)، تعريب محمد مزالي، ط٢، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٣م.

- الحجي، محمد: جولات تاريخية، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥م،

- حركات، إبراهيم: المغرب عبر التاريخ "عرض لأحداث المغرب وتطوراته" منذ ماقبل التاريخ الى العصر الحاضر، (٣ج)، ط. دار الرشاد، الدار البيضاء، ١٩٨٤م.

- حسن، إبراهيم علي: عبد المؤمن بن علي الكومي، ط. دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٦م.

- ــــــــــــــ: يعقوب المنصور الموحدي، ط. دار الثقافة، المغرب، ١٩٨٦م.

- حسن، زكي: فنون الإسلام، ط. دار الفكر العربي، (د.م): ١٩٨٠م.

- حسن، علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين الموحدين) ط. مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م.

- حسين، حمدي عبد المنعم محمد: تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين،" دولة علي بن يوسف المرابطي"، ط. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٦م.

Scanned by CamScanner

- الحسيسن، عبد الهادي أحمد: مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصـور الموحـدي، (٥٥٤-٥٩٥هـ)، ط. اللجنة المشتركة لأحياء التراث الإسلامي، المغرب والإمارات، ١٩٨٢م.

- حموش، عبد الحق: ابن تاشفين، ط. دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٨٥م.

- حميد، عبد العزيز، والعبيدي صلاح، وقاسم أحمد: الفنون الزخرفية العربية الإسلامية، ط. جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٢م.

- خلف الله، إبتسام مرعي: العلاقات بـين الخلافـة الموحديـة والشـرق الإسـلامي، ط. دار المعـارف، القاهرة: ١٩٨٥م.

- دندش، عصمت عبد اللطيف: أضواء جديدة على عهد المرابطين، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م.

- ــــــــــــــــ: الأندلس في نهايـة المرابطـين ومستهل الموحديـن، (عصـر الطوائـف الثـاني) (٥١٠ــ ٦٤٦هــ/١١١٦ــ ١١٥١م) تـاريخ سياسـي وحضـاري، ط. دار الغـرب الإسـلامي، بـيروت، ١٩٨٨م.

- أبو دياك، صالح محمد فياض: دراسات فـي التاريخ الأسلامي. " الحضارة الإسـلامية ومؤسسـاتها" ط. جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨٥م.

- ديمـاند، م. س: الفنـون الإسـلامية، تعريـب أحمـد محمـد عيسـى، ط٣، دار المعـارف، القـاهرة، ١٩٨٢م.

- رايس، دافيد تالبوت: الفنون الإسلامية، تعريب، منير صلاح الأصبحي، ط. جامعة دمشق، دمشق، ١٩٧٧م.

Scanned by CamScanner

- رضا، محمد سعيد: الصلات الثقافية بين العراق وبلاد المغرب في العصر العباسي من خلال الرحلات العلمية، ط. دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١م،

- الرفاعي، أنور: تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٧م.

- أبو رميلة، هشام: علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، ط. دار الفرقان، عمان، ١٩٨٤م.

- سالم، السيد عبد العزيز: المغرب الكبير، (العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.

- السائح، الحسن: الحضارة الإسلامية بالمغرب، ط٢، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٦م.

- شعيرة، محمد عبد الهادي: المرابطون، "تاريخهم السياسي"، ٤٣٠-٥٣٩هـ، ط. دار الاتحاد ومكتبة القاهرة، مصر، ١٩٦٩م.

- شلبي، أحمد: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٩م.

- الشمري، هزاع: المعجم الجغرافي لدول العالم، ط. مطبعة التقدم، القاهرة، ١٩٨١م.

- الصدفي، رزق الله منقريوش: تاريخ دول الإسلام، (٢ج)، ط. مطبعة الهلال، مصر، ١٩٠٧م.

- طارو، جان وجيروم: أزهار البساتين في أخبار الأندلس والمغرب على عصر المرابطين والموحدين. تعريب، أحمد بلا فريج، و محمد الفاسي، ط. المطبعة الوطنية، الرباط، ١٩٣٠م.

- العبادي، أحمد مختار: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٣م.

- ــــــــــــ: مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس،" مجموعة رسائلة" ط. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٣م.

Scanned by CamScanner

- عبد الحميد، سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، (٤ج) ط. منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٥م.

- العروي، عبدا لله: مجمل تاريخ المغرب، ط. الدار البيضاء، بيروت، ١٩٩٤م.

- العفيفي، عبد الحكيم: موسوعة ألف حدث أسلامي، ط. أوراق مشرقية، بيروت، ١٩٩٦م.

- علام، عبدا لله: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، ط. دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.

- عنان: محمد عبدا لله: عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس" العصر الثالث من كتاب دولة الإسلام في الأندلس" القسم الأول" عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية"، "القسم الثاني"، عصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى" ط. لجنة التألف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٤م.

- الغنّاي، مراجع عقيلة: قيام دوله الموحدين، ط. المكتبة الوطنية، بنغازي، ليبيا، ١٩٧١م.

- الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: موسوعة تاريخ المغرب العربي، (٣مج)، ط. مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤م.

- فيرنيت، خوان: فضل الأندلس على ثقافة المغرب، تعزيب نهاد رضا، ط. أشبيلة للدراسات، دمشق، ١٩٩٧م.

- الكعّاك، عثمان: محاضرات في مراكز الثقافة في المغرب من القرن (١٦-١٩)، ط. المطبعة الكمالية، القاهرة، ١٩٥٨م.

- كنون، عبدا لله: مفاهيم إسلامية، دار الثقافة، المغرب، ١٩٨٤م.

- ــــــــــــ: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط٣، دار الكتاب اللبنابي، بيروت، ١٩٧٥م.

Scanned by CamScanner

- الكنوني، عبد السلام أحمد: المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي الى ابن عطية، ط. مكتبة المعارف، المغرب، ١٩٨١م.

- كونل، آرنست: الفن الاسلامي، تعريب احمد موسى، ط. دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

- لوتورنو، روجيه: فاس في عصر بني مرين، تعريب، نقولا زيادة، ط. مؤسسة فرنكلين للطباعة، بيروت، نيويورك، ١٩٦٧م،

- مارسيه، جورج: بلاد الغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تعريب، محمود عبد الصمد هيكل، ط. منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩١م.

- متفكر، أحمد: مراكش في الشعر العربي، ط. وزارة الشؤون الثقافية، المغرب، ١٩٩٣م.

- محمد، سعاد ماهر: العمارة الإسلامية على مر العصور، ط. دار البيان العربي، جدة، ١٩٨٥م.

- محمود، حسن أحمد: قيام دولة المرابطين،" صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى" ط. دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٦م.

- مرزوق، محمد عبد العزيز: الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، ط. دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١م.

- مصطفى، شاكر: موسوعة دول العالم ورجالها، ط. دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣م.

- أبو مصطفى، كمال السيد: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرّب للونشريسي، ط. مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٦م.

- ملحس، ثريا عبد الفتاح: المرابطون اللمتونيين من القرن (٥-٦هـ/١١-١٢م): أصلهم، نشأتهم، دولتهم، أخبارهم، ط. دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٨م.

Scanned by CamScanner

- منهجي، سامح عبد الرحمن: الكابيل في صدر الإسلام، ط. المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

- المنوني، محمد: حضارة الموحدين، ط. دار بوتقال، الدار البيضاء، ١٩٨٩م.

- ـــــــــــــــ: تاريخ الوراقة المغربية، ط. منشورات جامعة الرباط، المغرب، ١٩٩١م.

- ـــــــــــــــ: العلوم والآداب والفنون على عصر الموحدين، ط. المطبعة المهدية، تطوان، ١٩٥٠م.

- ـــــــــــــــ: ورقات عن الحضارة المغربية" عصر بني مرين" (د.ن) (د.م): ١٩٧٩م،

- مؤنس حسين: تاريخ المغرب وحضارته، ط. العصر الحديث، بيروت، ١٩٩٢م.

- ـــــــــــــــ: المساجد، ط. المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ١٩٨١م.

- مورينو، مانويل جوميث: الفن الإسلامي في اسبانيا (من الفتح الإسلامي للأندلس حتى نهاية عصر المرابطين) وفنون المستعربين، تعريب، لطفي عبد البديع، و عبد العزيز سالم،و جمال محمد محرز. ط. مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٥م.

- موسى، عز الدين عمر أحمد: التنظيمات الحزبية عند الموحدين، ط. الجامعة الأمريكية، بيروت. ١٩٧٠م.

- ـــــــــــــــ: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط. دار الشروق، بيروت، ١٩٩١م.

- النجار، عبد المجيد: المهدي بن تومرت، " حياته، وآراه، وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب" ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.

Scanned by CamScanner

- الندوي، أبو الحسن علي الحسني: أسبوعان في المغرب الأقصى، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م.

- الهرفي، سلامة محمد سليمان: دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، (دراسة سياسية وحضارية) ط. دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٩٨٥م.

- هنتس، فالتر: المكاييل والأوزان الإسلامية، تعريب، كامل العسلي، ط. منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠م.

- هوبكنز. ج. ف. ب: النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى. تعريب، أمين توفيق الطيبي، ط. الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٨٠م.

- واصف أمين: الفهرست، (معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية) ت: أحمد زكي، ط. مطبعة المعارف، مصر، ١٩١٦م.

- الرسائل الجامعية

- مصطفى، حسين عبد الرحيم: دور عبد المؤمن بن علي الكومي بشر دعوة ابن تومرت وإقامة دولة الموحدين في المغرب الإسلامي، "المغرب والأندلس" (٥١٠-٥٥٨هـ) رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٣م.

- المقالات والدوريات العربية:

- أباضة، إبراهيم دسوقي: النظام الضريبي في المغرب بين الحاضر والماضي، م. المناهل، ع١+٢، س١+٢، الرباط، المغرب، ١٩٧٤-١٩٧٥م.

- أحمد، علي: القضاء في المغرب والأندلس منذ الفتح وحتى نهاية القرن التاسع الهجري، م. دراسات تاريخية، دمشق، ع٥٤، س١٦، ١٩٩٥م.

Scanned by CamScanner

- بنعبدالله، عبد العزيز: الفنون الشعبية والصناعة التقليدية بمراكش، م، المناهل، المغرب، ع٤، س٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

- ـــــــــــــ: المرأة المراكشية في الحقل الفكري، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ع١+٢، مج٦، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

- بوز، فارس: مؤسسة الطلبة في دولة الموحدين، م. دراسات تاريخية، دمشق، ع٢٩+٣٠، س٩، ١٩٨٨م.

- أبو دياك، صالح محمد فياض: فتون القتال عند المرابطين والموحدين والحفصين، م. المؤرخ العربي، بغداد، ع٣٨، س١٥، ١٩٨٦م.

- ـــــــــــــ: الإدارة في المغرب والأندلس أيام المرابطين، م. المؤرخ العربي، بغداد، ع٣٥، س١٤، ١٩٨٨م.

- رابطة الدين، محمد: قيسارية مراكش الموحدية، م. المناهل، الرباط، المغرب، ع٤٠، س١٧، ١٩٩٢م.

- رحمة الله، مليحة: الحياة الاجتماعية كما وردت في كتاب البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي، م. المؤرخ العربي، بغداد، ع٤٤، س١٦، ١٩٩١م.

- الشيخلي، صباح إبرهيم: حقائق جديدة عن الحركة المرابطية، م. المؤرخ العربي، بغداد، ع٢٧، س١٢، ١٩٨٦م.

- العبادي، أحمد مختار: دراسة حول كتاب الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية وأهميتة في تاريخ المرابطين والموحدين، م. تطوان للأبحاث المغربية والأندلسية، المغرب، ع٥، ١٩٦٠م.

- ـــــــــــــ: الصفحات الاولى من تاريخ المرابطين، م. كلية الأداب، جامعة الإسكندرية، مج٢١، ١٩٦٧م.

Scanned by CamScanner

– الفاسي، محمد: الموسيقى المغربية المسماه أندلسية، م. تطوان، المغرب، ع٧، ١٩٦٢م.

– المالكي، سليمان عبد الغني: بعض ملامح الحياة الاجتماعية في مدينة مراكش في عهد المرابطين والموحدين، م. الدارة، السعودية، الرياض، ع٣، س١٢، ١٩٨٦م.

– محمود حسن أحمد: المرحلة الإفريقية في تاريخ المرابطين، م. التاريخية المصرية، القاهرة، مج١١، ١٩٦٣م.

المراجع الأجنبية:

- Bovill, E.W: The colden Trade of the Moors, Oxford university press, London, 1958, 1968.
- Abun-Nasr. Jamil: A History of the Maghrib in the Islamic period, Cambridge University press, London, Second Edition, 1975.
- Laroui, Abdalah: The History of the Maghrib, princetion university press, princeton, New Jersey, 1977.
- Nelson, Hard: Morocco A country study the American university, Washington, 1978.
- MARRAKUSH, ENCY of Islam, Leiden, Brill, 1991, vol 6.

Scanned by CamScanner

الملاحــق

أ- الجداول:

١. جدول أمراء المرابطين.

٢. جدول خلفاء الموحدين.

ب- الخرائط:

١. خريطة الدولة المرابطية.

٢. خريطة الدولة الموحدية.

٣. خارطة المغرب الجنوبي.

ج- المخططات:

١. مخطط مدينة مراكش زمن المرابطين.

٢. مخطط مدينة مراكش زمن الموحدين.

٣. مخطط جامع القصبة.

٤. مخطط جامع الكُتُبية.

٥. مصور باب الخميس .

Scanned by CamScanner

جدول أمراء المرابطين

اصطحب يحيى بن إبراهيم الجدالي

عبد الله بن ياسين الجزولي من القيروان سنة ٤٤٠ هـ أو بعدها .

فكانت الدعوة ، وانضم إليها :

(١) يحيى بن عمر . تولى الأمر بعده سنة ٤٤٦ (أو بعدها) أخوه :

(٢) أبو بكر بن عمر . فأوكل هذا الأمر إلى :

(٣) يوسف بن تاشفين (٤٦٣ – محرم ٥٠٠ هـ)

- بوبكر سير ، ولي العهد ، توفي بسبتة أثناء أحداث الزلاقة (٤٧٩ هـ)
- أبو إسحاق إبراهيم بن تعيشت (قائد وقعة قتندة ٥١٤)
- (٤) علي (محرم ٥٠٠ – رجب ٥٣٧)
  - بومحمد سير
  - (٥) تاشفين (رجب ٥٣٧ – رمضان ٥٣٩ هـ)
    - (٦) أبو إسحاق إبراهيم (شوال ٥٤١ هـ)
  - (٧) اسحاق (٥٤٢ هـ)
- أبو الطاهر تميم قائد وقعة أقليش (٥٠١) تولى الأندلس
- أبو عبد الله محمد بن عائشة

الحجي ، التاريخ الأندلسي ،
ص ٤٤٢

Scanned by CamScanner

جدول أمراء الموحدين

(١) محمد بن تومرت (٥٢٤ هـ) الملقب بالمهدي، مؤسس الدعوة الموحدية (٥١٤هـ) ثم الدولة. تولى الحكم بعده معاونه:

(٢) أبو محمد عبد المؤمن بن علي الكومي (تاجرة ٤٩٠: ٥٢٤ – سلا: ٥٥٨ هـ) عند وفاته توارثه أبناؤه:

(٣) أبو يعقوب يوسف (٥٥٨ – رجب ٥٨٠ هـ)

(٤) أبو يوسف يعقوب (المنصور) (٥٨٠ – صفر ٥٩٥ هـ)

(٧) أبو محمد عبد الواحد (المخلوع) (ذو الحجة ٦٢٠ – شعبان ٦٢١ هـ)

(٥) أبو عبد الله محمد (الناصر) (٥٧٦: ٥٩٥ – شعبان ٦١٠ هـ)

(٨) أبو محمد عبد الله (العادل) (٦٢١ – شوال ٦٢٤ هـ)

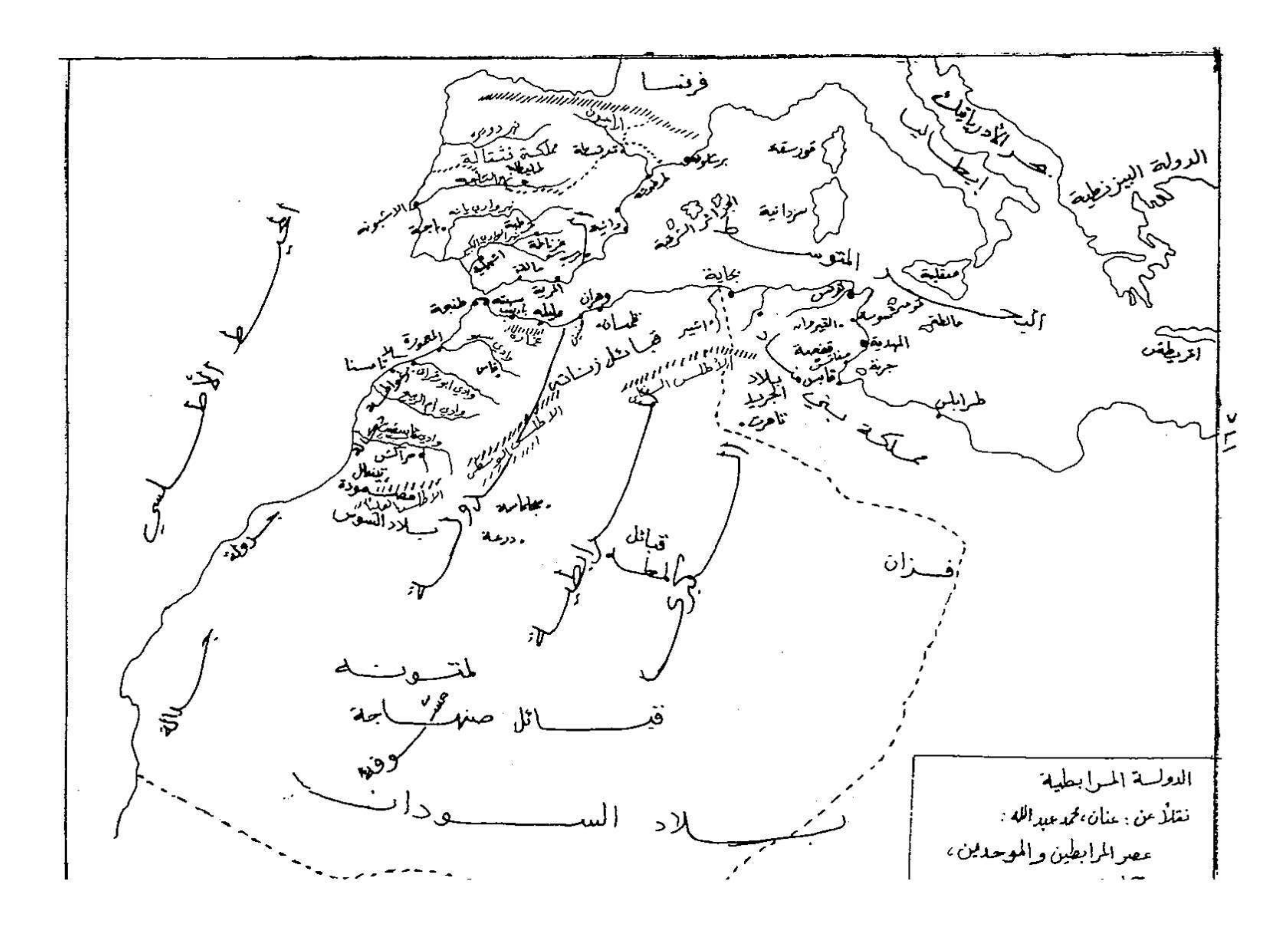
(٦) يوسف (المستنصر) (٥٩٤: ٦١٠ – ٦٢٠ هـ)

(٩) أبو العلاء ادريس (المأمون) (ذو الحجة ٦٢٩ هـ)

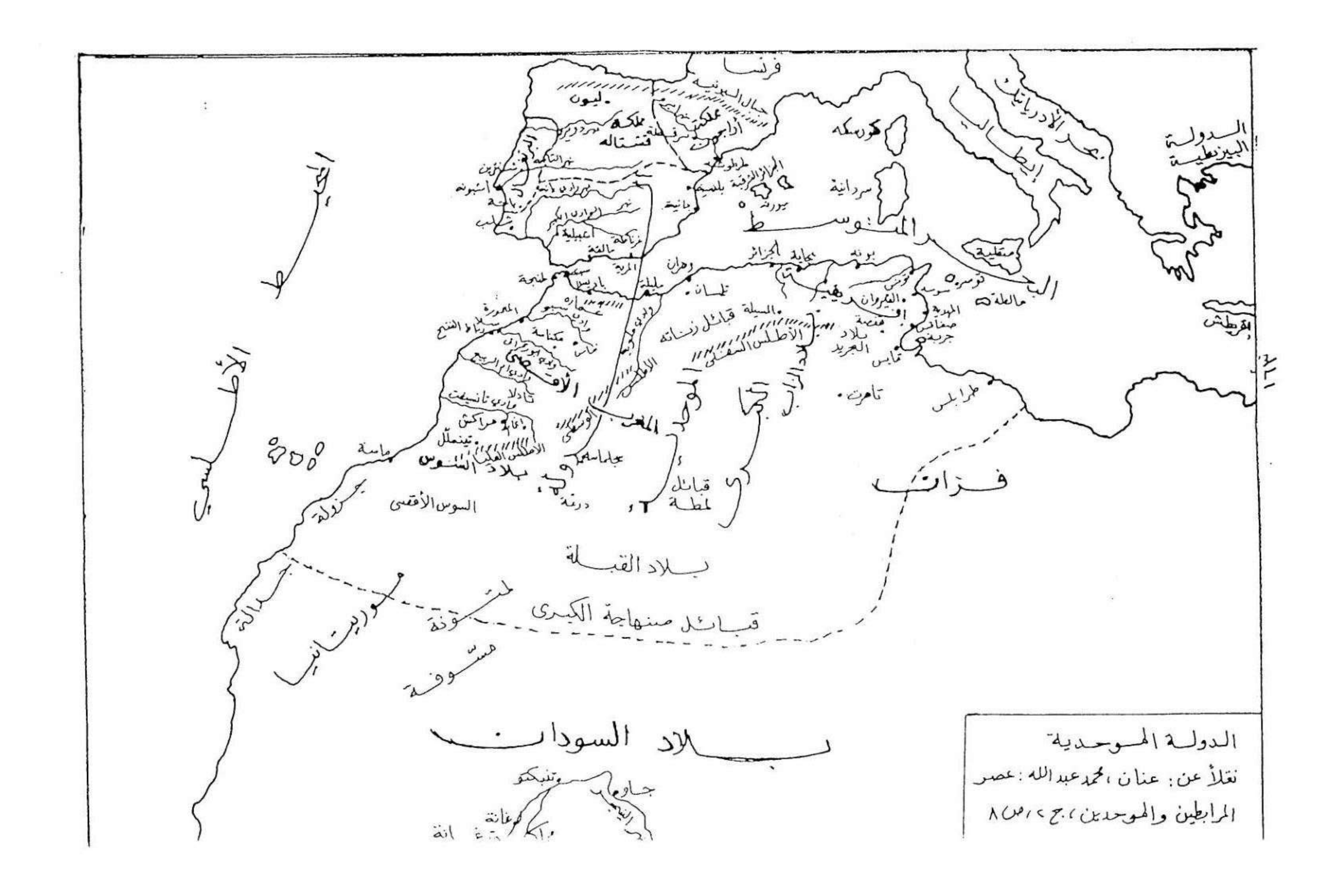
(١٠) أبو محمد عبد الواحد (الرشيد) (٦٤٠ هـ)

الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الاندلسي، ص ٦٦٢

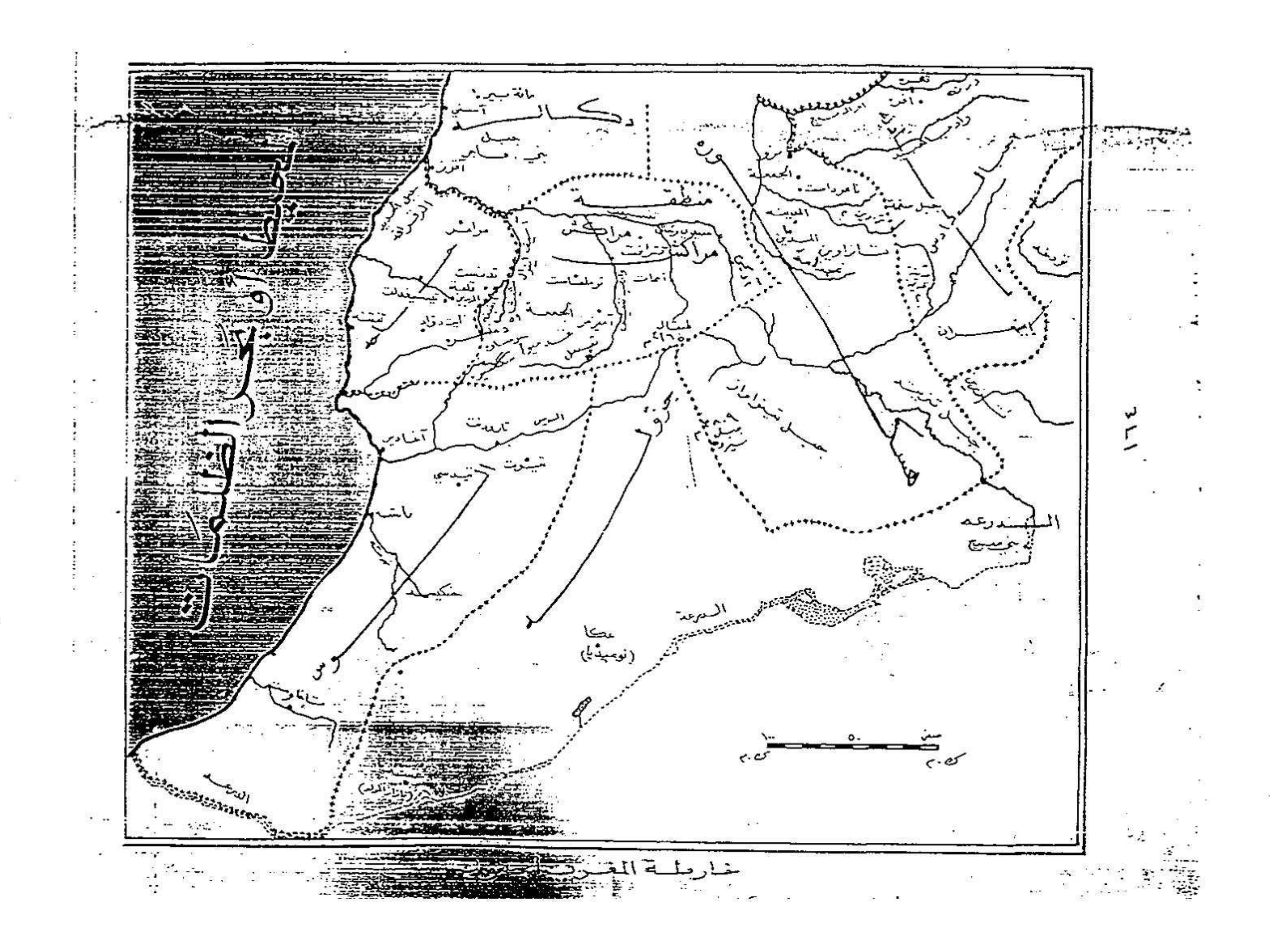
Scanned by CamScanner



Scanned by CamScanner



فرنسا
جبال البرينيه
ليون
مملكة قشتالة
مملكة أراجون
كورسيكه
سردانية
ميورقة
بحر الأدرياتيك
إيطاليا
الدولة البيزنطية
البحر المتوسط
صقلية
اشبونة
المرية
مالقة
طنجة
سبتة
وهران
الجزائر
بجاية
بونة
تونس
تلمسان
المسيلة
قبائل زناتة
الأطلس الصغير
القيروان
المهدية
صفاقس
جربة
قفصة
بلاد الجريد
قابس
تاهرت
طرابلس
مالطة
قوصرة
سوسة
افريقية
الأطلس الأوسط
المغرب الأوسط
المغرب الأقصى
سلا
المعمورة
مكناسة
فاس
تادلا
مراكش
تينملل
أغمات
ماسة
سجلماسة
درعة
بلاد السوس
السوس الأقصى
جزولة
الأطلس الكبير
الزاب
قبائل لمطة
فزان
بلاد القبلة
قبائل صنهاجة الكبرى
لمتونة
مسوفة
موريتانيا
جدالة
المحيط الأطلسي
بلاد السودان
تنبكتو
جاو
النيجر
الدولة الموحدية
نقلاً عن: عنان، محمد عبد الله: عصر المرابطين والموحدين، ج ٢، ص ٨



خارطة المغرب

باب المخزن

البحيرة الثانية

السور المرابطي القديم

باب الشريعة

باب الرب

باب الفراقين

مقبرة

باب الصالحة

الصالحة

مقبرة

صهريج

دار الخليفة

البستان

باب السادات

السرادق الكبير

باب البساتين

المصلى

الصهريج الكبير

على بعد ٢ كم

صهريج البقر

المفتاح :

1- جامع القصبة الكبير

2- المنارة 3- ملحقات الجامع

4- الباب الصغير 5- قيسارية

6- باب الطبول (البنود)

7- معسكر الجيش الموحدي

8- باب السقائف

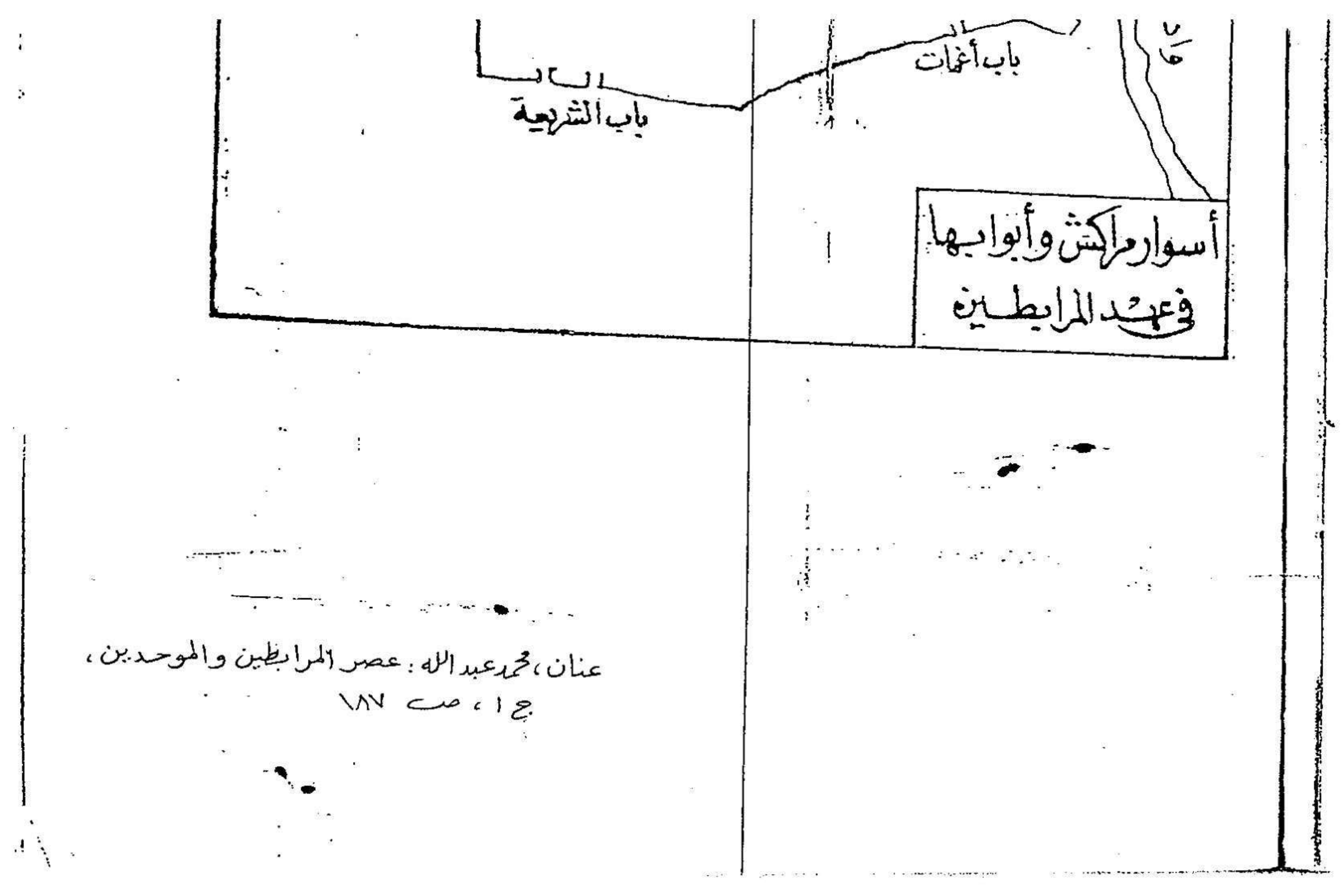
9- جناح الخليفة الموحدي

10- باب الرياض 11- مخازن موحدية

12- قبر الإمام السهيلي 13- فندق السكر

14- السراه الصغير 15- باب اكناو 16- باب نفيس

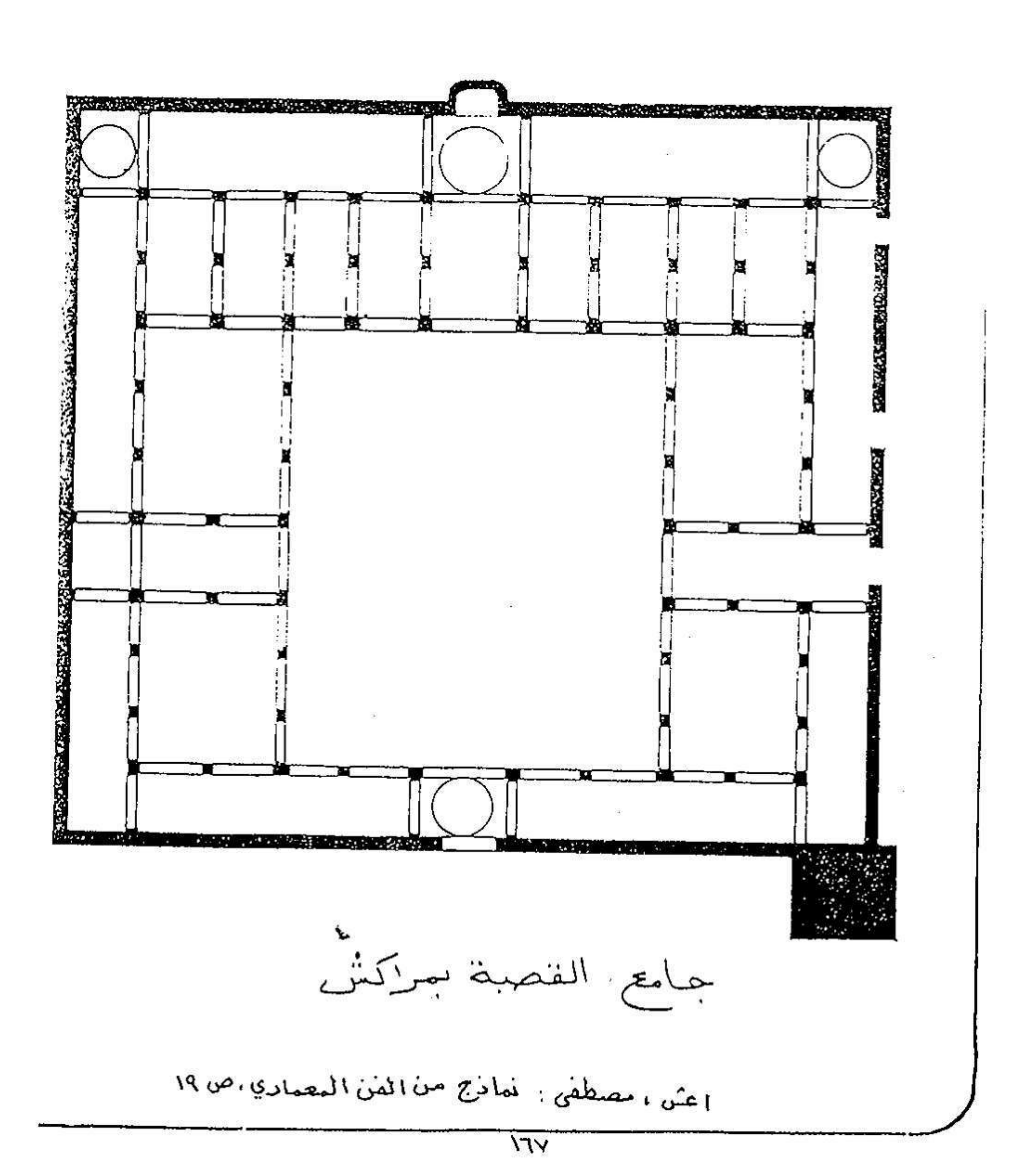
اعشى، مصطفى : نماذج من الفن المعماري، ص ٣١



عنان، محمد عبد الله: عصر المرابطين والموحدين،
ج ١، ص ١٨٧

Scanned by CamScanner

جامع القصبة بمراكش

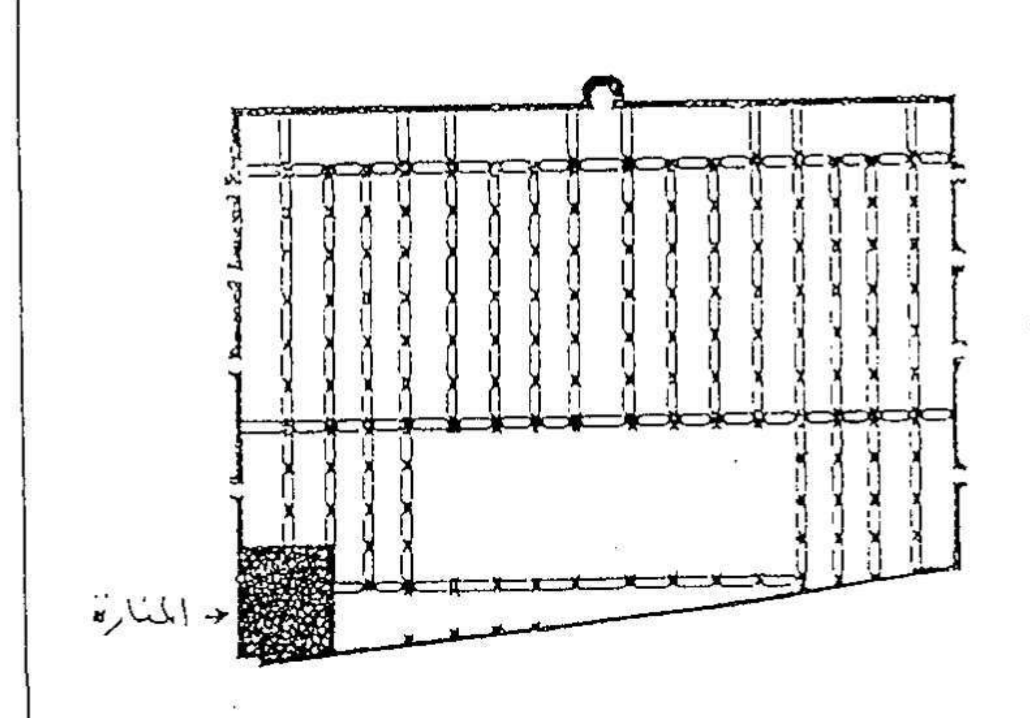


جامع القصبة بمراكش

اعش، مصطفى : نماذج من الفن المعماري، ص ١٩

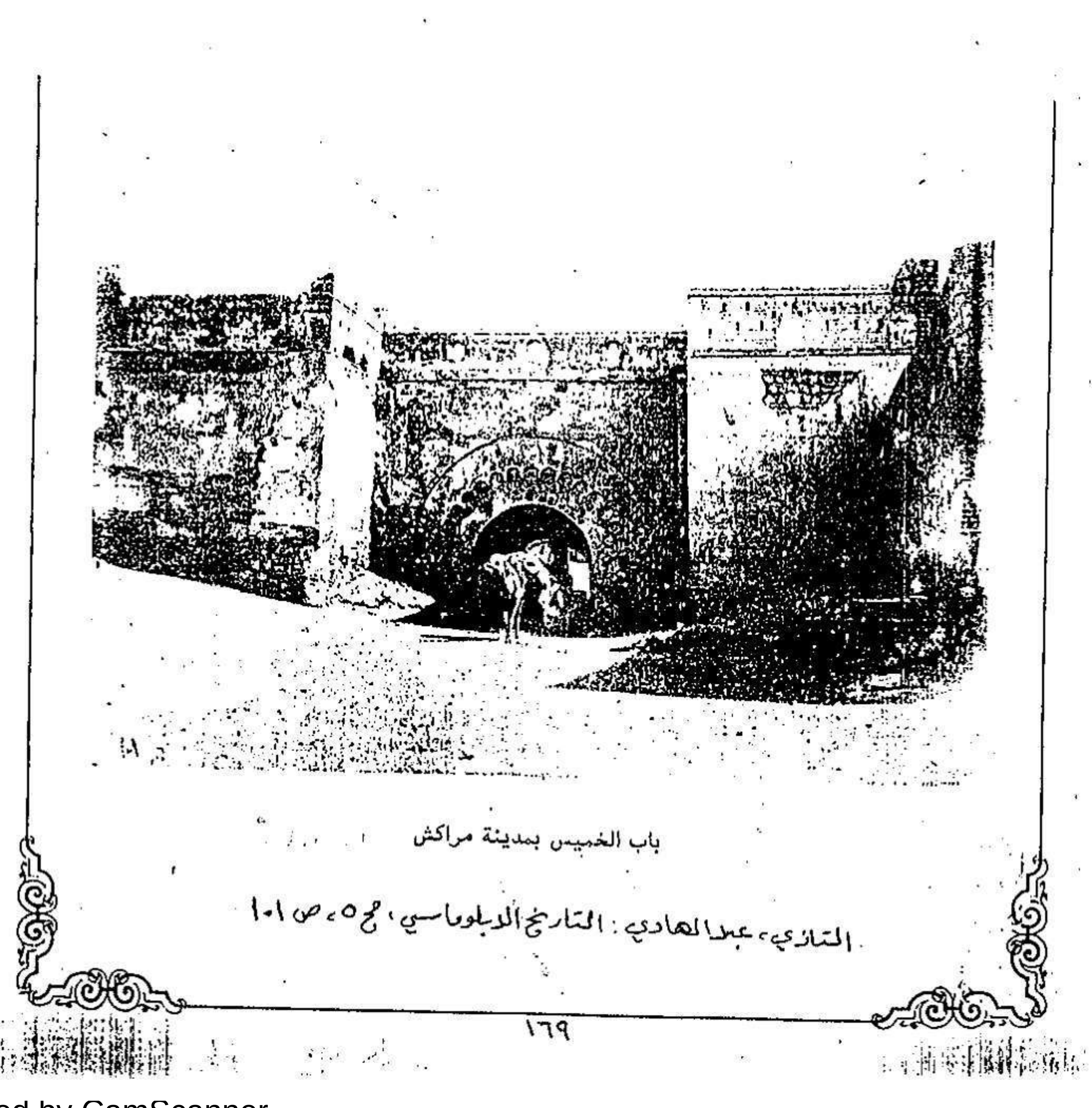
Scanned by CamScanner

جامع الكتبية الثاني



اعش ، مصطفى : نماذج من الفن المعماري ، ص ١٩ ،

Scanned by CamScanner



باب الخميس بمدينة مراكش

التازي، عبد الهادي: التاريخ الدبلوماسي، ج٥، ص١٠١

Scanned by CamScanner